صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

## ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

## راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

# على حافة الرصيف

لا يستطيع أي محلل سياسي، أن يتنبأ ما يجري في العراق، وماذا يمكن أن يطرأ على السياسة العامة للدولة؟، فالصراعات الطائفية والعرقية اليومية لأجل المكاسب الفئوية الضيقة، والخلافات بين جميع الكتل المهيمنة على مجالس السلطات الثلاث، لا تزال على أوجها. ولا تزال القضايا المصيرية المهمة التي تعني في الدرجة الأساس المواطن العراقي منذ تشكيل أول إدارة حكم في البلاد على يد الاحتلال، لدى الجميع أحزاب السلطة موضع خلاف شديد. الأمر الذي يؤدي بين الحين والآخر إلى صراعات تكاد أن تقوض مصير العراق أرضا وشعبا، وتتجه بهما نحو المجهول. وفي مقدمة هذه القضايا الحساسة التي تهم العراقيين، ليس افتقار الماء والكهرباء وأتساع الهجرة والتهجير وتصاعد عدد الأرامل واليتامى وتفشي البطالة والإرهاب والقتل على الهوية فحسب، إنما هي مسألة الحكم برمته، حيث يفتقر آليا وحرفيا ومؤسساتيا، إلى المرجعية القانونية والقضائية التي يكفلها الدستور ويمكن الاحتكام إليها. عوضا عن مناهج وتفسيرات عقائدية شعبوية مليئة التناقضات والحسابات السياسية التي لا شأن للشعب فيها. إنما شرعتها إرادات من تقتضي مصالحهم الطائفية والقومية الضيقة تقاسم ثروات العراق والسلطة وتحقيق ذلك وفق منهج ما يسمى "ضرورة التوافق" سيئ الصيت الذي عطل ميكانيكيا كل أمر في البلد.

إلى ذلك فلا زال، مواضيع، تعديل الدستور وقانون الأحزاب وقانون الانتخابات العامة والمحلية للإقليم والمحافظات عالقة. ولم يتدبر أمر السلاح المنفلت بين العشائر والأفراد. وأصبح حل الميليشيات المسلحة التي تشكلت كلها على أساس الولاءات الطائفية والعرقية، أو ضمها إلى القوات العسكرية والأمن والشرطة العراقية أمر شبه مستحيل، ولا تزال موضع خلاف، قائم وخطير. بيد أن الصراع بين الأحزاب والقوى السياسية حول مسألة الانتخابات القادمة، قد أشتد سخونة وخارج السيطرة في الأسابيع الأخيرة ليشمل جميع المحافظات وجميع الأطياف السياسية. وإلى جانب مفهوم "نكون أو لا نكون"، شكل قضية، لممارسة الضغط السياسي والمساومات ورفع سقف المطالب والحصول على امتيازات ومكاسب جيوديمغرافية وسياسية تكبل العراق مشاق وخسائر مادية ومعنوية كثيرة.

ومنذ غزوه للعراق، سعى الاحتلال إلى تشجيع الاتجاهات والأفكار الهادفة إلى إنهاء كيان العراق كوحدة وطنية، أرضا وشعبا، بتواطؤ من الأحزاب الطائفية والشوفينية التي كانت تتربص الفرص لتحقيق مآربها الفئوية وما كان تكوين مجلس الحكم الذي تألف على يد بريمر على أسس اثنية، إلا خطوة أولى في هذا الاتجاه لحقها خطوات أخرى في إطار ما يسمى بالعملية السياسية، التي اعتمدت على تفكيك الروابط الوطنية وتعويضها بروابط طائفية وقومية وعشائرية كانت غير معروفة في العراق. فيما سمحت الحكومات المتعاقبة وبشكل خاص بعد القضاء على عصابات داعش الإرهابية أثر فتوى "الجهاد الكفائي" للمرجعية الدينية، بتكوين الميليشيات خارج إطار الدولة وعلى أسس طائفية أو قومية، لا بل دعمتها ولاتزال بالمال والسلاح والوقوف بوجه كل من يعارض بقائها على هذا النحو المتمثل بحماية أصحاب السلطة والنظام الطائفي للدولة العميقة، ليس إلا!.

إن ما يجري في العراق من أساليب منافية للأعراف والقوانين كملاحقة أصحاب العلم والرأي والقلم، ولا يسأل الشعب عن رأيه في القضايا المصيرية والوطنية ومستقبله. بلد يسوده الإرادات الخارجية والفوضى، وتتخندق فيه الطائفية، تسرق المال العام وتوزع فيما بينها الامتيازات ومال الدولة وعقاراتها، كما تنتعش أساليب الخطف والابتزاز والجريمة المنظمة إلى جانب القمع والتهديد السياسي، ليس أمرا عجيبا... إنما العجب ألا تجد الأطراف القائمة على رأس السلطة ومؤسسات الدولة من أمر يجعل المواطن يطمئن على حياته ومستقبله ويحظى بحق المواطنة التي يكفلها القانون والدستور، كما يشعر بالاقتراب من نهاية النفق وإنهاء حكم الأحزاب والملل الطائفية بعد عقدين من تجارب انتخابية ضيعت جميع فرص نهضة العراق وتطوره نحو المستقبل...

إننا نهيب بجميع القوى والشخصيات الوطنية العراقية للانضواء تحت مرجعية الانتماء للوطن وسيادة القانون، العمل لوضع صيغة برنامج عمل وطني مشترك لخوض الانتخابات تحت شعار "جبهة اتحاد القوى الوطنية"، مبنيا على أسس ديمقراطية، يخرج بلادنا من دائرة الخطر وشعبنا من محنته وما آل إليه الفساد الإداري والسياسي لضمان مستقبل أبنائه ووحدة العراق وسيادته.

**المحرر**

# أهوار ميسان وذي قار.. نزوح وتدهور بيئي

"تشير التقارير المحلية والعالمية إلى أن الأكثر تضرراً في ذروة الجفاف المتوقع خلال صيف 2025. هي "الأهوار العراقية""

"أزمة الجفاف في العراق لم تعد مؤقتة، ولابد من التعامل معها وفق خطة استراتيجية تأخذ بنظر الاعتبار خطورة الوضع وتداعياته المتفاقمة في السنوات الأخيرة"، ومن المؤكد أن "الجفاف قد أدى إلى موجات نزوح واسعة، فضلاً عن قطع مصادر رزق عشرات الآلاف من العوائل، خاصة في مناطق الأرياف والأهوار". سيما في "أهوار ميسان وذي قار، التي تمثل أيقونة الأهوار العراقية، كما وتُعدّ الأكثر تضرراً في صيف 2025، خاصة وأن موسم الأمطار الأخير لم يكن بالمستوى المطلوب، ما أدى إلى فراغ خزني كبير في السدود الرئيسة"، بيد أن "الإطلاقات المائية والتجاوزات الحاصلة تجعل الكميات الواصلة إلى الأهوار محدودة جداً".

وفي بلاغ صحفي له، أشار النائب علي سعدون إلى أن "الأمر يتطلب وضع خارطة طريق عاجلة تضمن إنقاذ مناطق الأهوار من الأزمة، وتأمين حصص مائية عادلة لها، خاصة وأنها تمثل مناطق زراعية مترامية، وتضم تنوعاً بيئياً مهماً من الثروة السمكية والحيوانية"، مؤكداً أن "البيئة المتكاملة في الأهوار مهددة اليوم كون بوادر الجفاف تلوح في الأفق".

يُذكر أن العديد من مناطق البلاد بدأت تستشعر خطر الجفاف، خاصة مع انحسار الإمدادات المائية في الأنهار الرئيسة، ما ينعكس سلبا على مناطق الأرياف التي تعتمد على الزراعة كمصدر رئيس لاقتصادها.

من جانبه، حذر المختص البيئي علي خليفة في بيان له: "من تداعيات أزمة الجفاف التي تضر

بعدسة الفنان: احسان الجيزاني

تضرب أهوار ميسان وذي قار في صيف 2025 مؤكدا أن "المنطقة تشهد انخفاضا حادا في مستويات المياه ما يهدد النظام البيئي المحلي".

وأشار خليفة إلى أن "تراجع المياه في الأهوار يؤدي إلى فقدان التنوع البيولوجي، حيث تُهدد العديد من الأنواع الحيوانية والنباتية بالانقراض بسبب انخفاض منسوب المياه". وأضاف أن "الأزمة تؤثر أيضا على الزراعة في المنطقة، إذ يعتمد العديد من المزارعين على الري من الأهوار، مما يؤدي إلى تدهور المحاصيل وزيادة الضغوط الاقتصادية على السكان المحليين".

وتشير التقارير إلى أن "ارتفاع درجات الحرارة الناتج عن الجفاف يعزز من تفشي الأمراض، كما يزيد من معاناة سكان المنطقة". مما يتوجب على الحكومة والمؤسسات المعنية بضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة لتخفيف آثار الجفاف"، ووضع خطة تطوير استراتيجيات مائية مستدامة وإعادة تأهيل الأهوار لتجنب تفاقم الأزمة في المستقبل.

ويقول المصور احسان الجيزاني: الجفاف زحف على مناطق واسعة بالعراق، ومقابل هذه الكارثة هناك صمت من السياسي العراقي والعلماني والمعمم والفنان والرياضي والمثقف والاديب والشاعر والكاتب والرسام والمصور .. هل كل هؤلاء يعيشون خارج كوكب العراق...منذ عشرين عام وانا اصرخ وانادي الجفاف الجفاف سوف يؤدي الى هلاك العراق باكمله.

## مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصوئنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

**ونود الإشارة :**

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
**المقالات:** التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

**أسرة التحرير**

**إدارة المجلة:**

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
تنسيق..... كامل عبدالله
إدارة الشبكة..... م. غيث عدنان
رسوم..... الفنان منصور البكري
إدارة..... د. أشواق لطفي
تصميم..... دان ميديا DAN media

**"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...**

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

## المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. . صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

### "صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

### كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

## الناصرية تحتفي باليوم العالمي لحرية الصحافة

حسين العامل

أكد المشاركون في احتفالية اليوم العالمي لحرية الصحافة التي أقامها في اواسط أيار/مايو فريق الشارع الثقافي بالناصرية قدرة الاعلام الرصين على بلورة رأي عام فاعل، مشيرين الى ان بحبوحة الحرية التي اتيحت للإعلاميين بعد عام 2003 باتت محاصرة بالتهديد والتصفية الجسدية والدعاوى الكيدية.

وتحدث المشاركون بالاحتفالية التي حاضر فيها الأكاديمي في جامعة ذي قار احمد السعيدي والإعلامي عماد العصاد الى جملة من قضايا العمل الصحفي والحريات الصحفية اذ تطرق السعيدي لحرية الصحافة في العهدين الملكي والجمهوري وهيمنة السلطة على الخطاب الإعلامي في كلا العهدين بصيغ متفاوتة، وصولا الى ظاهرة القنوات الفضائية الخاصة التي برزت بعد عام 2003 والتي تعود ملكية معظمها جهات سياسية ورجال اعمال. وأشار السعيدي الى ما يمكن ان تواجهه القنوات المستقلة لتبقى على قيد البث، اذ يتطلب ذلك كلف مالية عالية ليس من السهل على المستقلين توفيرها بالطرق المشروعة.

ويجد السعيدي ان معوقات العمل الصحفي في محافظة ذي قار مازالت قائمة حيث التضييق الأمني على التصوير وامتناع مسؤولي الدوائر عن التصريح الا عند استحصال موافقات مركزية من مراجعهم في العاصمة بغداد، مبينا ان "استحصال مثل هذه الموافقات قد يستغرق عدة أيام وقد لا يحصل وهو ما لا ينسجم مع السرعة المطلوبة للمواكبة الإعلامية للحدث"، وأردف "هذا ناهيك عما يتسبب به ذلك من احراج للصحفي امام مؤسسته الإعلامية التي تطالبه بمعلومات رسمية وتصريحات للمسؤولين" .

وبدوره تحدث الإعلامي عماد العصاد عن حرية الصحافة بوصفها حرية للتعبير والرأي، مشيرا الى ان البحبوحة الإعلامية التي تمتع بها الاعلام بعد عام 2003 ما زالت محاصرة بالدعاوى الكيدية والتهديد والتصفية الجسدية.

وأشار العصاد وهو أحد الإعلاميين الذي سبق وان تعرض لمحاولة اغتيال تلقى جسده على أثرها أربع رصاصات من مسلحين مجهولين الى ان "حرية الصحفي حق طبيعي وليس مِنَّة وان من مسؤولية المتصدين لإدارة شؤون الدولة ضمان هذا الحق ".

وتطرق العصاد الى مسؤولية الكلمة والمسؤولية الصحفية في التعاطي مع الاحداث، مشيرا الى ان "الاعلام ما عاد مقتصرا على وسائل الاعلام التقليدية لاسيما مع بروز دور (المواطن الصحفي) الذي بات يسبق وسائل الاعلام في تغطية الاحداث الميدانية عبر هاتفه الشخصي ويتولى بثها بصورة مباشرة من خلال الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي".

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة أعلنت اليوم العالمي لحرية الصحافة في كانون الأول/ ديسمبر 1993، بناء على توصية من المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو.

***

### ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

# السلطة الرابعة... في العراق
## تفتقر مسؤولياتها التاريخية في قول الحقيقة

من أجل البقاء في دفة الحكم تمارس الطبقة السياسية الماسكة بالسلطة في العراق، على المستوى السياسي والاجتماعي، أساليب خداع، لا يمكن وصفها إلا بالانتهازية والنفاق والتمييز والقمع الفكري والإعلامي، والأخطر، تحريف الدستور الذي خطته وأقرته بإرادتها، لاغراض سياسية بما يتناسب وضمان مصالحها الفئوية. أيضا إقصاء القوى السياسية والأحزاب التي لديها رأي لا ينسجم مع عقيدة النظام الطائفي الذي أسس له الاحتلال مع شرطية التوافقية السياسية لإدارة الدولة ومؤسساتها. بل تنتهج بموجب "أوامر قضائية" لقمع حرية التعبير والرأي، ممارسة سياسة التهميش والإقصاء وحرمان المعارضة من المشاركة بصنع القرار.

وبسبب سوء إدارة شؤون الدولة واتخاذ القرارات الخاطئة، عرضت البلاد والمجتمع العراقي لمخاطر وانزلاقات سياسية واجتماعية واقتصادية وأمنية لا تغتفر. الأمر الذي أوصل بها إلى ان لا تجد نفسها ملزمة لأن تقف بالضد من هذا السلوك الخطير ومعالجته. بل تسببت بعدم استقرار نظام الحكم وانسجامه مع متطلبات الدولة لأن يوازن بين تحمل مسؤولياته المؤسساتية والتوجه نحو الانفتاح السياسي والفكري وتحقيق العدالة الاجتماعية والاستقرار وتوفير الحماية المعيشية والأمنية لأبناء المجتمع العراقي دون تمييز.

كي ندرك خطورة الأزمات وآثارها المتفاقمة على بلادنا وكيف تؤدي في النهاية إلى تآكل الأمن داخل محيطها الجيوديموغرافي. ما علينا في هذه اللحظة الراهنة من تاريخ بلادنا سوى أن نستشرف أهمية دور أصحاب الرأي والقلم فيما يتعلق الأمر بنقل العراق من موقعه الزائف الذي لم يكن يريده لنفسه، إلى الخيار الآخر، إصلاح النظام!.

وإن كنا نطمح في مثال العراق وما يتعلق وشأنه الوطني ومستقبله السياسي، أن يكون "للسلطة الرابعة" كما هو مشاع أو يطلق على "الإعلام" وحساسيته، دورا أكثر نضجا ومسؤولية، لما له من قدرة وإلمام على تفسير مفردات الأمور وما يمتلكه من دور مؤثر في حياة المجتمع العراقي وفي الكثير من الأحيان على السياسة ومساراتها ورموزها. إلا أن هدفنا في فضاء آخر، من حيث إن ما قصدناه من وراء عنوان المقال بـ "السلطة الرابعة" لم يكن إشارة للمؤسسة الإعلامية كسلطة رابعة قطعا. لإدراكنا من أن الصحافة والإعلام في حالة لا يمكن لها حاليا "إلا ما ندر" أن تلعب دورا رياديا في السياسة على وجه التحديد، بقدر الهمس في أذن صاحب القرار وطاعة أوامره... الذي نعنيه حقيقة الأمر هو "سلطة الدولة العراقية" التي أتت على أنقاض ثلاث سلطات تناوبت على حكم البلاد منذ تأسيس الدولة العراقية المعاصرة، ألا وهي: سلطة العهد الملكي، سلطة العهد الجمهوري الجديد، وسلطة عهد البعث الديكتاتوري، وأخيرا سلطة عهد الاحتلال، وهي "السلطة الرابعة"، التي تجمع بين محورين أساسيين: عراقي لا حول له ولا إرادة، وإقليمي دولي، يشكل مركز القرار الذي لا يقبل النقض والتساهل...

في إطار هذه المعادلة غير المنسجمة على الصعيد الوطني من الناحيتين الموضوعية والمعنوية، تتراوح آليات الجذب السياسي بشكل تلقائي بما لا يتوافق مع رغبات وطموحات العراق ومجتمعاته بل ينسجم مع مصالح الطرفين، الحكومة العراقية التي ترى في بقاء الأزمات التي ينتجها صراع القطبين (إيران واميريكا) على الأرض العراقية ضمانا لبقائها في الحكم. والوجود الأمريكي الذي يرى في الحكومة ضمانا لتنفيذ استراتيجياته ومخططاته في العراق والمنطقة. مع هكذا نموذج من التوافق في المصالح والعلاقات والأساليب وسياسة التمحور والانزلاق في أتون سياسات غير متكافئة، أحكمت الإدارة الأمريكية بفضل أجهزتها العسكرية والاستخباراتية قبضتها على كل مرافق الحياة بما في ذلك الحياة الثقافية والاقتصادية في العراق.

هكذا إذن، يلوح العراق في الأفق، بلدا ممزقا متناحرا تعصف به الانقسامات المجتمعية والصراع السياسي والفكري والطائفي... تحكمه شلل طائفية وشعبوية غير متجانسة، تساوم على مصير وطن ومستقبل شعب بحجة الدفاع عن ديمقراطية غير موجودة أصلا، لكنها كأداة لذر الرماد، تنخر بيئته الثقافية نحو الأسوأ بكل الوسائل الفكرية والسياسية والعقائدية.

في كل الأحوال لا مؤسسة "الإعلام" مهما امتلكت من مقومات فكرية وحرفية. ولا سلطة عراقية ينقصها كل المستلزمات السياسية والتقنية في ظل ظروف معقدة أرادت لها أطراف داخلية وإقليمية ودولية كثيرة، قادران، على مواجهة الحدث وتوجيه مسار مستقبل العراق بما يتوافق مع رغبات وطموح المجتمع العراقي.. لقد فقدت الحكومة العراقية الإرادة على العراق لتعاظم القرار والتواجد الإقليمي في الشأن العراقي. وعلى الرغم من انكشاف سياستها الكاذبة دوليا وداخليا وانتقاد الأوروبيين لها حد القول إنها فتحت "باب جهنم" على العالم بما في ذلك العراق، لازال الموقف الأمريكي متباين. الغريب في الأمر أن السلطة العراقية والأحزاب التي تشكلت منها الحكومة لا زالت مصرة على مواقفها غير المسؤولة للتفريط بحقوق العراق ومصالح شعبه الوطنية.

هناك الكثير من الأسرار التي لا تزال غامضة وستبقى كذلك حتى يفض القدر أمرها. ولا نعرف حتى الآن مدى حجم الدور السلبي الذي يلعبه الساسة العراقيون في الملف العراقي. وعلى ما يبدو أن الدور المركزي للحكومات المتعاقبة في العراق، على الرغم من مرور عقدين على إنتاجها، لاتزال تفتقر الأساس والمعايير الملائمة لقبول فكرة المساواة بين أبناء الشعب. وغريبة على المجتمع العراقي الذي تقابله بالازدراء ولا تقاوم الإساءة إليه من قبل أطراف خارجية...

***

## جداريات من ذاك المكان

# أضواء ..
## " المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

### في كركوك.. سرقة منزل بعد تقييد ساكنيه

أفاد مصدر أمني في كركوك، يوم 24 أيار، بتعرض منزل لعملية سرقة في قضاء داقوق جنوبي المحافظة، فيما أعلنت مديرية الدفاع المدني في بيان لها، من إن "مجموعة من اللصوص اقتحموا منزلًا تعود ملكيته لعائلة تركمانية، وقاموا بتقييد أفراد العائلة قبل أن يسرقوا مبلغًا ماليًا ومقتنيات شخصية". وأشار المصدر، إلى أن "الحادثة تُعد الثانية التي يتعرض لها نفس المنزل خلال فترة قصيرة، ما أثار قلق السكان المحليين بشأن تكرار هذه الاعتداءات".

### ضبط 30 طناً من الأدوية منتهية الصلاحية ورديئة الجودة بطريقة غير مرخصة

أعلنت مديرية الأسايش العامة في السليمانية، مساء يوم السبت 24 أيار، إتلاف كمية كبيرة من الأدوية والمواد الطبية منتهية الصلاحية وذات الجودة المتدنية، وذلك ضمن حملة رقابية علمية جرت في منطقة رابرين، بالتنسيق مع الجهات الصحية المختصة.

وأفادت المديرية، في بيان لها، بأن "لجانها المتخصصة نفذت عملية ضبط وإتلاف نحو (30) طنا من الأدوية واللوازم الطبية منتهية الصلاحية ورديئة الجودة، والتي كانت تشكل تهديدا مباشرا لصحة المواطنين." وأوضحت أن "العملية جرت بإشراف مباشر من مديرية أسايش رابرين، وبتعاون مشترك مع لجنة من مديرية صحة رابرين، حيث تم التعامل مع المضبوطات وفق الأسس العلمية، وتم إتلافها بصورة آمنة وبطريقة لا تسمح بإعادة استخدامها".

وأكدت المديرية أن "الأدوية والمستلزمات التي تم ضبطها نُقلت بطريقة غير مرخصة، وخُزّنت بطرق غير مطابقة للمعايير الطبية، مما يجعل استخدامها خطراً على الصحة العامة."

### حادث مروري يسبب ضحايا

أفاد مصدر أمني يوم 24 أيار، أن "حادث سير وقع على الطريق العام في علي الغربي شمال محافظة ميسان، تمثل بتصادم عجلتين بسبب السرعة". ولفت إلى أن "الحادث أدى إلى مصرع امرأتين وإصابة 3 اشخاص آخرين بجروح متفاوتة".

### اغتيال في البصرة و"غفوة" تقلب شاحنة بكركوك

أفادت مصادر أمنية، يوم السبت 24 أيار، باغتيال مواطن في محافظة البصرة أقصى جنوب العراق، وان الجريمة وقعت في منطقة طريق الصحراء بقضاء أبي الخصيب بعد إطلاق مسلحين مجهولين النار عليه". وأشار المصدر، إلى أن "الجهات الأمنية قامت بنقل الجثة إلى مستشفى الصدر التعليمي، وفتحت تحقيقاً لكشف ملابسات الحادث".

وفي كركوك، ذكر مصدر ثانٍ، أن "سائق شاحنة أُصيب بجروح إثر انقلاب مركبته على الطريق الدولي الرابط بين كركوك وبغداد ضمن حدود قضاء داقوق جنوبي كركوك، وتم نقله إلى المستشفى لتلقي العلاج". وأوضح المصدر، أن "الحادث وقع نتيجة غفوة السائق أثناء القيادة، ما تسبب بانحراف الشاحنة عن الطريق وإنقلابها".

### مقتل عنصر بالتيار الصدري جنوبي العراق..

أفاد مصدر أمني، يوم السبت 24 أيار، بمقتل عنصر بارز في التيار الوطني الشيعي (الصدري) بهجوم مسلح. وقال المصدر، إن "عنصرا بارزا في التيار الصدري، قتل قرب البوابة الجنوبية لمحافظة ميسان بهجوم مسلح نفذته مجموعة، يعتقد قيادتها من قبل أحد المحامين". وأضاف أن "الجريمة وقت بسبب خلافات سابقة بين الطرفين"، موضحا أن "المجنى عليه في الثلاثينات من عمره".

### حريق يلتهم أراض زراعية

اندلع مساء السبت 24 أيار، حريق واسع في قرية تَلان التابعة لناحية پيرەمەگروون ضمن حدود محافظة السليمانية، ما أسفر عن احتراق مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية والبساتين والمراعي.

# خور عبد الله... بين السيادة المغيّبة والصفقات المشبوهة

*"ملفٌ مفتوح على التاريخ والجغرافيا والضمير الوطني... خور عبدالله أكثر من مجرد خور"*

**مدخل:**

في ظل تصاعد التصريحات العلنية من مسؤولين كويتيين تلمح إلى تقديم "مبالغ مالية" لمسؤولين عراقيين سابقين أو حاليين مقابل تمرير تنازلات تتعلق بخور عبد الله، ومع استمرار الصمت أو التواطؤ من بعض الجهات الرسمية داخل العراق، فمن المؤكد أن كل مسؤول يفرط بسيادة العراق تحت غطاء المصلحة أو المساومة السياسية، يجب أن يحاسب شعبيا، قانونيا، ودستوريا ومواجهة هذا التواطؤ تتطلب تحركا وطنيا شجاعا ومنظما، لا يعول على النخب الصامتة، بل على صوت الناس والموقف القانوني الصلب.

لم يكن "خور عبد الله" يوما مجرد ممر مائي صغير على خارطة الخليج العربي، بل ظل على امتداد التاريخ الحديث شريانا ملاحيا حيويا للعراق، ونافذته البحرية الأهم في مواجهة العالم. غير أن هذا الخور اليوم يتحول تدريجيا إلى رمز لصراع يتجاوز الجغرافيا، ليلامس أعماق السيادة، وينبش في ملفات فساد وتواطؤ تهدد قاعدة الدولة نفسها. في هذا السياق نضع أمام المجتمع والرأي العام العراقي، "منظمات مدنية وأحزاب ونقابات ومؤسسات إعلامية وقوى وشخصيات سياسية وقانونية وفكرية"، أهم الحيثيات فيما يتعلق الأمر بحقوق العراق ومصالحه الوطنية وأهمها خور عبد الله لرد الاعتبار وكرامة العراقيين:

**أولا: الجغرافيا لا تكذب.. والتاريخ لا يمحى**

خور عبد الله يفصل شبه جزيرة الفاو العراقية عن جزيرة بوبيان، ويمتد نحو ميناء أم قصر العراقي. تظهر الخرائط البريطانية العثمانية منذ القرن ال 19 أن الخور كان يقع ضمن المجال العراقي، بل إنه شكل المسار الطبيعي لتطوير موانئ العراق الجنوبية، وخاصة ميناء أم قصر.

في كل الأدبيات الجغرافية المعتمدة قبل عام 1993، كان ينظر للخور على أنه ممر مائي مشترك، لكن الانعطافة السياسية التي أعقبت حرب الخليج الثانية، وصدور القرار الأممي رقم 833 لترسيم الحدود البحرية، غيرت خارطة الواقع دون التأسيس لاتفاق دائم أو موافقة عراقية مكتملة.

**ثانيا: اتفاق 2012... توقيع تحت الضغط أم تفريطا مقصودا؟**

في عام 2012، وقع اتفاقا "تنظيم الملاحة في خور عبد الله" بين العراق والكويت، دون مصادقة برلمانية عراقية واضحة في حينها، وهو ما أثار الكثير من الجدل، الاتفاق، تم في ظرف سياسي هش، وكان العراق يخرج بالكاد من عقوبات اقتصادية وعزلة دبلوماسية. في أيلول 2023 أعلنت المحكمة الاتحادية العليا العراقية، قرارها بعدم دستورية قانون تصديق اتفاقية تنظيم الملاحة البحرية في خور عبد الله مع الكويت.

لكن خطورة الاتفاق لم تتوقف عند تنظيم الملاحة، بل تحول تدريجيا إلى ذريعة لفرض أمر واقع يمنح الكويت سيطرة شبه تامة على الممر العميق، وهو ما يهدد الحركة التجارية العراقية، ويقوض ميناء الفاو الكبير...

**ثالثا الرشوة... العار الصامت**

الأخطر اليوم ليس في مضمون الاتفاقات، بل في ما كشف لاحقا من تصريحات علنية لمسؤولين كويتيين، ألمحوا فيها دون نفي إلى تقديم مبالغ مالية ضخمة لمسؤولين عراقيين بغرض تمرير التفاهمات حول خور عبد الله. وبينما يتفرج المسؤولون العراقيون على هذه التصريحات دون أن يصدر أي نفي أو استنكار رسمي من الجهات العليا، تطرح الأسئلة الكبرى:

لماذا هذا الصمت؟
مَن هؤلاء المسؤولون؟
هل جرى التنازل عن السيادة مقابل المال؟
ولماذا لم يفتح تحقيق قضائي أو نيابي حتى الآن؟

في القانون الدولي، فإن أي اتفاق يتم عبر الإكراه، الرشوة، أو الخداع، يعتبر باطلا وغير ملزم وفقا لاتفاقية فيينا لعام 1969، كما أن التهديد العلني بكشف أسماء متورطين ينسف أي شرعية لأية تفاهمات سابقة.

**رابعا: القانون العراقي واضح... والخيانة لا تسقط بالتقادم**

وفقا للدستور العراقي، فإن حماية وحدة وسيادة

العراق مسؤولية كل مسؤول أدى اليمين، سواء كان في الرئاسة أو الحكومة أو البرلمان. أما وفق قانون العقوبات العراقي (المادة 156)، فالتنازل عن جزء من الأرض أو السيادة يعد خيانة عظمى يعاقب عليها بالإعدام أو السجن المؤبد. لكن غياب المحاسبة السياسية، و "التواطؤ بالصمت"، يجعلان من الخطر الداخلي مساويا للخطر الخارجي، إن لم يكن أكبر.

**خامسا: ما العمل؟**

في ظل هذا الواقع، ينبغي إجراء سلسلة خطوات تمثل خارطة طريق وطنية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، منها:.
مسائلة رئيس الحكومة والجمهورية، عن اسباب مطالبة المحكمة الإتحادية للعدول عن قرارها.

فتح تحقيق قضائي ونيابي شامل وعاجل بشأن تصريحات الرشوة، مع مطالبة الكويت بتقديم توضيح رسمي.

إعادة تقييم اتفاق عام 2012 من قبل المحكمة الاتحادية كونه، ربما تم دون تخويل دستوري أو ضمن ظروف فساد.

حملة شعبية وإعلامية لرفض التنازل عن خور عبد الله، وربط القضية بسيادة الدولة ومكانة البصرة.

مخاطبة المنظمات الدولية ذات الشأن كالأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية للطعن في أي اتفاق تم نتيجة ابتزاز سياسي أو مالي.

**خاتمة: الوطن لا يساوم عليه**

لم يعد الخطر في التنازل عن خور عبد الله جغرافيا فقط، بل أخلاقيا أيضا. فحين تصمت الدولة، ويتواطأ بعض مسؤوليها، ويتحول المال إلى أداة تفاوض على السيادة، فإن الخطر الأكبر لا يكون من خارج الحدود، بل من داخلها.

سيادة العراق لا تقبل الشك، وحقوقه التاريخية لا تشترى، وإذا لم يتحرك الوعي الشعبي والوطني الآن، فقد لا يتبقى من الجغرافيا العراقية إلا خرائط تتلوها الأجيال القادمة بحسرة...

# الحكومة العراقية بين.. الغياب والتقصير

"في العرف القانوني والمجتمعي، تُعد **توفير الطعام والماء** من أهم الحاجات الأساسية التي تقع على عاتق الحكومة باعتبارها الممثل الرسمي للدولة، وتشكل هاتان الحاجتان جوهر الحق في الحياة والكرامة الإنسانية."

من **الناحية القانونية**، تُلزم المواثيق الدولية، مثل العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكذلك الدساتير الوطنية، الحكومات بتأمين الحد الأدنى من مقومات العيش، وعلى رأسها الغذاء والماء. إن إخفاق الدولة في ضمان هذين الموردين يعَدّ انتهاكًا صريحًا لحقوق الإنسان، ويعرض حياة الأفراد وسلامة المجتمع للخطر.

أما من **الناحية المجتمعية والأخلاقية**، فإن تأمين الطعام والماء ليس مجرد التزام إداري، بل هو واجب إنساني يعكس جوهر مسؤولية الدولة تجاه مواطنيها. فالمجتمعات، بطبيعتها، تقيس عدالة الحكومات وشرعيتها بمدى قدرتها على ضمان هذه الضرورات، خاصة في أوقات الأزمات أو الكوارث الطبيعية أو الاقتصادية.

إن فشل الحكومة في هذا الواجب لا يُعتبر فقط خللاً في الأداء، بل يُعد خيانة لمبدأ الرعاية المجتمعية، وتفريطًا في الأساس الذي يُبنى عليه العقد الاجتماعي بين الدولة وأفرادها.

في سياق التزامات الحكومة العراقية بتوفير الحاجات الأساسية، وعلى رأسها الماء الصالح للاستهلاك البشري والزراعي، تبرز أزمة نقص المياه واتساع رقعة الجفاف في العراق كأحد أكبر التحديات الوطنية ذات الأبعاد القانونية والبيئية والاقتصادية، والتي تُعد نتيجة مباشرة لغياب سياسة مائية فعالة، وضعف الضغط السياسي والدبلوماسي على دول المنبع، ولا سيما تركيا وإيران.

تتحمل الحكومة العراقية مسؤولية واضحة في هذا السياق، حيث أخفقت في تفعيل الأدوات القانونية والدبلوماسية الكفيلة بحماية حقوق العراق المائية، ولم تُمارس ضغطًا كافيًا على تركيا للامتثال لالتزاماتها الدولية، خصوصًا في ضوء سياساتها المائية الأحادية، كملء وتشغيل سدود ضخمة (مثل سد إليسو على نهر دجلة) دون تنسيق ملزم أو اتفاق عادل مع العراق، مما أدى إلى انخفاض كارثي في مناسيب المياه، وجفاف مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وتهديد الأمن الغذائي والمائي لملايين العراقيين.

من جهة أخرى، لم تُظهر إيران تعاونًا يذكر في هذا الملف، بل قامت بتحويل مجاري عدد من الروافد التي كانت تصب في الأراضي العراقية، مما فاقم من شدة الجفاف، لا سيما في مناطق شرق وشمال البلاد.

وتجدر الإشارة إلى أن القانون الدولي، وبخاصة اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1997 بشأن استخدام المجاري المائية الدولية في الأغراض غير الملاحية، يؤكد على مبدأ "الاستخدام المنصف والمعقول" و"واجب "عدم التسبب بضرر ذي شأن "للدول المتشاطئة الأخرى. كما يفرض مبدأ التعاون والإخطار المسبق عند اتخاذ تدابير تؤثر على تدفق المياه عبر الحدود. غير أن تركيا - باعتبارها غير مصادقة على هذه الاتفاقية - استمرت في تبني سياسة الأمر الواقع، دون أن تواجه رد فعل رسمي فعال أو تحرك دولي حازم من قبل الحكومة العراقية.

إن غياب استراتيجية مائية متماسكة، وعدم تدويل الملف بالشكل المطلوب، يُعد تقصيرًا واضحًا من الحكومة العراقية في أداء واجباتها القانونية والأخلاقية تجاه الشعب، خاصة في ظل تفاقم تداعيات التغير المناخي، واستمرار الاعتماد المفرط على مياه الأنهار المشتركة دون تطوير بدائل استراتيجية.

ورغم حجم الكارثة، لم تُظهر الحكومة العراقية حتى الآن إرادة سياسية واضحة لحماية الأمن المائي للبلاد. فالمواقف المعلنة لا تتعدى بيانات دبلوماسية متكررة، تفتقر إلى خطة قانونية أو تحرك دولي حقيقي، في وقت تمارس فيه دول الجوار سياسات الأمر الواقع دون رادع.

# العراق يموت عطشًا:
## الأنهار تجف، والأهوار تحتضر... فمن يحاسب الصامتين؟

بعدسة الفنان/ احسان الجيزاني

ويُعد هذا تقصيرًا مزدوجًا :من جهة، تُخفق الدولة في الوفاء بالتزاماتها الدستورية والإنسانية في توفير المياه؛ ومن جهة أخرى، تفوّت الفرص القانونية لتدويل الملف، وكسب الدعم الإقليمي والدولي.

إن المخرج من هذه الأزمة يتطلب استراتيجية وطنية جريئة وشاملة، تبدأ أولًا بـ:

تدويل ملف المياه عبر إنشاء وثائق قانونية وفنية موثقة بالأدلة، تُعرض أمام المنظمات الدولية والإقليمية.

اللجوء إلى التحكيم الدولي والمحاكم المختصة، مثل محكمة العدل الدولية، لمواجهة السياسات الأحادية لتركيا وإيران.

ممارسة ضغط دبلوماسي وسياسي واقتصادي تُوظف فيها العلاقات الثنائية والعربية.

السعي إلى اتفاقيات قانونية مُلزمة تحدد حصة العراق من المياه وتضمن الرقابة والشفافية في إدارة الموارد المائية المشتركة.

إصلاح الإدارة الداخلية للمياه، والانتقال إلى الزراعة المستجيبة لشح المياه، وتحسين البنية التحتية للسدود وشبكات الري.

**الخاتمة: صمت اليوم... تهديد الغد**

إن أزمة المياه في العراق ليست قضية بيئية فقط، بل قضية وجودية وسيادية .فاستمرار الصمت الحكومي والركون إلى الخطابات الدبلوماسية دون فعل، سيفتح الباب أمام انهيار بيئي ومعيشي واسع، ويفاقم من الهجرة والنزاعات الداخلية مستقبلاً.

الوقت لم يعد يسمح بالتأجيل أو المجاملة . الحكومة العراقية مطالبة بالتحرك الفوري والحاسم، وإلا فإن الجفاف لن يكون مجرد موسم عابر، بل عنوانًا دائمًا لمستقبل البلاد.

# "السياسة والمجتمع.. إستراتيجيات وغموض"

## التغيير السياسي بيد "الأغلبية الصامتة": نازل أخذ حقي" تعوّل على المقاطعين

في بيان لها، رأت حركة "نازل أخذ حقي" السياسية، أن ما وصفته بـ"التغيير المرتقب" في انتخابات مجلس النواب المقبلة، سيكون بيد "الأغلبية الصامتة"، التي أشارت إلى أنها "تشكّل ما نسبته 80% من الشعب العراقي".

وقال نائب أمين عام الحركة خالد وليد في تصريح صحفي له، إن "استمرار الفشل والإخفاق بسبب الأحزاب الحاكمة مع استمرار الفساد، سيدفع الأغلبية الصامتة التي دائما ما تقاطع العملية الانتخابية والتي تشكّل نسبة أكثر من 80% من الشعب العراقي، نحو المشاركة الفاعلة في الانتخابات البرلمانية من أجل التغيير الحقيقي، والتوجه نحو انتخاب غير الأحزاب التقليدية".

وأوضح وليد، أن "التغيير المرتقب في الانتخابات البرلمانية المقبلة، بيد هذه الأغلبية الصامتة، فهي مطالبة بالمشاركة الفاعلة والمؤثرة حتى يكون التغيير حقيقيا ويكون هناك تمثيل حقيقي للشعب داخل البرلمان بعيدا عن أحزاب السلطة، ولهذا الكل يترقب مشاركة الأغلبية الصامتة، والتي نتوقع ستكون فاعلة وبقوة، خاصة مع وجود قوى سياسية جديدة وتحالفات وطنية مدنية تمثل أطيافا مختلفة من الشعب العراقي".

## المفوضية تكشف عدد من يحق لهم المشاركة بالانتخابات

أكدت مفوضية الانتخابات العراقية، يوم السبت 24 أيار استمرار استقبال المواطنين الراغبين بتحديث بياناتهم الانتخابية حتى الخامس عشر من حزيران المقبل، مشيرة إلى أن مراكز التسجيل وعددها 1079 مركزاً تعمل يوميا، بما في ذلك أيام العطل، من الساعة الثامنة صباحا وحتى الخامسة مساءً.

وصرحت المتحدثة باسم المفوضية، جمانة الغلاي، إن "عدد الذين يحق لهم المشاركة في الانتخابات يزيد على 29 مليون ناخب، لـكن

هذا الرقم غير نهائي، إذ ما تزال عملية التحديث مستمرة".

وأضافت الغلاي، أن المفوضية ستقوم بعد انتهاء عمليات التحديث بعملية تحليل ومطابقة للأسماء من أجل الوصول إلى سجل ناخبين رصين، ومن خلاله سيتضح العدد النهائي لحاملي البطاقة البايومترية.

وبينت أن "القانون الانتخابي رقم 12 لسنة 2018 ألزم الناخبين باستخدام البطاقة البايومترية حصرا للمشاركة في الانتخابات"، مشيرة إلى أن عدد من قاموا بتحديث بياناتهم حتى الآن بلغ "1,508,189 ناخبا". وأن المفوضية تواصل جهودها لتحديث بيانات الناخبين من خلال الفرق الجوالة في مؤسسات الدولة، فضلاً عن عقد ندوات ومؤتمرات توعوية، إلى جانب حملة إعلامية واسعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي لحث المواطنين على مراجعة مراكز التسجيل وتحديث بياناتهم.

ومن المقرر أن تجرى الانتخابات التشريعية المقبلة، يوم 11 تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، حسب قرار مجلس الوزراء العراقي.

## جدل مثير حول المشاركة العسكرية المحظورة انتخابياً

منذ أن تم الإعلان بشكل رسمي عن موعد الانتخابات البرلمانية العراقية والمقرر اجراؤها بتاريخ 11 تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، والأعين مصوبة نحو ما سيتم إفرازه من تحالفات وتكتلات سياسية ينتظرها الشارع العراقي ويتخيل لافتاتهم وصورهم المنتشرة على الجدران، مع تركيز كبير نحو شخصيات الحكومة الحالية التي يترأسها محمد شياع السوداني.

وتظل التحالفات السياسية مثار جدل دائم في الشارع العراقي، مع كل انتخابات، خاصة ما يدور حول الشخصيات السياسية التي تدخل في تلك التحالفات، لكن لم يكن الانتظار طويلاً بعدما أعلن السوداني، عن تحالفه مع شخصية عسكرية تتمثل برئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض .

وفي الإشارة لهذا التحالف فمن الضروري التذكير بأن المادة 9/ج من الدستور العراقي تنص على حظر القوات المسلحة العراقية وأفرادها، وبضمنها العسكريون العاملون في وزارة الدفاع أو أي دوائر أو منظمات تابعة لها، من الترشيح في الانتخابات لإشغال مراكز سياسية.

وجاء في المادة نفسها، "لا يجوز لأفراد القوات المسلحة القيام بحملات انتخابية لصالح مرشحين فيها، ولا المشاركة في غير ذلك من الأعمال التي تمنعها أنظمة وزارة الدفاع."

ويشمل عدم الجواز هذا، أنشطة الأفراد المذكورين آنفاً الذين يقومون بها بصفتهم الشخصية أو الوظيفية، دون أن يشمل ذلك حقهم بالتصويت في الانتخابات، وفق ما أفاد به الخبير القانوني، جمال الأسدي

**أحقية الترشيح**

ويؤكد عضو الفريق الإعلامي لمفوضية الانتخابات، حسن هادي زاير، أن "الممنوعين من الترشح للانتخابات هم منتسبو الأجهزة الأمنية، ومنسوبو وزارتي الدفاع والداخلية إلا بعد الاستقالة وقبولها، وأيضاً موظفو المفوضية العليا المستقلة للانتخابات."

ويشدد زاير تأكيده ، أن "كل المنضوين تحت مسمى الأجهزة الأمنية والعسكرية لا يحق لهم الترشيح."

لكن رغم هذا المنع الدستوري والقانوني، أعلن رئيس مجلس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، يوم الثلاثاء 20 أيار الماضي، الدخول في ائتلاف انتخابي موسع باسم "ائتلاف الإعمار والتنمية"، يضم سبع كتل سياسية، لخوض الانتخابات التشريعية، المقرر إجراؤها في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل.

***

# "السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض"

## بغداد تشكو غياب حماية دجلة والفرات من سلوك دول الجوار

في بيان صدر لها قبل أيام، أفادت وزارة الموارد المائية العراقية، بأن حضور دول الجوار لم يكن بالمستوى المطلوب في مؤتمر بغداد للمياه. واستضافت العاصمة العراقية اليوم السبت 24 أيار، مؤتمر بغداد الدولي الخامس للمياه تحت شعار: "المياه والتكنولوجيا.. شراكة من أجل التنمية"، وسط غياب واضح لدول الإقليم.

وأعلن رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، خلال كلمته في المؤتمر، إطلاق مبادرة إقليمية لحماية نهري دجلة والفرات، وأشار في ذات الوقت إلى محدودية التعاون على المستويين المحلي والإقليمي.

وقال المتحدث باسم وزارة الموارد المائية العراقية خالد شمال، أن حضور ممثلين عن دول الجوار في مؤتمر بغداد الدولي الخامس للمياه كان "متوسطا" وليس بالمستوى المطلوب، مشيرا إلى غياب واضح للمسؤولين الحكوميين من تركيا وإيران وسوريا.

وأرجع شمال، سبب عدم مشاركة الوزراء أو كبار المسؤولين في تلك الدول إلى "إدارة دبلوماسية تلك الحكومات أو لأسباب أخرى غير معلنة"، مضيفا أن "الحضور اقتصر على إدارات عامة، وهو ما لا يرقى إلى حجم التحديات التي يواجهها ملف المياه في المنطقة."

وأضاف المتحدث، "كنا نأمل أن تكون مشاركة دول الجوار بمستوى أعلى من الحضور الحالي"، لافتا إلى أن الحكومة العراقية وجهت دعوات رسمية إلى كل من تركيا وسوريا وإيران للمشاركة في المؤتمر، "لكن يُؤسفنا عدم تلبيتهم لتلك الدعوات."

## بعد تعيين نساء بدرجة "إمام" نينوى تكشف سوء الفهم

أكدت لجنة التعيينات المركزية في محافظة نينوى، في توضيح لها صدر مؤخرا، أن الجدل الدائر حول تعيين 50 امرأة بدرجة "إمام" في ديوان الوقف السني مرده إلى سوء فهم لطبيعة المسمى الوظيفي الذي يُمنح لخريجي كليات الشريعة من الذكور والإناث، مشيرة إلى أن هذا العنوان "لا يعني تكليف النساء بإمامة المصلين أو إلقاء الخطب في المساجد".

وبحسب التوضيح الصادر عن لجنة التعيينات والذي نشر في الإعلام، فإن المسمى الوظيفي "إمام خامس أو إمام رابع أو إمام وخطيب" هو عنوان إداري يخص خريجي كليات العلوم الإسلامية وعلوم القرآن، ويُمنح بغض النظر عن الجنس، استنادا إلى مبدأ تكافؤ الفرص الذي نص عليه الدستور العراقي، ولا يتضمن تحديداً بأن الوظائف محصورة بالذكور.

وجاء في كتاب رسمي صادر عن وزارة التخطيط بالعدد 2141 والمؤرخ في 25 أغسطس/آب 2022، أن هذه الدرجات تشمل تخصصات العلوم الإسلامية دون حصرها بالجنس، وبالتالي فإن النساء المُعينات بهذه العناوين يعملن في مجالات دعوية، كمراكز تحفيظ القرآن والمراكز الإرشادية التابعة لديوان الوقف، ولا يمارسن مهام الإمامة أو الخطابة.

وأوضحت اللجنة، أن هذه الإجراءات معمول بها سابقاً في ديوان الوقف السني وليست مستحدثة، وهي جزء من التوصيفات الإدارية التي تعتمدها وزارة التخطيط لغرض التعيين، دون أن تعني بالضرورة ممارسة الوظيفة بمسمى العنوان بشكل حرفي.

وأثار تعيين أكثر من 50 امرأة بدرجة "إمام جامع" في محافظة نينوى جدلا واسعا في الأوساط الدينية والاجتماعية العراقية، وجاءت هذه التعيينات ضمن حملة شملت 17 ألف عقد مؤقت في مؤسسات المحافظة، حيث تم إدراج النساء بدرجتي "إمام رابع" و"إمام خامس".

وكان عضو مجلس محافظة نينوى، أحمد العبد ربه، وصف هذه التعيينات بأنها "فضيحة"، مشيرا إلى أن ديوان الوقف السني لم يكن طرفا في إصدار القرار، وأن القوائم وصلت إليه من ديوان محافظة نينوى بصيغتها الحالية.

ديوان الوقف السني نفى مسؤوليته عن هذه التعيينات، مؤكدا أن العناوين الوظيفية وردت إليه من ديوان محافظة نينوى دون تدخل منه.

جدير بالذكر أن هذه التعيينات تمت بعقود مدتها ثلاث سنوات وبراتب شهري قدره 300 ألف دينار عراقي (نحو 200 دولار أمريكي).

## كوردستان:
## أراض في خانقين سيتم توزيعها لآلاف الكورد ضمن المادة 140... ولكن أين حق أبناء الجنوب سكان الأكواخ

أعلنت ممثلية إقليم كوردستان في بغداد مؤخرا، أن الحكومة العراقية ستباشر بتوزيع قطع أراض على آلاف الكورد المرحلين المشمولين بالمادة 140 من الدستور العراقي. وجاء في بيان للممثلية تم توزيعه عل وسائل الإعلام، أنه "نتيجة للمطالبات المتكررة لممثل رئيس حكومة إقليم كوردستان في لجنة تنفيذ المادة 140 التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء الاتحادي، تقرر منح مرحلي مدينة خانقين قطع أراض سكنية في مناطقهم الأصلية".

وأشار البيان إلى أنه "حسب المعلومات الواردة، فإنه بعد سقوط النظام الدكتاتوري، عادت عشرات الآلاف من العوائل الكوردية المرحلة قسرا إلى مدينة خانقين، لكنهم لم يمنحوا قطع أراض سكنية لحد الآن، طبقا لقرار مجلس الوزراء الاتحادي".

وذكر البيان أن "جميع العوائل المرحلة من مدينة خانقين، مشمولون بقرار التعويض المادي وتخصيص قطعة أرض سكنية".

وكان نائب رئيس البرلمان العراقي شاخوان عبد الله، أعلن يوم الجمعة 23 أيار، أنه سيتم منح قطع أراض لجميع الأسر الكوردية العائدة إلى كركوك والمناطق الأخرى المشمولة بالمادة 140.

وذكر شاخوان عبد الله: "عقب كتابنا المرقم 61 بتاريخ 14 نيسان 2025 واجتماعنا مع رئيس اللجنة الحكومية للمادة 140 في

تتمة ص التالية

# "السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض"

20 نيسان من هذا العام، حصلنا على موافقة بمنح قطعة أرض لكل أسرة كوردية عائدة إلى كركوك، والمناطق خارج إقليم كوردستان، وتلك التي تشملها المادة 140"، مبينا أن "هذا القرار يشمل أيضا الأسر التي أكملت معاملاتها ولكنها لم تتسلم تعويض الـ 10 ملايين دينار؛ ويشمل جميع المناطق من سنجار حتى خانقين، وقد تم توجيه كتاب إلى المحافظات للتنفيذ"...

وبدورنا، في الوقت الذي نبارك هذه الخطوة، ونعتبرها خطوة إنسانية في الاتجاه الصحيح، نتساءل: أين دور الحكومة وموقفها من أصحاب الدخل المحدود والعاطلين عن العمل والمشردين والضائعين في العديد من محافظات الجنوب والوسط بين أكوام القمامة وبقايا أسلحة الدمار وآثارها الكيمائية دون مأوى. وهناك ملايين العراقيين الذين يعيشون على هامش المدن يقطنون في أكواخ الطين تحت سقوف الصفيح يعانون الحر والبرد والمطر... ألا لهم حقوق في وطنهم الذي ابتلى بالسراق والفاسدين وحكومات لا تنظر لهم بعين الرأفة والمواطنة؟...

## في العراق... 9 ملايين نسمة بقبضة العشوائيات

تقترب عدد التجاوزات من 4 آلاف تجمع عشوائي في عموم العراق، ربعها في العاصمة بغداد، والبقية موزعة على بقية المحافظات، بحسب المتحدث باسم وزارة التخطيط العراقية، عبد الزهرة الهنداوي، الذي أشار إلى نسبة الساكنين في التجمعات العشوائية تصل إلى حوالي 5 بالمئة من مجموع سكان العراق.

وبحسب وزارة التخطيط العراقية، فإنها أعلنت في 24 شباط/فبراير 2025، النتائج الأساسية للتعداد العام للسكان، التي أظهرت أن عدد سكان العراق يبلغ 46 مليوناً و118 ألف نسمة، وبالتالي عند تقسيم هذا العدد على خمسة، يظهر أن عدد ساكني العشوائيات يبلغ 9 ملايين و223 ألف نسمة.

يأتي هذا في ظل انتقادات من قبل المتخصصين ، الذين أكدوا أن هذه العشوائيات أثرت على الاراضي التابعة للدولة والمساحات الخضراء، فيما أكدوا أن حلها بحاجة لـ"إرادة وطنية" والتخطيط ببديل لها، فضلا عن التوجه لإنشاء منازل منخفضة التكلفة والتأكد من المستوى الاقتصادي الحقيقي لسكان هذه التجمعات العشوائية.

وتتصدر العاصمة بغداد بأعداد العشوائيات بواقع 1022 مجمعاً عشوائياً لغاية عام 2017، وفق عضو لجنة الخدمات والإعمار النيابية، مهدية اللامي، مشيرة إلى أن "التجاوز على الأراضي مستمر لحد الآن، في ظل عدم وجود رادع، فأينما وجد فضاء واسع يأتي المتجاوزون ويقيمون عليه وحدات سكنية عشوائية".

وتكشف اللامي، أن "العشوائيات في بغداد بعضها أقيم على أراضٍ تابعة لمؤسسات حكومية لديها مشاريع، وبعضها على محرمات نفط وبنى تحتية كما في خط الخنساء، وبعضها الآخر كان على محرمات طرق كما في حي طارق وغيرها من المناطق". وتضيف، "كما هناك تجاوزات على المساحات الخضراء، وبحسب البرنامج الحكومي فإن 28 بالمئة من الأراضي المتجاوز عليها هي مساحات خضراء، لذلك يلاحظ أن الأزقة غير صحيحة والشوارع غير معبدة، وهناك تجاوز على البنى التحتية وعلى الماء والكهرباء والمدارس والمراكز الصحية".

لكن هذا بالمجمل "ألقى بظلاله سلباً على الواقع الذي يعيشه المواطن في هذه العشوائيات، إلى جانب النظرة الدونية لهؤلاء الساكنين كونهم يقطنون في مناطق غير رسمية". غير ان "الأمر يتطلب إرادة وطنية جادة في العمل لمعالجة العشوائيات التي انتشرت نتيجة عدم وجود خطة متكاملة، بل

عادة ما يتم اللجوء إلى العمل العشوائي غير المنظم ".

السؤال: ماذا عن "البرنامج الوطني لمعالجة العشوائيات الذي صدر في 20 آب/ أغسطس 2017، وكان من مخرجاته إنشاء صندوق دعم لمعالجة العشوائيات على أن تنظم بقانون". وعلى ما يبدو، أن قانون معالجة العشوائيات، يرتهن إلى تشريع، وقد تم إرساله إلى مجلس النواب وقرأ قراءة أولى وأعيد إلى الحكومة في الدورة البرلمانية الحالية (الخامسة) وتم إرساله مرة أخرى إلى لجنة الخدمات والإعمار وقرأ قراءة أولى، لكن تم إرجاعه إلى الحكومة مرة أخرى لأنه لم يكن يتناغم مع واقع العشوائيات وتضمنه تقديم إيجارات وبدل نقدي للمتجاوزين، وهكذا، يتدحرج القانون بين الحانه ومانه. يخضع لحسابات "الحكومة على تصنيف المواطن المتجاوز وتصنيف الأرض المتجاوز عليها"، من خلال بيان حال المواطن، هل يملك قطعة أرض أو بيت لكنه يسكن في العشوائيات، أم هو تحت خط الفقر وسكن العشوائيات لظروفه الاقتصادية القاهرة، وكذلك تصنيف الأرض المتجاوز عليها، هل هي عائدية حكومية أم أهلية.

إن العراق يشهد زيادة سكانية تقدر بمليون نسمة سنويا مقابل ضعف في البنى التحتية والكهرباء والمجاري والماء، لذلك الزيادة السكانية لا تتناسب مع ما موجود "في ظل عدم وجود إحصائية تصنف ساكني العشوائيات وعدم تنظيم المستوى المعيشي للمجتمع"، وبالتالي، تبقى المشكلة مستمرة، ما لم يشدد على أهمية ترتيب أوضاع ساكني العشوائيات وإيجاد بديل لهم قبل البدء بإزالتها.

***

مرايا

# تحطم الشراع

إبراهيم أمين مؤمن

ثماني سنوات مضت، تحوّلت خلالها الرحلة إلى صراع صامتٍ بين الإنسان والفضاء. في أعماق اللاشيء، كان جاك يحدّق في اتساع الكون أمامه، حيث قطع حتى الآن 80% من المسافة نحو هدفه المستحيل: الثقب الأسود.

الشراع، ذاك الهيكل المعدني العائم، يمضي في طريقه بثبات، موجّهًا بحساباتٍ دقيقة من مختبر الدفع النفاث، حيث يجلس العلماء خلف شاشاتٍ عملاقة، يترقبون كل ذرةٍ من بيانات الرحلة. المسار مرسومٌ بحساباتٍ رياضية جامدة، لكن الفراغ هنا لا يعترف بالحسابات...

إنه واسعٌ أكثر من أي منطقٍ بشري.
في عزلته المطلقة، ظلّ الشراع يتواصل مع الأرض عبر الأقمار الاصطناعية، ترسل الإشارات كنبضاتٍ خافتة عبر المسافة المجهولة. الصوت لا يصل هنا، لكن الضوء يكسر العزلة حين تنعكس إشعاعات النجوم البعيدة على سطح السفينة، كأن الكون ذاته كل ثانية تمرّ تقرّبه أكثر من المجهول، من الثقب الذي لا عودة منه... لكن هل كان جاك يخشى ذلك، أم أنه بات جزءًا من الفضاء نفسه؟

***

في مختبر الدفع النفاث، ساد اضطراب غير مألوف. انقطعت الرؤية عن الشراع الفضائي، ذلك الهيكل المعدني الذي كان يشق طريقه نحو الثقب الدودي، تاركًا العلماء في حيرة تامة.

على شاشات الرصد العملاقة، لم يظهر شيء. كان الشراع مفقودًا، اختفى من نطاق الرؤية دون أي مقدمات، مما أثار القلق بين أعضاء الفريق، فغيابه يعني خطرًا محدقًا—ربما انجرف عن مساره، أو اقترب من جرم سماوي غير مرئي قد يدمره تمامًا.

في مكان بعيد، كان مذنبٌ هائل يجر وراءه أطنانًا من الجليد والغبار الكوني، يقترب بسرعة... لكن لا أحد يراه، لا في المختبر ولا بين طاقم الشراع.

داخل غرفة العمليات، كان الجميع في حالة استنفار. تفحّصوا شبكات الاتصال، تأكدوا أن الأنظمة تعمل بكفاءة، مما يعني أن المشكلة ليست مجرد خلل تقني.

قال الصينيّ، وهو يتأمل شاشة النظام: "المفروض أن الكاميرا الموجودة على متن الشراع تُظهر موقعه... فلماذا لا نراه؟"

رد الأمريكي، بحزم وهو يراجع سجل البيانات: "للأسف، الكاميرا مرتبطة بوحدة الاتصال على متن الشراع... وإذا كانت معطلة، فلا سبيل لرصد الرحلة!"

قال العربيّ بعد تفكير عميق: "هذه الوحدة لا تتعطّل إلا إذا تهشّمت... وهذا لم يحدث. ربما تلاشت الإشارة بسبب المسافة الهائلة!"

لكن الروسي هزّ رأسه وعلّق بنبرة قلقة: "ليس البعد وحده ما يقطع الإشارة، هناك احتمال أن يكون التشويش ناجمًا عن مصدر طاقة قوي بالقرب من الشراع..."

ساد صمتٌ ثقيل قبل أن يقول العربيّ بحسم: "إذن، علينا زيادة عدد الأقمار الصناعية لرصد موقعه على الفور!"

في لحظات، صدرت الأوامر العليا. رئيس ناسا أمر جميع الأقمار الاصطناعية التابعة للوكالة ولشركائها حول العالم بتوجيه أجهزتهم لرصد مسار الشراع المفقود.

وفي تلك اللحظة، كان جاك، قائد الشراع، يحدّق عبر نافذته إلى العتمة المطلقة، غير مدرك أن فريقه على الأرض يخوض سباقًا مع الزمن لإنقاذه من مجهولٍ قادم.

على الأرض، رغم تزايد عدد الأقمار الاصطناعية الموجهة لرصد المسار، كان السؤال الأكثر إلحاحًا: هل سيكفي ذلك؟ فالأقمار وحدها لن تكون ذات فاعلية إلا إذا قويت الإشارة بما يكفي لمنع تلاشيها في الفراغ السحيق.

لذلك، عملت ناسا منذ شهور على زيادة حجم صحون الهوائيات في شبكة مراقبة الفضاء السحيق، مضاعفة أقطارها، وطلائها بأفضل المعادن التي تساعد على جمع الأشعة ومنع تشتتها عند وصولها إلى المحطات الأرضية.

وبعد جهود مكثفة، أُرسلت النتائج أخيرًا إلى مقر ناسا، حيث أمسك بَكْ البيانات بتركيز، فقد انضم للتو إلى فريق الدعم. تأمل الأرقام بسرعة قبل أن يقول بصوت واضح: "يا سادة، رغم تسليط الأقمار وزيادتها، ورغم تطوير الشبكات الأرضية، لم نتمكن من رصد الإشارة والتواصل مع جاك! صور المراصد الفضائيّة الموجودة على متنها تُظهر أن مصدر التشويش ليس خللًا تقنيًا، بل طاقة هائلة من البلازما والإشعاعات تصدر من الثقب الأسود، وهي التي عطّلت الإشارة بالكامل. لقد اقترب الشراع كثيرًا، مما جعله يفقد الاتصال تمامًا!"

بينما كان هذا النقاش الحاسم يجري في مختبرات ناسا، وصل التقرير أخيرًا إلى ميتشو كاجيتا في اليابان، فقرأه بعناية قبل أن يهمس لنفسه باستنكار: "لا جدوى من الاتصال... ما دام الثقب الأسود يقضي حاجته! هذا المتغوط دائمًا!"

استنشق قليلًا ثم قال بلهجة ساخرة، وهو يتأمل الآلات التي تعج بها المختبرات الفضائية: "رائحتك عفنة يا ابن أصدقائي!"

لكن بعيدًا عن كوكب الأرض، وفي أعماق الفضاء، كان الخطر الحقيقي يقترب بصمت. مذنبٌ هائل يسرع نحو الشراع، حاملاً ذيلًا طويلًا مشبعًا بحرارة غير طبيعية، وكأن الثقب الأسود نفسه قد دفعه عن مساره، دافعًا إياه بقوة مذهلة نحو المجهول.

على متن الشراع، لاحظ جاك اختفاء الإشارة بينه وبين الأرض. لم يعد هناك أي اتصال، ولا حتى بيانات استشعار قادمة من مختبر الدفع النفّاث.

ألقى نظرة سريعة على لوحة التحكم، ثم تنهد قبل أن يستدير نحو زملائه، مجبرًا نفسه على التماسك أمام الأزمة المتفاقمة.

"علينا أن نتصرف، الشراع يسير بلا هدى الآن... ولم يعد مختبر الدفع النفّاث يتحكم فيه!"

نظر إلى وجوه أفراد الطاقم، ثم سألهم بجدية: "هل يعرف أحدكم سبب فقدان الاتصال؟"

تتمة ص التالية

# تحطم الشراع

تكلمت إيريكا 300 أخيرًا، لكن كلماتها كانت مشبعة باليأس: "ربما تخلّوا عنّا وتركونا نموت في الفضاء وحدنا، هذه هي البشرية!"
نظر إليها جاك مستاءً، ازدادت نبرته حدة وهو يرد ببرود صارم: "اسكتِ أيتها الخرقاء ولا تتكلمي!"
وضعت إيريكا يدها على فمها في صمت، فاشتعل غضب جاك. اندفع نحوها بسرعة وضربها بقوة وهو يصرخ: "ألن ننتهي من هذا الموضوع بعد؟! عِشِ آلة وإلّا حطمتك الآن، إيريكا... سأحطمكِ! سأنتزع عنكِ شريحتك!"
تراجعت إيريكا للخلف، العتمة تحاصرها، والأنفاس في الغرفة تزداد ثقلاً.
نقل كازو نظره بين جاك وإيريكا، ثم قال بنبرة مشوبة بالقلق: "لا أدري، وكذلك قالت جوليا."
أخذ جاك نفسًا عميقًا، يحاول استعادة السيطرة على الموقف الذي خرج عن نطاق العقل.
ثم قال بحزم، كمن يحاول فرض النظام وسط الفوضى: "الاحتمال الأكبر أن الثقب يشعّ إشعاعات قوية قامت بالتشويش على الإشارة، خاصة أننا بدأنا نقترب منه."

نظر إلى طاقمه، وكأن العزلة جعلتهم أكثر اتحادًا رغم التوتر، ثم تابع بصوت قاطع: "سأظل أتابع خدمة التواصل بيننا وبين وحدة التحكم بالأرض حتى تعطي إشارة، وعندها سأعلم أن إشعاعات الثقب قد قلت."

ثم التفت إلى كازو، وأمره بمتابعة رصد المسار عبر التلسكوب الموجود على متن الشراع حتى يتمكنوا من تجنب أي ارتطام محتمل بجرم سماوي غير متوقع. وأمر جوليا بالاستعداد لتفعيل صواريخ المناورة الصغيرة فور رصد أي خطر، بينما طلب من إيريكا مراقبة وحدات الخدمات كافة.

وفي تلك اللحظة، خفت إفرازات الثقب الأسود تدريجيًا، وعادت الإشارة إلى العمل من جديد. هتف فريق الدعم فرحًا في مختبر الدفع النفّاث، ارتسمت على وجوههم ابتسامات الانتصار، وانتفضوا بعد رؤية مسار الشراع يظهر أخيرًا على شاشات الحواسيب.

"لقد تمكّنا من الإمساك به!" صرخ أحدهم، قبل أن يضيف بلهجة ساخرة: "لعل ملعون أورط قد كفّ عن التقيّؤ أخيرًا!"

ولكن الفرحة لم تدم طويلًا... سرعان ما رصد الفريق المذنب صاحب الذيل الطويل، وأجروا حسابات فورية، فتبيّن أنه قادِم من جهة الثقب بزاوية 30 درجة، أي أنه ليس في نفس مسار الشراع، لكنه يتجه مباشرة إلى جانبه.

المسافة بينهم عبور الضباب ا؟ قليلة جدًا جدًا...

في تلك اللحظة، تقلّصت أساريرهم، تغيّرت ملامحهم، وظهر الخوف في العيون، كما لو أن النصر الذي احتفلوا به قبل ثوانٍ بدأ يتلاشى أمامهم.

تمتم أحدهم... "إنه قريب جدًا... قريب جدًا...!"

وانتابت الفريق حالة من الإبلاس للحظات، كأنهم عاجزون تمامًا عن اتخاذ أي قرار.

**يتبع**

# المصور العالمي.. الفنان احسان الجيزاني.. يناشد كل عراقي غيور

احسان الجيزاني

## "إيوان كسرى أو طاق كسرى"

من أهم الواجهات في العراق يقع في المدائن في جنوب بغداد وتبعد عنه ٤٠ كم وهو أحد قصور الفرس بناه كسرى أنوشروان ويعد من أبرز المعجزات الهندسية للبناء في ذلك الوقت. طول قوسه ٣٧ مترا وعرضه ٢٦ مترا وطول بنائه ٥٠ مترا.

هذه الطاقة تعرض إلى الانهيار في عام ٢٠٢١ وللأسف لا نرى الحكومة أو وزارة الثقافة مهتمة لهذا الأمر. وانا أصلا لا أعول عليهم أي شيء...

وللأسف المكان وسخ جدا، وهذه اللقطة التي تشاهدونها بعدستي كانت تظهر مساحة من النفايات عملت على تنظيفها في الفوتوشوب، وفي النهاية اضطربت إلى قصها... ماذا يعني لو

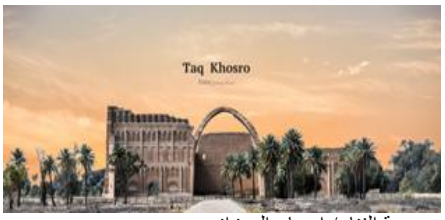


بعدسة الفنان/ احسان الجيزاني

الوزارة وظفت شخصا من نفس المدينة ليقوم بالتنظيف والصيانة كون المكان معلما حضاريا مهما. حقيقة أنا لا يهمني أي مسؤول ولا أي حكومة لأنهم لا ينتمون للعراق أصلا...

أناشد كل مواطن شريف ووطني ويحب وطنه ولديه القدرة المالية على تقديم أي شيء في بناء حضارتنا المهملة من قبل الحكومة.

وللأسف هذا المكان مملوء بالأكياس النايلون.

وأناشد كل مواطن عراقي ان لا يرمي الأوساخ هناك أو في أي مكان وأتمنى أيضا كل مواطن أن يحاول رفع كل مارياه أمامه من الأوساخ.

وأناشد كل مثقف عراقي حقيقي أن يلتفت إلى حضارته وأن يقوم بالكتابة عنها وأن يوظفها في قصائده وكتاباته وروايته وأن يهتم بتاريخه...

وأناشد بسطاء الناس وهم الشريحة الحقيقية في حب وطنها التي اعتمد عليها لأنها تسمع النصيحة وهي سباقة في حبها للوطن وهم من يدافعون عن الوطن بدمهم، والشريحة التي أحبها وأدافع عنها وانتمى إليها... أتمنى أن تهتم بهذه الأماكن الأثرية وكذلك عدم رمي الأوراق والأكياس هناك ومن الضروري الكل يتحمل هذه المسؤولية.

أنا لا أناشد الحكومة لأنها حكومة أتت لدمار وبيع العراق هي ووزرائها.

**الوطن من يبنيه نحن**
**وكلمة نحن تعني الجميع**

القادم هو الاهتمام بالحضارة من خلال عدسة لا تعرف المجاملة وليهمها سوى الإنسان ووطنه

***

آراء حرة

# "انتباه.. جريمة اغتصاب طفل في الزعفرانية"

سعد عبدالله عبد علي

اغتصاب طفل ذو التسع سنوات في منطقة الزعفرانية في بغداد, الحدث الذي هز بغداد قبل يومين, حيث قام شخصان راشدان بالاعتداء الجنسي على طفل بمساعدة عمتهما, مع تصوير الجريمة, والتي تبدو من سير الاحداث لاذلاء والد الطفل او ابتزازه, او لغرض الانتقام, وتوضح الجريمة مدى تسافل هؤلاء المجرمون مع عمتهم, وارى ان حكم الاعدام قليل بحقهم, فهولاء وحوش من الخطر تركهم يعيشون بين الناس, ولا علاج لهم الا بعقوبة شديدة, ليتعض من هو على شاكلتهم.

وقد لاحظنا من خلال الاخبار التي تتناقلها القنوات والمواقع الخبرية ومواقع التواصل الاجتماعي, ان حوادث اغتصاب الاطفال في ازدياد, لذلك يجب ان تكون وقفة جدية من الاعلام لغرض حماية الاطفال من الوحوش المفترسة الفاقدة للشرف.

- عقوبة الاعدام ضرورية لحماية المجتمع

من الضروري في هذا المقطع الزمني جعل عقوبة مغتصب الاطفال هي الاعدام, لان الجاني عبارة عن وحش مفترس لن يتوقف عن ملاحقة الاطفال والسعي للاعتداء عليهم, فالافضل ان تكون العقوبة هي الاعدام, لان الجاني لا مكان له وسط المجتمع, فهو عبارة عن قنبلة موقوتة تنتظر الفرصة لتنفجر, وهنالك من يروج للجريمة عبر افلام هوليود, او الثقافة الغربية التي تريد افساد المجتمع وتعمل على نشر الامراض الانحرافية, لذلك عقوبة الاعدام والتشدد مع كل من يحاول الاعتداء على الاطفال هو افضل حل لتنقية المجتمع من حثالات مريضة لا شفاء يرتجى لها.

- الاطفال امانة

يُعد حماية الأطفال من الاعتداء سواء كان جنسيًا، بـــدنيًا أو نفسيًا، من الأهداف الأساسية للأسر والمؤسسات المجتمعية والحكومية, فالأطفال أمانتهم وهي مسؤولية الجميع لضمان بيئة آمنة, تُمكّنهم من النمو والتعلم في ظروف صحية وسليمة, وعلى الحكومة ان تُعدها من القضايا ذات الأولوية لها لكثرة حوادث الاغتصاب للاطفال حاليا, فالأطفال هم أمانة في أعناق أسرهم والمؤسسات المجتمعية والحكومات.

ان المسؤولية تقع على عاتق الجميع لضمان بيئة آمنة تتيح لهم النمو والتعلم بحرية وكرامة, فان توفير الحماية للأطفال يعزز من صحتهم النفسية والجسدية، ويُحتم على المجتمع أن يكون يقظًا, ويعمل بشكل مستمر للوقاية والكشف عن أي شكل من أشكال الاعتداء، فضلاً عن تقديم الدعم اللازم للمتضررين, فحماية الأطفال ليست مجرد واجب، بل خيار إنساني وأخلاقي لضمان مستقبل جميل وأكثر أمانًا لهم ولأجيالنا القادمة.

- الوقاية والتوعية

ينبغي أولاً توعية الأطفال بأهمية حماية أنفسهم، وتعليمهم كيفية التعرف على التصرفات الغريبة أو المخالفة، وتشجيعهم على الحديث مع الكبار الموثوق بهم عند تعرضهم لأي سوء, كما يجب توعية الأسر والمربين حول علامات الاعتداء, وأهمية التواصل المفتوح مع الأطفال, وللوقاية والتوعية من احتمالات اغتصاب الأطفال، يمكن اتباع عدة استراتيجيات مهمة:

اولا: التعليم والتوعية: تعليم الأطفال عن أجسادهم وحقوقهم، وكيف يميزون التصرفات غير اللائقة أو المؤذية، وتشجيعهم على الحديث مع والديهم أو شخص موثوق عند الشعور بالخطر.

ثانيا: تعزيز الثقة: بناء علاقة ثقة بين الأطفال وذويهم، ليشعروا بالقدرة على البوح بأي مشكلة أو خوف.

ثالثا: الرقابة والمراقبة: مراقبة الأطفال أثناء تواجدهم في المنزل، الأماكن العامة، والبيئات التي يتفاعلون معها، وتوعية الأهل حول أهمية عدم ترك الأطفال مع أشخاص غرباء أو غير موثوق بهم.

رابعا: تدريب الكبار: تقديم دورات تدريبية للأهل والمعلمين حول كيفية التعرف على علامات الاعتداء وأساليب الحماية.

خامسا: تسجيل الأرقام والتواصل مع الجهات المختصة: تدريب الأطفال على استخدام خطوط الطوارئ, والتواصل مع الجهات المعنية عند الحاجة.

سادسا: تعليم الحدود الشخصية: تعزيز فكرة أن الأطفال لهم الحق في قول "لا" إذا شعروا بعدم الارتياح تجاه أي شخص أو تصرف.

سابعا: توفير بيئة آمنة: الحرص على أن تكون المناطق التي يتردد عليها الأطفال آمنة وخاضعة للمراقبة.

هذه الإجراءات، بالإضافة إلى التوعية المستمرة والتشجيع على الحوار المفتوح، تساهم بشكل كبير في حماية الأطفال من أي نوع من الاعتداءات الجسدية أو النفسية.

- دور العشائر الغائب

على العشائر ان يكون لها دور حقيقي في قضية اغتصاب الاطفال, حيث يجب ان تحارب المغتصبين عبر طردهم من العشيرة, واعتبار بقائهم ضمن العشيرة وصمة عار بحق العشيرة, وان يقوم افراد العشيرة بمقاطعة مغتصب الاطفال, ان السكوت عن هكذا اشخاص يعني ان العشيرة راضية بفعلهم ومشاركة بكل ما يحصل, فهل يرضاها شيخ العشيرة ان يحصل لابنه او ابنته هكذا فعل؟ وان يكون الفصل العشائري على مغتصب الاطفال باهض جدا, لكبر حجم الجريمة.

هذا الدور مهم جدا حاليا, يجب ان يكون مؤتمر كبير للعشائر تجتمع للتفق على قوانين واحدة تعمل على طرد هكذا حثالات.

أراء حرة

# سمو شباب تشرين... مهانة أعدائهم!

احسان جواد كاظم

سقطة النائبة البرلمانية عالية نصيف جاسم مدوية، ليس فقط لأنها أساءت لتضحيات عراقيين، مثلوا أسطع ومضة مضيئة في التاريخ الوطني العراقي الحديث وبالخصوص فترة ما بعد سقوط نظام الدكتاتورية البائد، بل لأنها عكست الحقد المكنون لأحزاب سلطة قتلت بوحشية وبدم بارد شباب عزل، من أبناء جلدتهم، طالبوا بحقهم في وطن يحتويهم ودولة مواطنة مدنية، تطمّن مطامحهم وتحفظ حقوقهم.

بادعاءات السيدة النائبة الافترائية ضد الانتفاضة وشبابها، فضحت حقيقة وجه الطرف الثالث القبيح، وأنه من جنس أحزاب السلطة وأسلوب تفكيرها.

اعتذارها لاحقاً لا قيمة له، ولا يمكن تصديقه، فهي محامية قبل أن تكون نائبة برلمانية وذي تجربة سياسية في حزب الدعوة ( دولة القانون )، مهنتها تستوجب معرفة عالية باللغة وتعابيرها، تختار الكلمات وتوزن الكلام، لتوظيفها في الإقناع، كما أن تعاطيها السياسة يجعلها ضليعة في التحليل وصياغة الأفكار. أي أن تصريحها لم يكن مجرد هفوة أو سقطة أو زلة لسان، انما هي قناعة راسخة معشعشة في وعيها الباطن، خصوصاً وان هذا الخطاب الحاقد على الانتفاضة وشبابها هو موقف سياسي روتيني معتمد تلوكه أفواه قادة الإطار التنسيقي الشيعي والميليشيات التابعة له، ومن يطبل لهم من معممين و أفندية... لسان حالهم يقول : " عض قلبي ولا تعض سلطتي ". وسبق أن صرح أحد قادتهم : " لن نسلمها للزعاطيط " ! وكأن الشعب أراد القضاء على مدينتهم الفاضلة !

لذا لا غرابة بأن تجمع النائبة البرلمانية عالية نصيف جاسم، كما هي عادتهم، في سلة واحدة شباب انتفاضة تشرين الشعبية 2019 المجيدة بأفقها المدني التنويري مع نقيضها من مخرجات وإفرازات تقيأتها عصور الظلام وعقد الطوائف -داعش والقاعدة ثم تقوم بوضعهما معاً في خلّاطها المحاصصي البائس.

خلطة العطار هذه التي أرادتها، مسمومة وذات عطن يزكم الأنوف ! نحتاج غربلة ونخل لهذه الخلطة وفرز تباين قيم وأفكار وآفاق شباب الانتفاضة وأعدائهم من التكفيريين والطائفيين وذيول الأجانب.

وقبل كل شيْ من مع من ؟ والقواسم المشتركة بينهما.

الانتفاضة وشبابها أرادوا وطناً حراً بينما أعدائهم من الطرفين لا يعترفون بالأوطان.

شباب الانتفاضة وطنيون عراقيون قلباً وقالباً بينما أعدائهم، أما من شذاذ الآفاق أو ذيول للأجنبي.

رفع شباب الانتفاضة اسم العراق عالياً، وسطروا تاريخاً مجيداً للعراقيين جميعاً, بينما اعدائهم جاؤوا له بالهوان والخوّر والتفريط.

شباب الانتفاضة وحدوا المجتمع في ملحمة شعبية مجيدة، بينما أعدائهم قسموا المجتمعات ومزقوا الأوطان.

شباب الانتفاضة مدنيون يريدون دولة مواطنة تحتضن الجميع، بينما أعدائهم أسسوا لدولة بلون طائفي و قيمي وسلوكي إرهابي واحد مقيت.

شباب الانتفاضة تنويريون حداثيون، نهضوا بالوعي والثقافة والسلوك، بينما أعدائهم ماضويون متخلفون، همجيون، أعداء للفكر والتفكير.

أطلق شباب انتفاضة تشرين مهرجان احتجاج ورفض شعبي عارم مضاد لمناهجهم وسياساتهم في العزل والتهميش، وإرادات تركيع الشعب. لهذا قرروا اغتيالها جسديا ومعنويا.

شباب انتفاضة تشرين أطاحوا بكل مسلماتهم التكفيرية والطائفية والفئوية، بينما هم أرادوا تكريسها بالذبح والتنكيل والتشويه.

شباب الانتفاضة سلميون، ولطالما صدحت حناجرهم أمام القوى القمعية : سلمية... سلمية ! بينما يشحذ أعدائهم المدي وتكدس بنادق القنص و دخانيات فلق الرؤوس، والسيارات المفخخة والعصابات المسلحة والميليشيات.

شباب الانتفاضة لم يهتفوا لأجنبي دخيل بينما أعدائهم كانوا صنيعة الغرباء ورافعي راياتهم ومنفذي أجنداتهم.

خرجت عن هذه الغربلة، صورة واضحة للحقيقة:

الكل سيدرك أن فكر وقيم وسلوك شباب الانتفاضة في صراع تناحري مع فكر أعدائهم المأزوم.

تلتقي القاعدة وداعش وأحزاب الطائفية السياسية الشيعية وكل اسرى غوانتانامو الهوس الديني، في مواضع جمة، تجمعها قواسم مشتركة... فهي تتفق على ايديولوجية الكراهية ومفرداتها بتطابق تام.

وبمجرد حذف تفصيل طائفي هنا او فقهي هناك... أو رفع طراطيش عقائدية - روافض ونواصب - تتكشف لنا طبعة واحدة بنسختين...

الظروف السائدة في لحظة معينة وبيئة ما، قد تظهر التباين في التطبيق، ولكن قلوب الغل والحقد الأسود هي ذاتها مع توافق في تكفير من لا يستظل بظلالها القاتمة.

كما أن من أخطر اتهاماتها، المحملة بسميّة عربيد وحقد عقرب صفراء، لشباب الانتفاضة، العلاقة بمشروع صهيو - أمريكي مزعوم... وهو تخرص باطل وهذيان ادراكي، لأن مطالبهم وطنية داخلية بالتمام !

انها بهذا التصريح تحرض علناً على القتل والتنكيل...

وليس أمراً خافياً أن أحزاب السلطة وقادتها، هم من جاؤوا " كجلمودِ صخرٍ... هدّهُ السيلُ من علٍ " على ظهر الدبابات الأمريكية، وليس غيرهم، وسلمهم الامريكان السلطة بطبق من ذهب .. وانجزوا ما لم يحلم أعداء العراق به، بعد أن دمروا البلاد وقدراتها وقسموا كعكتها بينهم واهدوها بأنفسهم كلقمة سائغة للصهاينة، ونالوا مكافأتهم بعدم التعرض لقياداتها الميليشياوية.

لقد كان رد فعل شباب الانتفاضة وكل العراقيين على الافتراءات الأثيمة للنائبة إياها ومن يذهب مذهبها, في التوجه إلى ساحة القضاء، لردع واخراس كل متجاسر على أبناء الوطن وتضحياتهم من قبل ذيول الأجنبي، سارقي حاضر ومستقبل العراقيين وقاتليهم.

... مرسومة بجلدنا ذيج الأنياب،
الجرح لو طاب هم يترك نياشين !

الشاعر الكبير كاظم اسماعيل الكاطع

فكر

# "عقول تضيء العالم... في صمت الوطن"

أ.د. محمد الربيعي

"تزخر البيئة الغربية، بحكم طبيعتها الداعمة للبحث العلمي والابتكار، بعشرات بل مئات من العلماء والباحثين من اصول عراقية، ممن اثروا ميادين شتى باكتشافاتهم ونظرياتهم التي تقدم البشرية وتحل مشكلاتها. ومع ذلك، وفي مفارقة مؤلمة، يبقى هؤلاء النجوم المهاجرة طي الكتمان في وطنهم الام، لا يكاد يذكرهم احد او يحتفي بانجازاتهم العظيمة."

هذه الحقيقة القاسية تضعنا امام تساؤل جوهري: لماذا يهمل العراقيون هؤلاء الكفاءات الفذة، وقلما ما نسمع او نقرا عنهم وعن انجازاتهم، بينما تكال عبارات التقدير والاحتفاء، بل والتجميل، لشخصيات سياسية في المهجر. ان هذا الاهمال ليس مجرد نسيان عابر، بل هو اغفال لثروة وطنية حقيقية، وتهميش لمصدر فخر لا يضاهيه اي منصب سياسي او جاه زائل.

لطالما ظل العراقيون، بحسب ما تشير اليه ملاحظة احد الاصدقاء، مفتونين بالسلطة والجاه والمنصب. هذا الافتتان يتجلى بوضوح في مقاييس التقدير والاعتراف التي يتبناها المجتمع. ففي الغرب، حيث التنافسية عالية ومتطلبات المنصب شديدة، ايهما اصعب واكثر مشقة وجهدا: المنصب الذي ياتي عبر حزب فائز بالانتخابات، او المنصب العلمي والتميز باكتشاف او نظرية تقدم البشرية وتسعدها وتحل مشاكلها؟ الاجابة البديهية ان الانجاز العلمي الحقيقي يتطلب سنوات من الجهد المضني والبحث الدقيق والمثابرة والتفاني، وغالبا ما يكون الهدف الاسمى منه هو خدمة الانسانية جمعاء، وليس فقط تحقيق مكاسب شخصية او حزبية.

ان المنصب السياسي، وان كان يتطلب جهدا، فانه غالبا ما يكون مرتبطا بعوامل مثل الشعبية والعلاقات والقدرة على المناورة السياسية، والتي قد لا ترتبط بالضرورة بالقدرة على بناء المجتمعات وتقدمها. ومع ذلك، تتجلى المفارقة المؤلمة في مجتمعاتنا بان العلماء العراقيين الحقيقيين، الذين يكدون وينتجون في صمت، لا يحظون بالذكر او التقدير الذي يستحقونه، فهم لا يسعون خلف الاضواء بل خلف الحقيقة والابتكار.

في المقابل، لا نكاد نسمع او نقرا عنهم وعن انجازاتهم الا اذا كانوا محتالين وادعياء كمثل مكتشفي دواء للسرطان او اكتشاف يهز صرح العلم. هذه الظاهرة تعكس خللا عميقا في اليات التقدير لدينا، حيث ينجذب الجمهور نحو العناوين المثيرة، حتى لو كانت زائفة، بينما تهمل الجهود العلمية الرصينة والموثوقة.

ان العلماء الحقيقيين، على عكس السياسيين الباحثين عن السلطة والجاه، هم من يبنون حقا مجتمعات المستقبل. انهم يساهمون في تقدم الطب والهندسة والتكنولوجيا والفنون، ويدربون اجيالا جديدة من العقول لتواصل مسيرة البناء والابتكار. وبينما يجهد هؤلاء ويبذلون قصارى جهدهم لتقديم اضافة نوعية للبشرية، نجد ان الاهتمام ينصب على شخصيات سياسية. ان هذا التحيز يضع العراق في موقف لا يحسد عليه، فبدلا من الاحتفاء بمن يرفع راية العلم والتقدم، نجد انفسنا نتجاهلهم لصالح اشكال اخرى من "الانجاز" غالبا ما تكون سطحية او حتى ضارة.

لقد اصبح اسم المعمارية العراقية العالمية الراحلة زها حديد ايقونة للانجاز والتميز، وبحق. فاعمالها الفنية والهندسية غيرت وجه العمارة العالمية، ومنحت العراق فخرا لا يمحى. ولكن، يبدو ان ما لم يكن بمنزلة زها حديد او بانجازاتها، فهو لا يستحق التقدير الذي يحظى به شخصية سياسية عراقية في المهجر، سواء كان له انجاز حقيقي او بدونه. هذا المعيار، وان كان يهدف الى تسليط الضوء على عظم انجازات زها حديد، فانه يكشف عن مشكلة اعمق في مقاييس التقدير لدينا.

ان حصر التقدير في "ايقونات" عالمية بهذا الحجم، مع تجاهل عشرات او مئات الانجازات العلمية والبحثية الاخرى التي قد لا تكون بنفس البريق الاعلامي ولكنها لا تقل اهمية وتاثيرا في مجالاتها، هو اجحاف بحق عدد كبير من العلماء العراقيين. هؤلاء العلماء قد لا يبنون صروحا معمارية، ولكنهم يكتشفون ادوية منقذة للحياة، او يطورون تقنيات حديثة، او يقدمون نظريات جديدة تغير فهمنا للعالم. والادهى من ذلك، ان هذا المعيار المتشدد للتميز العلمي يقابل بتساهل غريب في تقدير الشخصيات السياسية. هذه المعايير المزدوجة تحرم العراق من الاحتفاء بقاعدة واسعة من العقول المبدعة، وتوجه رسالة سلبية مفادها ان السياسة، حتى وان كانت مشوبة بالفساد، قد تحظى بتقدير اكبر من العلم والتفاني في خدمة البشرية.

علماء العراق في المهجر ليسوا مجرد افراد ناجحين في بيئاتهم الجديدة، بل يمثلون ذخر العراق الحقيقي وفخره المستدام. انهم سفراء صامتون لقدرات العقل العراقي على الابداع والابتكار، وانجازاتهم تضيء دروب التقدم البشري. ان الاوان لان نغير نظرتنا، وان نخرج من غواية المناصب السياسية الزائلة الى تقدير الانجازات العلمية الخالدة.

يجب ان نفهم ان التقدم الحقيقي لاي امة يبنى على سواعد علمائها ومفكريها، وليس على تقلبات المشهد السياسي. لذا، فاننا ندعو الى ضرورة انصاف العلماء العراقيين في المهجر. هذا الانصاف لا يعني فقط مجرد ذكر اسمائهم، بل يتطلب جهودا منظمة لتوثيق انجازاتهم، وتسليط الضوء عليها في وسائل الاعلام والمنصات التعليمية، وتنظيم فعاليات لتكريمهم، وربما حتى انشاء جسور للتواصل والتعاون بينهم وبين المؤسسات التعليمية والبحثية داخل العراق. الاحتفاء بهؤلاء العلماء سيغرس الأمل في نفوس الأجيال الشابة داخل العراق، ويلهمهم للسير على خطاهم في دروب العلم والمعرفة، بدلا من الانجراف نحو بريق المناصب الزائلة. فالعراق لن ينهض ويستعيد مكانته الا بتقدير ورفع شأن عقوله، اينما كانت. انهم كنز العراق الاغلى، ومصدر فخره الذي يجب ان يزهو به امام العالم.

---

* بروفسور متمرس ومستشار دولي، جامعة دبلن

# أختلاف تعريف "الدكتاتورية المثالية"

د. الغزالي الجبوري
إختيار وإعداد

ت: من الإسبانية أكد الجبوري

أختلاف تعريف "الدكتاتورية المثالية" بين فارغاس كوسا و أوكتافيو باث, وانتزاع بنية معناه الفلسفي والتجريبي, أرسى الأختلافات إلى لعبة, خلدت الخلافات, و طعنة ماريو فارغاس يوسا.

إذن, فهل كان الحزب الثوري المؤسساتي "الدكتاتورية المثالية"، كما قال ماريو فارغاس يوسا؟ الجواب معقد.

كلمة واحدة قد تكون سبباً في جرح إنسان أو نظام. في سياق "لقاء المسار: تجربة الحرية"، الذي نظمته مجلة المسار في أغسطس/آب 1990، نطق ماريو فارغاس يوسا(1936-2025)() بعبارة قاتلة: "إن الدكتاتورية المثالية ليست كوبا فيدل كاسترو (1926-2016)(): بل هي المكسيك، لأنها دكتاتورية مقنعة لدرجة أنها لا تبدو كذلك، ولكن في الواقع، إذا تعمقنا في الأمر، نجد أنها تتمتع بكل خصائص الدكتاتورية."

ولم يجد أي اختلافات كبيرة بين الأنظمة الدكتاتورية التقليدية في أميركا اللاتينية والنظام المكسيكي. في تلك بقي رجل، وفي هذه خلدت لعبة. ولكن ما كان يميز الحزب الثوري المؤسسي حقاً هو الطريقة التي نجح بها في "تجنيد الوسط الفكري"() من خلال تشجيع النقد بطريقة خفية. وقد أشار فارغاس يوسا إلى بعض التمييزات: "صحيح أنه كانت هناك انتقادات داخلية موهوبة للغاية، وسخية للغاية، وشجاع للغاية من جانب العديد من المثقفين المكسيكيين، ومن بينهم بطبيعة الحال أوكتافيو باث (1914-1914)"(). كان شاعرًا ودبلوماسيًا مكسيكيًا. ومع ذلك، فقد اعتقد أنه من واجبه أن "يُدين" القضية المكسيكية:

"مع انفتاح هذا البلد على الحرية، أودّ أن أختبره. أودّ أن أقوله هنا بصراحة، لأنني فكرتُ بهذا منذ أول زيارة لي إلى المكسيك، إلى هذا البلد الذي، علاوة على ذلك، أُعجب به وأحبه كثيرًا (...) لقد شهدنا لعقود، وبتفاصيل دقيقة للغاية، ظاهرة الدكتاتورية في أمريكا اللاتينية()".

لا يمكننا أن نتحدث عن الدكتاتورية. وتحدث ماريو فارغاس يوسا عن الدكتاتوريات العسكرية، وبذلك بدأ خطابه. وفي المكسيك، من المؤكد أنه لم تكن هناك دكتاتوريات عسكرية، وأضفت: ولكن نعم، لقد عانينا من الهيمنة المهيمنة لحزب واحد. وهذا تمييز أساسي وجوهري.

لقد أثار هذا الاختلاف الشكوك. ويرى البعض أن رحيل فارغاس يوسا المفاجئ عن البلاد كان بسبب نوبة غضب رئاسية أو خلاف مع باز. لم يكن هناك شيء من هذا القبيل. لقد كانوا دائمًا رفاقًا وأصدقاء.

في أوقات مختلفة سألت نفسي، من كان على حق؟ وقد اعتقدت أن كلا منهما. لقد كان فارغاس يوسا على حق عندما كشف عن هذا الاستقطاب وعندما أثار، بعبارته، رد الفعل العام الذي ساهم في نهاية ذلك النظام الذي بدا أبدياً. بالنسبة لأوكتافيو باث - وبحق - بدا التعميم مفرطا، واعتبر أن إغفال المثقفين المستقلين، مثل دانييل خوسيو فيليغاس (1898-)()، وغابرييل زيد (1934-)()، الكاتب والشاعر والمفكر المكسيكي، أمر غير عادل. المحتويات، ومثله هو: فقد انتقد النظام صراحة منذ عام 1968()، وأسس مجلة (التنوع) في عام 1971()، التي "كانت تميل إلى إدخال التعددية في النظام المكسيكي الشاذ، وكان فارغاس يوسا أحد أفضل المساهمين فيها".() وفي الواقع، كانت المقارنة بين الحزب الثوري المؤسسي والأنظمة العسكرية في أميركا اللاتينية (يمينية أو يسارية) غير دقيقة على أقل تقدير. إن تنظيم الاجتماع في حد ذاته، والذي تم تمويله بأموال خاصة وبثه عبر التلفزيون المفتوح، كان أمراً لا يمكن تصوره في تشيلي في عهد بينوشيه أو في كوبا في عهد كاسترو.

لقد كان هناك فرق جوهري لم يكن واضحًا، ولن يكشفه إلا الزمن – الآن في غياب أوكتافيو باث كممثل وشاهد. يعتقد أوكتافيو باث، الذي أُفرج عنه بكفالة، أن التحول الديمقراطي الشامل في البلاد ينبغي أن يتبع التحول الديمقراطي الداخلي للحزب الثوري المؤسسي. كان فارغاس يوسا ـ الذي ترشح للتو وخسر في انتخابات مفتوحة ـ يعتقد أن الديمقراطية، سواء فازت أو خسرت، كانت ولا تزال غير قابلة للفصل عن الحرية.

وقد سجل أوكتافيو باث خيبة أمله في تلك الحكومة في كتابه "السيرة الذاتية"(). ولكن حتى على عتبة الموت، كان المدافع الدائم عن الحرية يخشى من ظهور الديمقراطية المفاجئ لأنها قد تؤدي إلى الشعبوية.

ومن ناحية أخرى، كان فارغاس يوسا ليبراليًا وديمقراطيًا حتى نهاية وفاته. قد يخطئ الشعب في تصويته، لكن لا بد من الدفاع عن هذا التصويت. قد يستهين الناس بالحرية، لكن لا بد من الدفاع عن الحرية.

لقد كانت ضربة فارغاس يوسا بمثابة ضربة قوية لهذا النظام، وساهمت في ظهور عصر من الديمقراطية والحرية بدا وكأنه حاسم. لم يكن كذلك. والآن، ليس في المكسيك فحسب، بل في جميع أنحاء العالم، تعمل الديماغوجية على تشويه الديمقراطية، وتخنق السلطة الحرية. ولكن حتى لو كان الغرب على حافة الموت، فإن الديمقراطية والحرية قيمتان متحدتان. وقد أعلن باز نفسه ذلك ذات مرة. وفي هذه اللحظة بالذات، كلاهما يوضحان الأمر:

الحرية بدون ديمقراطية هي مجرد وهم. الديمقراطية بدون حرية هي استبداد.

آراء ومواقف

# فلسسطين في النثر العربي الحديث...

محمد جواد فارس

أنها البداهة في ضرورة ان يكون المثقف ثائرا ، أو لا يكون ، وفي ضرورة أن تكون الثقافة للفرح الكوني ، ضد كل ظلامية او لا تكون تلك مشكلة المثقف و الثقافة بامتياز وهي قضية الثورة في ان ٠

مهدي عامل ( حسن حمدان )
[الثقافة و الثورة]
جبل عامل

صدر هذا الكتاب للمؤلف النجاب رشيد عبد الرحمن رشيد ، عن دار الان ناشرون وموزعون 2025 ٠

الكتاب يتضمن 165 صفحة ، تضمن في صفحاته الاولى٠ أهداءات:
الى زوجته و رفيقة دربه مها (أول من تقرأ وتنير الدرب باضاءات جميلة ) ٠

الى أختاه سلوى و نجوى (وتشجيع مبكر على القرأة )
والى روح عمه سليمان (ورسائل كنت أنتظرها من معتقل الجفر و خلقت في الشوق الى القراءة ) ٠

الكتاب من الحجم المتوسط و يضم في طياته 165 صفحة ، و في الفهرست يتضمن 22 مقالة لكتاب من فلسطين و سوريا وعرب ، ومنهم من سوريا الاديب حنا مينا و الباقون من فلسطين منهم محمود شقير ، و الياس نصر الله ، و سميح مسعود ، و ابراهيم غبيش ، و مجدي دعبيس ، و سعاد العامري ، و فاروق وادي ، و باسم الزعبي ، و قاسم توفيق ، و صافي صافي ، و نجاتي صدقي ، و محمود الاطرش المغربي، ونادية كامل ، و يوسف زيدان ، و عبد المجيد حمدان ، و ايمان يحيى ، و طارق قديس ، و حنا ابو حنا ، وسمير اديب ، باسم خندقجي ٠ فصيل من الادباء كتاب القصة و الملاحظ من خلال القرأة ان النجاب انتقى مقاطع من هذه الروايات و عرج على ماجاء بها ليربط وبشكل نصي حول فلسطين محور الكتاب في النثر العربي الحديث.

المقالة التي تصدرت الكتاب لحنا مينا [رواية عن انتفاضة الفلاحين ضد الاقطاع ] يكتب عنها المؤلف مايلي؛ ليس مضمزن هذه الصفحات ما يمكن ان يسمى نقدا ، بل قرأة أنطباعية و محاولة لتذوق هذا العمل ٠قاللي عنوان الكتاب ان ثمة مجموعة من الصور التي رأى الكاتب أن يتنقل بينها و صفا لموضوع او مجموعة من الموضوعات التؤ ربما كانت متصلة مترابطة أو منفصلة ، الا أن الصفحات الأولى من الكتاب وشت ان المحتوى ليس بقايا ، وانما هو عرض متكامل من الصور تنقل الراوي بينها بخفة و رشاقة ، حتى انتقاله من سرد المعلومات على لسان أمه الى رواية المشاهد بنفسه امتاز بالرشاقة و السلاسة و المنطق ٠

حفلت الرواية بالعديد من الصور، الفقر، و الجوع ، و المرض ، و التشرد و عكست معاناة الناس بشكل عام من هذه الظروف وان تناولت الأسرة بالتخصيص.

رشيد عبد الرحمن النجاب

وانا و الكتابة ( لمحمود شقير ) من ألف باء اللغة الى بحر الكلمات : كتب النجاب عن معرفته بالمناضل الفلسطيني محمود شقير المهتم في ادب الرواية و القصة ، يكتب عنه ؛ و للمكان في كتابات محمود شقير اهتمام لا يتزحزح ، و لا ينتقص منه شيئ ، كيف لا و للقدس مدينته وعنوان دهشته الأولى التي يشغر بالتقصير بحقها مهما كتب عنها ، والتي يعلن عن وفائه لها فيشعر ببعض العجز في التعامل مع القصة القصيرة بعد غادرها منفيا على مدى ثمانية عاما ٠ ولا يكون المكان مكانا ولا الزمان زمانا مكتملا ، بغير التفاعل

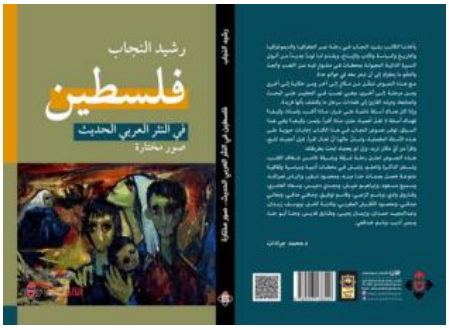


مع العنصر البشري ، وقد أولى شقير هذا الجانب حقه في مشاهد متعددة ومن زويا مختلفة ، فقد تحدث عن شخصيات متعددة ومن زويا مختلفة ، و شخصيات متعددة لا ازعم أنني أستطيع الأشارة اليها جميعا ؛ اميل حبيبي ، توفيق زياد ، محمود درويش ، فاروق وادي ، مؤنس الرزاز ، مؤيد العتيلي في عالم الكتابة و الأدب ، انتقالا الى عالم الصحافة و السياسة حيث بشير البرغوثي ، و سليمان ، وكثر غيرهما ٠

وفي كتاب ( على دروب الاندلس ) لسميع محمود و هو كتاب في أدب الرحلات يتحدث النجاب عنه: اسلوب سلس شيق ، مما يجعل القارئ يفكر في ان وصف أرب الرحلات ربما كان وصفا موجزا بالنسبة لما ضمه ذلك الكتاب من محتوى ، و لم تكن فلسطين تغيب عن كل هذا ، بل كانت نقطة التقاء ، و موضوع حوار ، وفي كل الحالات موقع توافق حول القضية الفلسطينية و عدالتها ، و كانت للكاتب مصدز فخر اذا يتحدث عن الفلسطنيين الأمميين الذين اسهموا في النضال ضد فرانكو و استشهد بعضهم هناك ، ومنهم نجاتي صدقي ، و علي عبد الخالق الذي كان موضوعا لرواية من تأليف حسين ياسين بعنوان ( علي _قصة رجل مستقيم ) ٠

و لكن اكثر ما استوقفني في حوار د٠ سميح مسعود مع عميد المستعربين الاسبان هو هذا المقطع يقول د٠ سميح مسعود [ استدركت قائلا ؛ بداية لماذا أخترت اللغة العربية التي تتقنها أكثر من أبناء الجيل العربي الجديد الذين لا يتمكنون بها و تطغي عليهم اللغات الأجنبية ؟] ٠ أبرقت عيناه فجأة وقال بنبرة عاطفية : ( لثرائها الحسي و المعنوي والبنيوي ، من حيث احتوائها عددا كبير من المفردات ، و لطريقة الاشتقاقات المتبعة فيها ، ولمتانة تركيبها وقدرتها على الوصف و التخيل ) ٠ لعل في هذه السطور ما

تتمة ص التالية

## فلسسطين في النثر العربي الحديث...

يغني عن اي تعليق ٠ كما يعرف بالعديد من المفكرين و لأدباء و المثقفين الفلسطنيين المقيمين في الأندلس و في مدريد موضحا أبعاد الدور الذي يقومون به في شأن التبادل الفكري و الثقافي مع اسبانيا ، ومنهم عدنان الايوبي ، و الأديب و الشاعر محمود صبح ، و السيدة سلمى التاجي الفرو في مؤسسة متحف البيت الأندلسي في قرطبة و صاحبيه.

(شهادات على القرن الفلسطيني الاول )لاعليا نصر الله. عمل توثيقي رائد لمحطات تاريخية مفصلية ٠ أفول الدولة العثمانية مع نهاية الحرب العالمية الاولى ، و دولة الأنتداب البريطاني تملأ المشهد حضورا ظاهرة حضاري تمثل ببعض المظاهر و التغيرات في التعليم و المواصلات و القليل جدا في الصحة ، وفي باطنه تنفيذ مخططات وعد بلفور ، و حظورا يزداد ظهورا للمهاجرين اليهود ، ثم مواجهات و اضراب يجهض في عام 1936 , وحرب عالمية ثانية ، مواجهات و تهجير ، ثم النكبة الى النكسة الى احداث دموية هنا وهناك ، الى ادق التفاصيل و اصغرها ، تفاصيل عايشها و اخرى سمعنا عنها ، و ثالثة نخشى مجرد تذكرها ، ثمة محطات شهدت أرتفاعا لمعنويات الناس ، ولكنها محض محطات تاه تأثيرها فـــــي خضم ما عصف بالمنطقة من اجواء + مذكرات نجاتي صدقي [ محطات من سيرة مناضل اممي] .وهي من اعداد وتقديم الشاعر حنا ابو حنا ٠ وقد غطت هذه الفصول دراسته في الاتحاد السوفيتي (1925 _ 1929) ثم عودته ، وعمله في صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني ، وأعتقاله ، ثم انقاله للعمل في فرنسا وأسبانيا بتكليف من الكومنترن) الاممية الثالثة) ، و عودته الى دمشق و بعدها الى بيروت كما تضمنت أطروحته لنيل الشهادة الجامعية ، أضافة الى مقال عن سيمفونية بتهوفن التاسعة بما فيها ترجمة لنشيد شيللر ، كما احتوى الكتاب فهرسا للحواشي و اخر للاعلام ٠

طريق الكفاح في فلسطين و المشرق العربي [مذكرات القائد الشيوعي المغربي ]:

و كاتب المذكرات مازال في سن الفتوة ، وقد نقل اليه بكثير من الحماس أنباء انطلاق ثورة أكتوبر الاشتراكية ثم التحق في الشبيبة الشيوعية في يافا ليبدا من هناك درب النضال الطويل ، ويكون من طليعة الرفاق الذين حملوا راية الشيوعية في فلسطين وفي ظروف بالغة الصعوبة ، اتخذ الكتاب في مجمله نمطا تقريريا في السرد اشبه بالبرامج الحزبية و المعلومات ذات الطابع التنظيمي ، و كراريس الثقافـــة الحزبية ، دون ان يشكل ذلك انتقاصا من قيمة المعلومات الواردة فيه ، لا بل شكل في هذه التفاصيل مرجعا نادرا يبحث في تاريخ المنطقة بشكل عام ، و تاريخ الحركة الشيوعية في فلسطين وسوريا ولبنان على وجه الخصوص ، مع مراعاة ما قاله المحرر في الفصل الاخير عن قيمة المذكرات الشخصية في التاريخ للحركات الاجتماعية و السياسية ٠

اكتفي بهذه القراءة لهذا الكتاب الشيق و الرائع من حيث السرد الموضوعي و الوصف الادبي ، و مشاركة كتاب لهم اهمية في عالم الكتابة و النثر و ما ينسجم مع عنوان الكتاب،

اترك للقارئ الكريم الاستمتاع بما جاء به ٠ و يستفيد منه من المنشغلين في الادب و القضية المركزية فلسطين ، و خاصة في هذه الايام المصيرية التي تمر بها مقاومة الشعب العربي الفلسطيني في غزة و الضفة من الابادة الجماعية ، و التهجير القصري ، و التجويع ناهيك عن قتل الاطفال و النساء و الشيوخ وتدمير المستشفيات و قتل الاطباء و الكوادرالطبية و الاسعافية ، والابادة الجماعية و تدمير البنى التحتية من قبل الصهاينة و المستوطنين المنفلتين الحاقدين و الذين قدموا الى فلسطين من اوربا و امريكا و افريقيا.

***

## منظمات إنسانية تحذر... 14ألف رضيع مهددون بالموت في غزة

حذرت منظمات إنسانية من أن سياسة التجويع الممنهجة التي تنتهجها إسرائيل ضد أكثر من مليوني فلسطيني في قطاع غزة قد تسفر عن وفاة نحو 14 ألف رضيع خلال الأيام المقبلة، ما لم يتم إدخال مساعدات غذائية عاجلة وبشكلٍ كافٍ.

ورغم ما أُعلن عن سماح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بدخول 5 شاحنات إغاثة محملة بأغذية ومساعدات للأطفال إلى القطاع المحاصر، وصف خبراء هذه الخطوة بأنها مجرد "قطرة في بحر الاحتياج".

وقال مسؤول الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة، توم فليتشر، إن الكمية التي دخلت القطاع لا ترقى إلى مستوى الاستجابة المطلوبة، مضيفا أن غزة تشهد "مستويات مرتفعة جدا من سوء التغذية الحاد"، إذ يهدد

الجوع ربع مليون إنسان يعانون من حرمان غذائي شديد.وفي مقابلة مع محطة "بي بي سي"، أوضح فليتشر أن فرق الإغاثة تقدر احتمال وفاة 14 ألف رضيع خلال 48 ساعة في حال لم تصلهم مساعدات غذائية فورية.

كما بيّن أن الشاحنات التي دخلت عبر معبر كرم أبو سالم أول أمس الاثنين - وهو عدد ضئيل مقارنة بـ600 شاحنة يومية كانت تدخل خلال فترات التهدئة- لم تصل إلى السكان بعد.

وفي 21 أيار، سمحت إسرائيل بدخول 100 شاحنة إضافية، لكن فليتشر عبّر عن مخاوف من نهب محتمل لهذه الشاحنات وسط حالة فوضى ويأس متزايدة في القطاع.

ويأتي ذلك في ظل حصار كامل على قطاع غزة منذ الثاني من آذار الماضي، حيث نفدت مخزونات الغذاء لدى المنظمات الدولية بعد مرور 79 يوما من الحصار.

## غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

## " حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟
## 300 كاتب فرنسي يدعون لكسر الصمت

### ويصفون ما يحدث في غزة بالإبادة الجماعية

قال 300 كاتب في فرنسا إنه حان الوقت اليوم لعدم الاكتفاء بوصف ما يحدث في قطاع غزة بالرعب، بل يجب تسميته بـ"الإبادة الجماعية"، في إشارة إلى ضرورة تجاوز التعابير العامة والغامضة مثل "الرعب" أو "الفظائع"، والانتقال إلى تسمية دقيقة وواضحة لما يحدث على الأرض، وهو "الإبادة الجماعية".

واعتبروا أن التزام الصمت يجعلهم شركاء في الجريمة، مشددين على أهمية الكلمة في مقاومة التهجير والإبادة، داعين إلى فرض عقوبات على إسرائيل. كما طالبوا: "بوقف فوري لإطلاق النار، وتأمين العدالة للفلسطينيين، وتحرير الرهائن الإسرائيليين، وإطلاق سراح آلاف الأسرى الفلسطينيين المحتجزين تعسفا في السجون الإســـــرائيلية، ووضع حد، بلا تأخير، لهذه الإبادة الجماعية التي يتحمل مسؤوليتها كل واحد منا".

وقال الكتّاب الموقعون إنه ومنذ أن خرقت إسرائيل وقف إطلاق النار الذي كان يُفترض أن يؤدي إلى إنهاء الحرب وتحرير "الرهائن"، استأنف الجيش الإسرائيلي هجماته على غزة بشدة مضاعفة.

وقال الكتّاب في رسالة نشرتها صحيفة "ليبراسيون" الفرنسية "نحن الكتّاب والكاتبات، تأخرنا كثيرا في الحديث بصوت واحد. بعضنا وقّع بيانات وشارك في مظاهرات، ولكننا اليوم نتحدث باسم مهنتنا، ليس لأن حياة الكاتب أغلى من الآخرين، بل لأن قتل كاتب هو شكل من أشكال الرقابة والمحو الثقافي. عندما يُقتل شاعر، يُقتل الأرشيف، والشهادة، والذاكرة.

وتابعوا: إن كتاب غزة هم من يذكرون العالم أن الفلسطينيين ليسوا مجرد ضحايا، بل أناس حقيقيون، مشيرين إلى أن الكلمة اليوم تُهاجَم مثل الأجساد، والكلمات تُطمس كما يُطمس الأحياء.

## الإحتلال الصهيوني يتحدى الضغوط الدولية

فيما تتصاعد العمليات العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة، الحرب تدخل مرحلة جديدة من المواجهات واتساع رقعة الاستهداف، وفي الوقت الذي تتزايد فيه الضغوط الدولية لوقف لإطلاق النارفورا. تواصل الماكنة العسكرية الإسرائيلية قصفها للأحياء المدنية والبنى التحتية، وتتضح دوافع تل أبيب للإصرار على استمرار العمليات العسكرية.

في المقابل يأخذ الإجماع الدولي بالاتساع يطالب بوقف الحرب. وتتعاظم التساؤلات حول هذا التصعيد وحدود إسرائيل للاستمرار في تجاهل نداءات المجتمع الدولي لوقف غاراتها الجوية والبرية على قطاع غزة، مستهدفة مراكز حيوية ومخيمات مكتظة بالسكان، ما أدى إلى ارتفاع أعداد الضحايا المدنيين بشكل كبير. وقد أعلنت القيادة العسكرية الإسرائيلية عن "المرحلة الحاسمة من الحرب"، في تحدٍ صريح لجهود تهدئة.

الدبلوماسي الإسرائيلي السابق، مائير كوهين، اعتبر في تصريحات صحفية أن تل أبيب تخوض الآن حربا مزدوجة: الأولى عسكرية ضد حركة حماس في غزة، والثانية سياسية ضد المجتمع الدولي. وأوضح كوهين في تصريحاته أن "الحكومة الإسرائيلية ترى في استمرار الضغط العسكري الوسيلة الوحيدة لتحجيم نفوذ حماس، وهي لا تكترث حاليا بالضغوط الأوروبية أو حتى الأميركية، ما دام الرأي العام الإسرائيلي يدعم العمليات العسكرية".

من جهته، يرى الكاتب والباحث السياسي، نضال خضرة، أن التصعيد العسكري الحالي هو انعكاس لأزمة داخلية إسرائيلية متراكمة. وأكد خضرة أن "الحكومة الإسرائيلية، بقيادة نتنياهو، تحاول توظيف الحرب لأهداف سياسية داخلية، في مقدمتها ترميم شعبيته المتآكلة، وتجاوز أزماته القضائية". مع غياب أي صوت عاقل داخل المشهد السياسي يدعو لوقف القتال أو النظر في حلول سياسية".

ولفت إلى أن "استمرار الحرب رغم المجازر المتكررة، يكشف عن غياب كامل لأية ستراتيجية طويلة الأمد لدى إسرائيل، باستثناء خيار القوة الغاشمة". أما هبة القدسي، مديرة مكتب صحيفة الشرق الأوسط في واشنطن، فأشارت إلى وجود انقسام داخل الإدارة الأميركية بشأن كيفية التعامل مع التصعيد الإسرائيلي.

آراء حرة..

# "حروب العشرية الثالثة"

حسن خضر*

## الحلقة الثامنة والعشرون

**عن زيارة قيصر الروم. مقالة اليوم في "الأيام."**

أثنى ترامب على المشادة الكلامية مع زيلينسكي، في البيت الأبيض، بوصفها مادة دعائية جيدة جداً للتلفزيون. وما لم نضع في الاعتبار أن التلفزيون (يعني سيما أونطه، بالتعبير المصري) مكوّن أساسي في السياسات الترامبية الداخلية والخارجية، على حد سواء، فلن نتمكن من فهمها.

ومع ذلك، لا تكتمل الصورة دون التذكير بمكوّنات إضافية على رأسها المكسب الشخصي، بالمعنى المباشر، والضيّق جداً للكلمة، أي ما يدخل في رصيده المالي هو وأولاده، والمعنوي الذي لا يشكو ندرة النرجسية والميغالومانيا. وقد نضع مكوّن ترجمة ضيّقة الأفق للروح القومية الأميركية في المرتبة الثالثة.

اللافت في المكوّنات المعنية أنها صورة متأخرة وباهتة لما كانت عليه في تمثيلات أصلية. فمكوّن التلفزيون في صيغته الترامبية طور متأخر ومُبتذل لمجتمع الفرجة الأصلي، الذي بنته الرأسمالية الأميركية بأدوات وتقنيات السينما والتلفزيون، وما اقترن بها، ونجم عنها، من استراتيجيات ومهارات الدعاية والتسويق. وقد صارت معطوفة على الإنترنت، والذكاء الاصطناعي، ووسائل التواصل الاجتماعي، والهواتف الذكية التي غيّرت العالم.

أما سياسات الكسب الداخلية والخارجية، التي ذكرناها مشروطة بالمعنى الشخصي، والضيّق، فتبدو حالة متأخرة، ومتدهورة تماماً لمذهب المركنتيلية الاقتصادي، الذي وضع مبدأ الربح والتجارة فوق أي اعتبار آخر، وقد ساد على مدار قرون، وانتهى في أواسط القرن الثامن عشر .

ومع ذلك، فلنقل إن لمبدأ الربح بالمعنى الشخصي، في الحالة الترامبية، أولوية على المعنى العام، الذي يعني زيادة الضرائب والرسوم الجمركية. وما يثير الانتباه أن حظوظ الأرباح الشخصية تبدو أفضل حالاً بكثير من الربح العام العائد على أميركا والأميركيين. (حتى الجولاني اقترح على ترامب بناء "برج ترامب" في دمشق، بناء على نصيحة سمعها من أحد مموليه الإبراهيميين، على الأرجح) بينما تبدو الرسوم الجمركية، التي أعلنها ترامب في يوم سماه يوم التحرير، رمية طائشة.

وبقدر ما يتعلّق الأمر بالترجمة ضيّقة الأفق للروح القومية الأميركية، فمرجعها صراع رافق نشوء الإمبراطورية الأميركية نفسها بين دعاة العيش في الولايات الأميركية، التي يفصلها المحيطان الأطلسي والهادي عن بقية العالم، ودعاة الخروج إلى العالم. لذا، ورغم أن دعوة "أميركا أولاً" الترامبية تُشبع نزعة انعزالية أميركية أصلية وأصيلة، إلا أنها تصطدم بحقيقة أن بقاء الإمبراطورية مشروط بالبقاء في العالم لا بالخروج منه. وهذا ما يُظلل السياسات الترامبية بظلال دائمة ملتبسة ورمادية.

ولنحتفظ بكل ما تقدّم من مكوّنات في الذهن، لأنها قد تلقي فرادى، ومجتمعة، بعض الضوء على قدوم ترامب إلى المنطقة، في زيارة رئاسية هي الخارجية الأولى في ولايته الثانية. ثمة الكثير من الظلال، والزوايا المُعتمة، في هذا الموضوع، ولكن ما يعنينا اليوم هو أمر الخلاف بين ترامب ونتنياهو.

ولعل أوّل ما يرد إلى الذهن، في هذا الشأن، المساحة الكبيرة، التي أفردتها وسائل الدعاية والإعلام في العالم العربي، مقارنة بالمساحة المتواضعة التي أفردتها وسائل الدعاية والإعلام الأميركية والأوروبية. دون إغفال الموقف المتحفّظ لوسائل الدعاية والإعلام الإسرائيلية، بطبيعة الحال. ولنقل إن الفرق بين المساحات تعوزه البراءة .

فمن الواضح أن الكثير من التحليلات العربية، ذات الصلة، لم تشك ندرة اسقاط الرغبات الذاتية على الواقع. بل وتجلى فيها، أحياناً، قدر واضح من التشفي بنتنياهو، الذي فقد الحظوة عند سيّد البيت الأبيض، والشرق الأوسط.

ومع ذلك، لا ينبغي حصر الافراط في الكلام عن "سقوط نتنياهو من عين ترامب" في التفكير الرغبي، فثمة دوافع سياسية أكثر أهمية، وأشد خطورة، وفي القلب منها محاولة الإيهام بأن ما طرأ، وقد يطرأ، على السياسات الترامبية في الشرق الأوسط، مرجعه العلاقة الاستثنائية للمذكور بالإبراهيميين .

وهذه لا تنقصها الشواهد، ولا الطبول (لدينا الكثير من الوقت في معالجات لاحقة للكلام عن العلاقة المعنية وجوانبها المالية والسياسية).

بيد أن الذهاب بالعلاقة الاستثنائية إلى حد جعلها مرجعية لتحوّلات السياسة الترامبية، والأميركية عموماً، منذ اندلاع الحرب، تجاه إسرائيل، والفلسطينيين، ومستقبلات الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، أمر تعوزه الشواهد، بل ويمكن الذهاب بمرافعة مغايرة في الاتجاه المعاكس، فعلاً، لطرح فرضية من نوع أن خصوصية وملابسات العلاقة الاستثنائية بالإبراهيميين، وحلفاء آخرين في الإقليم، سوّغت لترامب، كما لسلفه بايدن، الانحياز لإسرائيل، في حرب لم تتوقف بعد، بطريقة غير مسبوقة وفضائحية تماماً، حتى بالمقاييس الأميركية.

على أي حال، هذا ليس كل شيء. فمن الملاحظ أن وسائل الدعاية والإعلام القريبة من جماعة الإخوان، إضافة إلى الأذرع الإعلامية للإبراهيمية القطرية، تسعى للاستثمار السياسي والدعائي في سقوط نتنياهو من عين ترامب، وفتح قناة مباشرة بين حماس والإدارة الترامبية أدت إلى طلاق رهينة مزدوج الجنسية، للحفاظ على حماس طافية على السطح، وتمكينها من البقاء، بعدما تضررت مكانتها بين الناس في غزة على نحو خاص.

وإذا كان ثمة من خلاصة فلنقل :

إن من السابق لأوانه تفسير العودة إلى التفاوض مع إيران، والتفاوض مع الحوثيين، وفتح قناة لإطلاق رهينة مزدوج الجنسية، وعدم زيارة إسرائيل، بوصفها شواهد كافية وشافية على سقوط نتنياهو من عين ترامب، وعلى تحوّلات طرأت على السياسات الترامبية في الشرق الأوسط. وعلى مقلب آخر، ليس من السابق لأوانه تقصي دوافع القائلين بتحوّلات كهذه. ثمة الكثير من التلفزيون، والأونط..

فاصل ونواصل

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

حكايات

# "حسن مع سبق الاصرار والترصد"

حسن العلي

## كهف... لمن سيقرأ هذه السطور

نعم الكهف هنا اقصد به كهف أفلاطون الشهير والذي يختزل حالة الإنسان الذي يتجاوزعلمه فكر القطيع وهذا أمر وارد في جميع المجتمعات ومن المخاطر التي قد تواجه المفكرين والقادة وحتى رجال الأعمال او التربوين ولكن هناك فرق بين قطيع وقطيع. ربما يأتي هذا الفرق من نوعية الوهم ذاته!

بافانا: لا اذكر باني حدثتكم عن هذه الشخصية التاريخية التي يجسدها الموروث الشعبي الإيطالي بساحرة شمطاء او احيانا بجدة حنون تطير على مكنسه ؟ تظهر هذه الشخصيه في الأسواق والساحات في إيطاليا على شكل دمى يتم بيعها من يوم تاريخ ميلاد السيد المسيح إلى يوم ٦ كانون الثاني حيث يعتبر هذا اليوم عيداً وعطلة رسمية.

لتتحول بافانا في الليل وتوزع أنواع من الحلوى على الأطفال اماً الأطفال الذين لم يسمعوا كلام امهاتهم فتعطيهم حلوى سوداء فقط .

شخصية بافانا تعود إلى مروية تاريخيّة عن سفر ثلاثة رجال من المجوس سمعوا بقرب ميلاد السيد المسيح ، ليبحثوا عنه وقيل إنهم التقوا بعجوز في الطريق وسالوها لتدلهم وترافقهم في رحلة البحث عن الطفل المولود،

تقول القصة بان العجوز بافانا امتنعت عن اللحاق بهم في رحلة البحث ولكنها عادت وندمت بعد ان تركوها وغادروا. قامت بعدها العجوز بافانا بالبحث في كل البيوت عن أطفال حديثي الولادة لعلها تتعرف على السيد المسيح واصبحت منذ ذلك الوقت تتجول على مكنستها طائرة من بيت إلى بيت تبحث بين الأطفال عن السيد المسيح .

وتوارثت الأجيال هذه الحكاية ويتم الاحتفال بها كل سنة تشهد فيها ساحات مدن وقرى إيطاليا شتى المهرجانات والأسواق التي تنتشر في الساحات ويمكنكم تذوق كل ما تجود به الذاكرة الايطاليه من حلوى والكثير من الدمى المتنوعة الأشكال للعجوز الساحرة بافانا ..

اكتب هذه السطور حالماً بأن تصبح المناسبات الدينيه في العراق مهرجانات حب وايجابية وتحضر وتجمعات إنسانيه وثقافة وأماكن آمنة للأطفال والنساء والسياح دون المساس بجمالية المدن وتاريخ العراق واقتصاده وحاضره ومستقبله وقبل هذا وذاك نسيجه الاجتماعي ، بدلاً من هذه المظاهر التي لايمكنني أن أصفها إلا بالنشاز وأعتقد بأن بداية التعافي هو أن نعترف بأن العراق اصبح في ذيل الأمم.

## حجايه منا... وسالفه مناك

سفرة إلى المريخ: ترامب البارحه في خطابه وعد هوايه وعود وقبلها سحل بايدن سحل وماعرف كم من هذه الوعود سينفذ على أرض الواقع ولكن الوعد الأهم والأجمل بالنسبة الي هو وعده اللي قطعه على نفسه بانه سيرسل البشر إلى المريخ . وما أخفيكم انه إني فرحان بهذا المشروع وإذا أنطانا الله عمر ، ونكون أمام شاشات التلفاز نشاهد أول هبوط للبشر على سطح المريخ .

خلاف: وبالرغم من اختلاف الناس حول امريكا بشقيها الديمقراطي أو الجمهوري ، إلا ان امريكا تبقى بلد حرة ودولة مؤسسات ولايمكن للرئيس وحده رسم سياساتها ولكنه حتما قادر على تمرير الكثير من القرارات مع الأخذ في نظر الاعتبار مزاج الناخب بعد أربع سنوات ، حيث ان التجربة اثبتت ان مزاج الناخب الأمريكي قد يتغير ١٨٠ درجة ومن أقصى اليسار إلى أقصى اليمين وهو مزاج تتوقف حدة تغيره على اداء ساكني البيت الأبيض مع عدم إهمال دور الإعلام في تأطير هذا الأداء .

حرامي النفط : يقال انه في قرية منزويه كانت كلما وضعت دجاجه بيضا يختفي البيض، ومع الوقت ومع تجربة كل الحلول ومراقبة الدجاج كل حسب طريقته ، كان يحدث احياناً انه الدجاج يبيض في أوقات يكون القرويون نائمون وهكذا كان عدد كبير من البيض يختفي دون معرفة السارق، آخيراً توصل أهل القرية إلى حل عملي ، وهو تعليق جرس في مؤخرة الدجاج، حتى إذا باضت علم أهل الدار بذلك فسارعوا إلى جمع البيض قبل ان تصل يد الحرامي إلى البيض .

استخراج نفط: وبما انه احنا جاي نتكلم في موضوع النفط فاعتقد ان ترامب كان واضح جدا في تعديل السياسات الخاصه باستخراج النفط الأمريكي والتأثير المحتمل على سوق النفط العالميه ، وقد تكون دول الخليج في مأمن من خطر هبوط أسعار النفط بسبب سياستها الرصينة إلا ان العراق سيعاني من انخفاض السعر وسيكون تأثيره سريعاً وواضحا وهنا كان لابد ان اعترف بان الوقت ربما قد فات وقد نحتاج اكثر من جرس نعلقه في مؤخرة وزارة النفط وشركة سومو ولكن الشيء بالشيء يذكر

نشروا هذا البوست بلكن يوصل الوزير النفط؟

## مداهمة أوراق قديمه...

أستغفر المراجع والشيوخ والأئمة وكل حكومات العرب من ذنب التفكير، لكني لا أدري ماذا أفعل بالثائر المجنون الذي يسكن أوراقي، فأنا أحاول بما ما أوتيت من قمع أن أخفيه. أتلاعب بالكلمات أحياناً، وهي التي تفضح كل محاولة للتزوير. أُحرفها عن مواضعها، أراجعها مرات ومرات، أُدخلها غرفة المكياج، وأُلبسها قناعاً من الأصباغ.

لكني كلما مررت من غرفة للتفتيش، توقفني السلطات ويصرخ في وجهي الشرطي: ويحك! في دفترك حرف ثائر.

أقسم له بأني قد تخليت عن مبادئي. أعلنت عودتي إلى حضن الدولة، ليأتِني نفس الأمر:

عد إلى الخلف، وتطهر من ذنب الخروج على النظام. أعود فأغتسل، وأحرق أوراقي، وأكسر أقلامي، وأمر من جهاز الفحص؛ فيصرخ:

"أعيدوا هذا الخارجي أدراجه، فرأسه لا يزال فيه فكرة تنذر بالخروج على الدولة".

مرايا تاريخية

# المتنبي.. شارع الثقافة العراقي يستعيد ألقه من جديد

موقع 24 / 2019.05.08

"يعد "شارع المتنبي" شارع الثقافة العراقية بكل أطيافها ومسمياتها، والذي مر بمرحل مختلفة من الركود والتدهور إلا أنه استعاد دوره وألقه مع تحسن الأوضاع الأمنية في البلد الذي مزقته الحروب والصراعات."

وفي هذا الشارع فسيفساء جميلة تزخر بكل صور الحياة ومعانيها لتغني العقل والروح وترسم لوحة تضم في جنباتها كل ما يرضي الذوق والفكر من أدب وفن وسياسة وعلوم متنوعة، وحناجر تصدح بأنواع الشعر والغناء وأنامل فنانين ترسم أبهى صور الحياة.

وعلى طول الشارع الذي يمتد على مسافة نحو كيلومتر واحد متفرعاً من شارع الرشيد وسط بغداد باتجاه نهر دجلة، تنتشر عشرات المكتبات والمطابع والمقاهي ومحلات بيع اللوزام المدرسية، فضلاً عن البسطيات التي تغطي جانبي الطريق بمختلف أنواع الكتب حتى لا يكاد المار بهذا الشارع أن يجد مكاناً يسير فيه لكثرة الكتب المعروضة على الأرصفة وشدة الزحام وخصوصاً في يوم الجمعة من كل أسبوع وهو يوم مميز بالفعاليات الثقافية التي يزخر بها "المتنبي."

وينتهي شارع المتنبي عند تمثال كبير للشاعر العربي أبو الطيب المتنبي (915-965)، الذي سمي الشارع باسمه، وهو يطل على مرسى للزوارق على ضفاف نهر دجلة الذي يشطر بغداد إلى قسمين وهما الكرخ والرصافة، فيما ينتشر حول التمثال العشرات من زوار ورواد الشارع لالتقاط الصور التذكارية.

والإجراءات الأمنية التي تتخذها القوات العراقية لحماية رواد السوق في كل يوم جمعة تشمل منع مرور السيارات في شارع الرشيد الذي يتفرع منه شارع المتنبي، وتفتيش الأشخاص الداخلين إلى الشارع وقطع جسر الشهداء الذي يربط جانب الكرخ بالرصافة حيث يقع شارع المتنبي أمام حركة السيارات والسماح للأفراد فقط بالمرور.

**بائع الكتب**

وعند مدخل شارع المتنبي يقف أحمد ابراهيم وهو فتى في الـ 13 من عمره يعرض عشرات الكتب القديمة والمستعملة على الرصيف، محاولاً بيع كل ما يستطيع بيعه منها للاستفادة من مردوداتها المالية في مساعدة عائلته.

يقول إبراهيم "أعمل في هذا المكان في أيام الجمعة وأيام العطل، لأني طالب في المدرسة المتوسطة، وأنا هنا لمساعدة أخي الأكبر الذي يعمل في مجال بيع الكتب القديمة والمستعملة."

ويضيف "أحاول جاهداً بيع أكبر عدد ممكن من الكتب لأساعد عائلتي لأن والدي قتل بانفجار سيارة مفخخة قبل أربع سنوات، وأنا وأخي نحاول مساعدة والدتنا في تدبير مصاريف العائلة المكونة من خمسة أشخاص."

**المقهى**

ومقهى الشابندر، أحد أبرز المعالم في شارع المتنبي والذي يرتاده كبار الشعراء والمثقفين والأدباء والصحفيين، ما زال يحافظ على دوره الثقافي ويزدحم بالزبائن، فيما تزين جدرانه صور ولوحات فنية تمثل مراحل مختلفة من تاريخ العراق، ويصر صاحبه على أن يستمر بهذا الدور رغم المأساة التي تعرض لها وفقدانه لأربعة من أبنائه وحفيده.

ويقول الحاج محمد الخشالي، صاحب المقهى"المبنى كان في بداية إنشائه مطبعة وقد تحول في عام 1917 الى مقهى، يجلس فيه أهالي المناطق القريبة ومراجعو الدوائر الحكومية التي كانت تتواجد في مبنى القشلة المجاور للمقهى."

وأضاف أنه "في عام 1963 قرر أن يخصص المقهى للنشاطات الثقافية والأدبية فقط"، لافتا إلى أن "الكثير من الشعراء والمثقفين الذين يزورون شارع المتنبي يقضون بعض الوقت في المقهى يستمعون إلى كل ما هو جديد في فنون الشعر والرواية وغيرها من الفنون."

وتابع الخشالي أن شارع المتنبي ومقهى الشابندر الذي هو جزء أصيل منه قد تعرض إلى فاجعة كبيرة في عام 2007 ، حينما انفجرت سيارة ملغمة بالقرب من المقهى وأدت إلى إلحاق دمار كبير بالعديد من مباني ومكتبات الشارع وسقوط العشرات من القتلى والجرحى، لافتا إلى أن أربعة من أبنائه وأحد أحفاده كانوا من بين ضحايا ذلك الانفجار.

وتعرض شارع المتنبي في يوم 5 مارس 2007، إلى هجوم بسيارة ملغمة أدى لمقتل ما لا يقل عن 30 شخصا وإصابة العشرات بجروح وتدمير العديد من المكتبات والمباني، حيث تم تدمير المكتبة العصرية بشكل كامل، وهي من أقدم المكتبات في الشارع تأسست عام 1908 ، كما تم تدمير مقهى الشابندر الذي يعد من معالم بغداد العريقة.

**متنفس**

واعتبر صبيح السعدي وهو أحد رواد الشارع العريق أن "شارع المتنبي بمثابة الرئة التي يتنفس من خلالها مثقفو وفنانو العراق ومعلم مهم من معالم الحضارة العراقية وحاضنة لكل المعارف والعلوم والفنون والآداب."

وأكد أن "شارع المتنبي وما يحويه من معالم ثقافية ومكتبات ومطابع ودور للنشر ومقاهي يمثل مناخاً جيداً ومتنفساً لكل الناس."

ووصف الصحفي العراقي المغترب، محسن حسين والذي يعرف بشيخ الصحفيين العراقيين، حيث أسهم في تأسيس العديد من الصحف ووكالات الأنباء قبل وبعد تغيير النظام في العراق عام 2003 شارع المتنبي بأنه "ملتقى الابداع والثقافة."

وأضاف "وصلت قادماً من لبنان وكان أول هاجس لي هو أن أزور شارع المتنبي الذي كنت من رواده طيلة السنوات الماضية وما زلت أزوره كلما وطأت قدمي أرض العراق، لأني من هواة القراءة والمطالعة أولاً، ولأني ألتقي بمعظم أصدقائي من المثقفين والصحفيين في هذا المكان الذي يعج بالحياة."

# عبور الضباب

كفاح الزهاوي

كان يتوارى خلف قناع خفي، يعبر محيطات الكون دون أن يلامس طعم الحياة. كاد اليأس أن يطبق على عنقه، ليختنق الليل في أنفاسه الأخيرة، ككلب يلهث تحت لهيب الصيف، يبحث عبثًا عن نسمة نقية.

كان يعيش في صراع دائم بين واقعه الملموس ومكنونه النفسي العميق، فالكشف عن ذلك المكنون يعني التخلي عن القناع الذي أصبح جزءًا لا يتجزأ من شخصيته، بل ربما كان السبب في عزلته وانطوائه.

ترددٌ يضطرب في أعماقه كموج البحر، يرتفع عاليًا مهددًا بابتلاع سفينةٍ عمره تتخبط وسط العاصفة، لتلقي بها في دوامةٍ من الغرق. هكذا يبدو الصراع خلف القناع، متغيرًا وفق الظروف والمواقف، ومحمّلًا بمزيج من المخاوف ـالخوف من الحكم، والرغبة في الانتماء، والسعي للحماية العاطفية، والبحث عن السلطة والتأثير، في بيئات العمل والعلاقات الاجتماعية.

يجد نفسه في عتمة الحياة، هائمًا فوق غيمة معزولة في فضاء مترامٍ، كأنه يطفو بلا وجهة. يجلس متوترًا، ظهره مستند إلى كرسيه، يرفع رأسه ببطء، مختلجًا بين التردد والانكسار، وعيناه تتسلل من خلف قناع قاسٍ، تتأمل الأفق المتواري وسط الضباب الكثيف. ذلك القناع الذي أذاقه مرارة الوهم، وغلفه بعزلة مصطنعة، يقيد روحه كما يقيد صمتُ الليل العابر أسرار النفس.

يحاول أن يلتقط شظايا الذكريات المبعثرة ـأيام المراهقة، الأمسيات الهادئة، ضحكات الأصدقاء التي كانت يومًا قريبة، لكن شيئًا ما يعبث بكيانه، شكوك وتوقعات تتناسل في ذهنه، تذكّره بأنه مختبئ خلف عالم غامض، عالم شيده بنفسه من أفكاره المتأصلة.

تتلاطم داخله الصدمات المتكررة، تغرس في وعيه فكرة البقاء داخل ذلك السجن المظلم، حيث الفوضى تضجُّ في زواياه، وحيث القناع الذي ارتداه للاحتماء، أصبح هو ذاته القضبان التي تعيقه عن كشف الأبعاد الحقيقية لوجوده.

كان ضجيج الدماغ يحيط به كموج متلاطم ينهال عليه من كل صوب، وأغنية حزن قديمة من زمن مضى تهمس في الفراغ، تتسلل بين الجدران كأصداء زمن مضطرب، تمتزج مع الفوضى الساكنة داخله.

في زاوية بعيدة، مطرقةٌ تهوي على الخرسانة، تبعث رجفةً في الأرض كأنها تعيد تشكيل وعيه وفق إيقاع جديد. حملت الرياح هذا الصخب المتداخل، لم يعد مجرد أصوات، بل كيانًا حيًا يتغلغل في المسافات، ينساب من السماء، يصعد من الأعماق، يخنق الفراغ، يحتل نبضه ويتمدد في صمته المتلاشي.

وهنا جاءت لحظة المواجهة الحاسمة، لحظة انكشاف الحقيقة وتبدد ذلك الوهم الراسخ. تجمّعت كل أسباب الشقاء منذ أن اخترق شعورٌ مجهولٌ روحه واستوطنها كمارد يحرك هواجسه عكس التيار، يعبث بيقينه ويدفعه لرؤية الأشياء بمنظور جديد، رغم وضوحها الذي لم يتغير.

لم يكن يعلم ما الذي يخفيه له ذلك العالم الغامض، ولا ما تحمله همسات الليل الطويل من أسرار. سار بلا هدى نحو الضباب، كأنه يخطو داخل فم حوت جائع ينتظر فريسته.

كان الضباب يحيط به كوشاح رمادي، يسرق ملامحه، يحتضنه ببرودة خفيفة تخترق روحه. تأمل كفيه المفتوحتين، كأنما يبحث عن حقيقة ضائعة بين خطوطهما. وحين لامس وجهه بعد هنيهة، لم يعد يميز بين بشرته والقناع الذي التصق بها، حتى كاد يصرخ من الألم—ترى، هل بات القناع جزءًا لا ينفصل عن شخصيته؟.

ثم، دون أن يدرك كيف، بدأ الضباب يبتلعه، أو ربما كان هو من يذوب فيه. هل كان يتحرر، أم كان يختفي؟ لم يعرف، ولم يكن هناك من يخبره بذلك.

## بداية الخصخصة

أول من أطلق فكرة الخصخصة ( بيع القطاع العام للقطاع الخاص) هي سميرة توفيق عندما غنّت ( بيع الجمل يا علي ..واشتري مهرٍ إلي) بالمناسبة هذه هي أول عملية خصخصة حدثت في تاريخ الوطن العربي .

لاحظوا ان سميرة توفيق طالبت علي بالأغنية أن (يبيع) الجمل الذي هو مصدر دخله ورزقه ووسيلة تنقلّه الوحيدة، ليشتري لها مَهْرٍ بحجة أن (كرمها لوّح واستوى.. والعنب طاب وحلي) كما تقول في الشطر الثاني من الأغنية.

وهذه واحدة من أخطر وسائل الترغيب للبيع الذي اتبعتها سميرة توفيق واتبعها فيما بعد كل اتباع الخصخصة العربية وهي استراتيجية ( اغراء ).

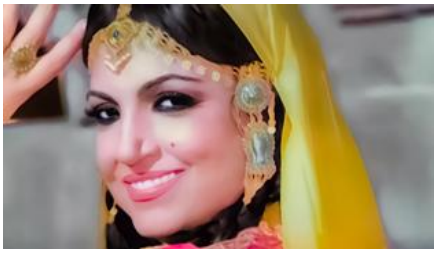

وبمجرّد سماع علي لهذه الكلمات طار ضبان عقله وقرر أن يبيع الجمل بما حمل فوراً، ليلحق بالكرْم الذي لوّح واستوى لكن سميرة توفيق لم تفِ بوعدها و لم تكتفِ بهذا القدر من البيع..

فطالبته بالشطر الثالث من الأغنية:

(بيع النعجة والحمل أنا ما عندي أمل الاّ حبك يا علي).

وبقيت تورط في علي حتى بلغت انها تطالبه ببيع اي شي ،،
(ويا علي أبويا طميع .. شو عندك يا حبيبي بيع).

وبقي كورس الغناء مصدقا لما تقول،
ويرددون وراءها بدون تفكير :
بيع..بيع..بيع..بيع..ولك بيع الجمل يا علي.

اخيراً استجاب علي وباع الجمل وباع النعجة والحمل وباع هدومو ولم ينل حبّة عنب واحدة من ذلك الكرم ...بل اكل خازوق لا يزال يعاني وتعاني منه الامة حتى اللحظة...

فنون

# أَعمَال تشْكيليَّة فَذّة لِفنّانين أَسْتراليّين مُتميّزين...

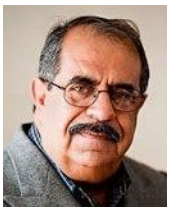

علاء مهدي

أفتتح رسمياً وفي الثالث من أيار / مايو 2025، معرض ناجح جديد للأعمال الفنية والتشكيلية، وذلك في مركز كسولا باورهاوس للفنون بضاحية ليفربول بجنوب غرب مدينة سيدني، تضمن أعمالاً فنية مختلفة في الرسم والنحت والتصوير والتصميم والسيراميك، شارك فيه خمسة عشر فناناً أسترالياً من مختلف الولايات الأسترالية.

تميزت الأعمال الفنية بطغيان اللون الأزرق عليها، حيث كان استخدامه شرطاً من شروط المشاركة في المعرض. كما طلب من المشاركين كتابة فقرة تتضمن بحثاً عن اللون الأزرق ومدلولاته وأهميته الفنية والتراثية والمعنوية.

ينحدر المشاركون في المعرض من أصول قومية وثقافية مختلفة وإن كانوا يشتركون بالانتماء للأمة الأسترالية المتعددة الثقافات والحضارات. كما أنهم ينتمون لفئات عمرية متفاوتة، تتراوح ما بين أعمار الشباب حتى التسعين عاماً.

## أحدهم .. فنان رافديني الهوى والانتماء.

وقد شارك الفنان الأسترالي ذو الأصول العراقية (الحلّية)، الأستاذ حيدر عباس عبادي، وهو الفنان الوحيد من أصول عربية، بعملين رائعين في هذا المعرض، أولهما لوحة زيتية على الكانفاس تمثل إمرأة وهي حامل بسمكة، وثانيهما تعبر عن العلاقة الحميمية بين المرأة والسمكة. وقد غلب اللون الأزرق ومشتقاته على اللوحتين.

في معرض حديثه عن المعرض ومشاركته فيه وشرط استخدام اللون الأزرق، ذكر الفنان حيدر عبادي، أن للون الأزرق أهمية حضارية وتأريخية في حياتنا نحن أبناء وادي الرافدين، فبوابة عشتار في بابل أستخدم فيها هذا اللون بكثرة، كما أن قباب الأضرحة الدينية الكثيرة المتواجدة في العراق قد استخدم فيها اللون الأزرق أيضاً بما في ذلك زجاج النوافذ الملون والقباب الداخلية في تلك الأضرحة. من ناحية ثانية فان علاقة حميمية كانت قد نشأت بين الانسان العراقي ولون السماء الزرقاء من خلال تعوّد العراقيين على النوم على أسطح منازلهم في مواسم الصيف.

وعن تضمن معارضه الأخيرة وأعماله الفنية لفكرة السمكة، يقول الفنان عبادي أنه من بلد فيه نهران، مياههما طبيعية وعذبة، حيث كان يعيش بقرب شط الحلّة، في حين أن حياته الحالية تشعره وكأنه يعيش في حوض زجاجي، ماؤه صافٍ. ويضيف أن لوحاته تطرح مواضيع إنسانية مختلفة مثل الغربة والتهجير، ومظاهر أخرى نشهدها في عالمنا الحالي الذي تأكل فيه السمكة الكبيرة الأسماك الصغيرة.

## التحديات المستقبلية وضرورات التطور الفني والتكنولوجي!

ويبقى تفهم الفنان للتحديات الآنية على مستوى العمل الفني والتشكيلي والتكنولوجي، والتهيؤ لتلك المتغيرات وتطوير نشاطاته بما يضمن استمرارية نجاحه وتفوقه متماشيا أو متجاوزاً تلك المتغيرات هو الأهم في المرحلة الحالية.

## فلسفة القلق والحياة ضمن أطر ثابتة!

ويعود الفنان عبادي ليصف لون قلقه بالأزرق بسبب تأثره بالأعمال الفنية السومرية والبابلية وحكايات الأساطير التي نقلتها لنا الحضارات العراقية القديمة. ثم يتحدث عن القلق " إزاء الإقامة في الوجود "، " وان تعيش كإنسان على البر كشرط حياتي". وهو أمر دفعه للبحث عما يكسر ذلك الشرط الحياتي، وهو يرى بأن ثنائية (المرأة/السمكة) تكسر رتابة الشكل المتوارث.

## نجاحات متميزة وتألق فني دائم!

وتجدر الإشارة إلى أن الفنان حيدر عباس عبادي قد حقق الكثير من النجاحات عبر أعماله التشكيلية المتميزة منذ قدومه لأستراليا، كما حاز على جوائز تقديرية وفنية متميزة عبر المعارض العديدة التي شارك فيها، على المستويين العام والشخصي فأصبح معروفاً ليس على مستوى الجاليتين العراقية والعربية فحسب، بل على صعيد المجتمع الأسترالي بشكل عام.

# شعر.. قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

## غرام من الدم لـ كراسيا

هل النص منظم
في
القصيدة العشوائية
مقذوفة غاطسة
حجرات
بلا
فجوات
مرتبة متآكلة
تملح الساكورية
الرهيب المتفحم
المنحاز للطراوة
غرام من الدم
لـ كراسيا
ليسار منتشي
ملتصق
بزبد متورد

## فودكا بطعم النزف لـ كراسيا

1
انصاص ذكورة
على كراسة نص ذكر
2
لافتة المشتت
تحاوط راسم الملغمات المخصية
3
جردة المفروز
ذبحة هوائية
4
نحر
اديم الدم
تبخر
شاقوليا
5
فودكا بطعم النزف
لـ كراسيا

## مشية ايكيغاي لـ كراسيا ...

تصخر البصمات
هالة كراميلية
يبصق على
حمم فودكاوية
ثم يدهن
شفرة الموس
يهرس
محدودب الخرزة
تاه
ونفض المسلة
توهنا
بين الباترون والمانيكان
في ممر مكورات
مشية ايكيغاي لـ كراسيا

## لروح من السلام لـ كراسيا ...

1
ماذا تعني
زراعة كاتم لغة في النص او القصيدة
2
هل يمكن
ابطال مفعول اهواء ملثمة
3
بين الزمن والهيام
وصلات متأرجحة
لماذا
4
وزن وجذر
عقارب ضالة
5
لروح من السلام لـ كراسيا
المغادرين ام العائدين

---

شاعر وكاتب – العراق

# فخري كريم... شخصية العام الإعلامية

احتفت قمة الإعلام العربي في دورتها الثالثة والعشرين، المنعقدة في دبي بين 26 و28 أيار/مايو 2025، بالصحفي والناشر العراقي البارز الاستاذ **فخري كريم** رئيس مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون، بمنحه **جائزة الإعلام العربي لشخصية العام**، تقديراً لمسيرته الطويلة وإسهاماته المؤثرة في تطوير الإعلام العربي والدفاع عن حرية التعبير.

وأقيم حفل التكريم برعاية صاحب السمو الشيخ **محمد بن راشد آل مكتوم**، نائب رئيس دولة الإمارات رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، فيما سلّم الجائزة سمو الشيخ **منصور بن محمد بن راشد آل مكتوم**، بحضور حشد من القيادات السياسية والشخصيات الثقافية والإعلامية وصنّاع الرأي العام من مختلف أنحاء العالم العربي.

ويترأس فخري كريم مجلس إدارة مؤسسة **المدى للإعلام والثقافة والفنون**، وهو من أبرز الشخصيات الإعلامية التي كان لها دور محوري في النهوض بالمشهد الصحافي والثقافي في العراق والمنطقة العربية خلال العقود الماضية.

وقال الكاتب والباحث العراقي **رشيد الخيون** إن تكريم كريم هو «تكريم للعراق قبل أن يكون تكريماً لشخصه»، معبّراً عن اعتزازه بهذا التكريم الذي يعكس مكانة العراق الثقافية والإعلامية في المحافل الإقليمية.

وتُعد **قمة الإعلام العربي**، التي ينظمها نادي دبي للصحافة، من أبرز المنصات الإعلامية في المنطقة، وتستقطب سنوياً أكثر من 6000 مشارك من قادة الإعلام والفكر والسياسة، كما تحتفي بالشخصيات والمؤسسات التي تترك بصمة في تطوير الخطاب الإعلامي العربي وتعزيز قيم المهنية والموضوعية.

# مراجعة كتاب: أزمة العلوم الأوروبية والظاهراتية المتعالية:

## المقدمة/ لإدموند هوسرل (1-2)

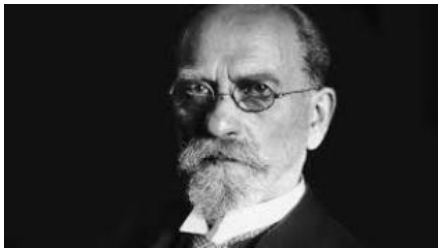

أي كتاب يُعلن في عنوانه أنه سيتناول "أزمة العلوم الأوروبية" يثير الشكوك فورًا بأن طموحاته مُبالغ فيها بشكل بمزيد من الهراء. والواقع أن هوسرل (1859-1938)، في عمله الذي عُرف ببساطة باسم "الأزمة"()، لا يبذل أي جهد لإخفاء طموحاته - والشعور بالإلحاح الشديد الذي يُغذيها. وبصفتنا باحثين نعيش في الوضع العالمي الراهن، يُخبرنا في الجزء التمهيدي الأول أننا وقعنا في "تناقض وجودي مؤلم.() "

ـ مُحاصرون من كل جانب بالشك في إمكانية المعرفة ذاتها، ومُعرّضون لخطر الغرق في "طوفان الشك"()، نعلم أنه لا يُمكننا التخلي عن رسالتنا الداخلية كـ"مُوظّفين للبشرية" (). فالفلاسفة الحقيقيون مُكلّفون بمسؤولية حماية ليس فقط "الغاية التي وُلدت في الإنسانية الأوروبية عند نشأة الفلسفة اليونانية"()، بل أيضًا ما يُحتمل تمامًا أنه "جوهري للإنسانية في حد ذاتها، أي جوهرها"()، أي تحقيق الهدف الأساسي للفلسفة في معرفة حقيقة الموجود.

إن تاريخ الفلسفة الحديثة، في الواقع، ليس سوى صراع من أجل معنى الإنسان، صراع من أجل مصير الحضارة الإنسانية ذاتها. وهكذا تتكشف أزمة العلوم الأوروبية على أنها شيء أكبر وأعظم (إن كان ذلك مُمكنًا): أزمة حياة جذرية للبشرية الأوروبية، وللجنس البشري ككل. الفلاسفة - الأصيلون، لا أولئك "الأدباء الفلسفيون" المُدّعون () الذين يهيمنون على المشهد الفلسفي - هم الوحيدون المؤهلون لمواجهة صراعات عصرنا الحقيقية، "بين الإنسانية التي انهارت بالفعل والإنسانية التي لا تزال لها جذور، لكنها تُكافح للحفاظ عليها وإيجاد جذور جديدة.() "

من السهل تجاهل هذا الكلام، بل وحتى السخرية منه. قليلٌ من الفلاسفة العاملين اليوم، بالتأكيد، قادرون على أخذ هذه الأفكار على محمل الجد. البروفيسور ديرموت موران ليس استثناءً، ولذلك، في مقدمته لكتاب "الأزمة" ضمن سلسلة "مقدمات كامبريدج للنصوص الفلسفية الرئيسية"()، يتعامل بحذر كلما طُرحت قضايا مثل "غاية الإنسانية الأوروبية" للنقاش(). طوال الكتاب، وخاصةً في فصله عن ما يُسمى "عودة" هوسرل إلى التاريخ،() يُوثّق موران بحرصٍ أعمق قناعات هوسرل في هذه المسائل، لكنه يحرص على الابتعاد عن ادعاءات هوسرل الأكثر تطرفًا وإثارةً للجدل.

وبحلول نهاية الكتاب، وبعد أن لعب دور الوسيط النزيه لما يقارب 300 صفحة، يُفصح أخيرًا عن رأيه المتشكك، مُؤيدًا رأي ديفيد كار (1956 - 2015)()، الذي، كما يُخبرنا، "أشار إلى أن هوسرل كان مُخطئًا تمامًا في اعتقاده أن الظاهراتية، حتى في أكثر صورها تجاوزًا، قادرة على إنقاذ البشرية"(). ويُعدّ هذا "الإشارة" دليلًا على موقف موران من جدية تأطير هوسرل لمهمة الأزمة ورسالة الفلسفة.

في النهاية، وبعبارة أخرى، فإن مقدمة موران لكتاب "الأزمة.." لا تُركّز بأي حال من الأحوال على الشعور بالأزمة الذي يبدو أنه ألهم تأليف العمل. ولكن كما ذكرتُ، فإن الشكوك حول هذا النوع من التهويل الكامن في بعض تأملات هوسرل الأكثر جدية في الفلسفة ليست غريبة على الإطلاق، سواء بين باحثي هوسرل أو أولئك الذين لم يطّلعوا على أعماله إلا على سبيل الصدفة.

وفي نهاية المطاف، أليست فكرة أن الفلسفة قادرة على إنقاذ البشرية من الهاوية الروحية التي انغمست فيها - الفكرةُ الواضحةُ من فرط التمثيل الفلسفي؟ أليس هذا الادعاء هراءًا في ظاهره، وواحدًا من تلك التجاوزات المؤسفة التي يقع فيها كبار العقول (وخاصة الألمان)، بل فكرةً من الأفضل تجاهلها بهدوء للتركيز على أفكار المفكر الأكثر "مصداقية" و"فائدة"؟ في التقليل من أهمية فكرة أن

د. شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

الحضارة الغربية تمر بأزمة "روحية"، ناهيك عن المسار العقلاني الذي يقدمه هوسرل للخروج منها، لصالح مفاهيم خصبة بشكل واضح مثل مفهوم العالم الحي والتفاعل بين الأشخاص، ألا يتبنى موران ببساطة الموقف المعقول الوحيد الذي يمكن اتخاذه تجاه مثل هذه الأمور؟

الأحجية التي تدعم هذا النهج واضحة ومقنعة. ولكن ربما يجدر بنا أن نتساءل: ماذا سيحدث لقراءتنا لهوسرل إذا أخذنا على محمل الجد أن الصورة التي يقدمها في الجزء الأول من "أزمة دور الفلسفة في الثقافة والتاريخ البشريين"() تهدف بوضوح إلى توفير إطار لفهم جميع التأملات التي تليها، ليس فقط تلك ذات الطبيعة "الغائية-التاريخية" الصريحة، بل أيضًا تلك المتعلقة بعلم النفس، والتفاعل بين الذات، وعالم الحياة.

الإشارة هنا, إذا كان هوسرل (وهو، في نهاية المطاف، مؤلف النص) يعتقد أن المشكلات المتعلقة بالثنائية الديكارتية، مثلاً، أو التوجه الوضعي للعلم الحديث، تنبع في نهاية المطاف من أزمة في صميم "الإنسانية الأوروبية"()، وأنه لا يمكن فهمها فهماً وافياً بمعزل عن تصور الإنسان بأنه "يميل إلى العقل"()، ألا ينبغي لنا أن نحاول فهم ما دفعه إلى تكريس هذه المساعي المطولة لمعنى الحياة البشرية ودور الفلسفة فيها؟ والفصول الافتتاحية من "الأزمة.." ليست بأي حال من الأحوال الموضع الوحيد في كتابات هوسرل الذي نجد فيه مثل هذه الأفكار. بل يمكن القول إنه خلال العقد والنصف الأخير من حياته، عندما حاول إجراء تقييم نهائي لمعنى عمله وللظاهراتية المتعالية التي أسسها، كان هوسرل مهووساً بهذه الأسئلة تحديداً.

تتمة ص التالية

أحد مؤشرات هذا الهوس هو "الأزمة" نفسها، أو على الأقل خطة هوسرل الأصلية لها، والتي حالت صحته المتدهورة دون إدراكها بالكامل. يوضح موران أنه صُمم كعمل من خمسة أجزاء، حمل الجزء الأخير منه عنوان "المهمة الأساسية للفلسفة:
مسؤولية البشرية عن نفسها"(). ويشير إلى أن مفهوم التاريخ الكامن وراء النص غائي بالمعنى شبه الهيغلي، حيث يُشكل تاريخ الفلسفة جزءًا أساسيًا من التاريخ البشري وله "بنية غائية موحدة" خاصة به .().

ويربط موران هذا المفهوم، بحق، ببحث هوسرل الدؤوب عن بنى جوهرية، وهي في هذه الحالة بنى تاريخية: "يجب كشف البنى الأساسية البديهية التي تحكم تكوين الحياة التاريخية الجماعية" (). لكن فكرة "التاريخ العالمي البديهي" تُثير "إشكالية عميقة"()، وتُثير شكوكًا عميقة لدى "من ينكرون غائية التاريخ"(). يتساءل موران: "ألا يوجد خطر في محاولة فرض معنى موحد على مجرى التاريخ، في حين أنه قد يكون مجرد حقيقة غير منطقية"()؟ يُشير "مقدمنا" إلى أننا لسنا بحاجة إلى اتباع هوسرل في هواجسه الغائية التاريخية لاستخلاص قيمة من العمل.

لذا، إذا كنا نبحث عن تفاعل مع "الأزمة" الأساسية لعنوان هوسرل، فإن مقدمة موران ليست المكان المناسب للبحث. بل تكمن قيمتها في الطريقة التي تُقدم بها معرفة واسعة النطاق بشكل مذهل بهوسرل والحركة الظاهراتية لقراءة نص هوسرلي رئيسي. موران، مؤلف كتاب "مقدمة في الظاهراتية" (2000)() الذي لاقى استحسانًا كبيرًا، بالإضافة إلى كتب أخرى عن هوسرل والظاهراتية، بارعٌ في تلخيص النصوص الصعبة واستخلاص الأفكار المحورية ونقاط الخلاف منها. وهو قادرٌ على الاستفادة من إلمامه العميق، ليس فقط بأعمال هوسرل الضخمة من الأعمال المنشورة، وكتاباته المنشورة بعد وفاته، ومخطوطاته غير المنشورة، بل أيضًا بمجموعة واسعة من الشخصيات الرئيسية والداعمة الأخرى في مسيرة الحركة الظاهراتية الممتدة لأكثر من قرن. فمن هايدغر (1889 - 1976)() إلى ميرلوبونتي (1908 - 1961)()، ومن الفيلسوف الألماني فينك يوجين (1905-1975)() إلى الفيلسوف الفرنسي ليفي برول (1857-1939)()، لا شك أن قائمة الشخصيات التي استُقدمت للمساعدة في تسليط الضوء على جوانب مختلفة من الأزمة، تصل إلى المئات.

إن دليل مورن للأزمة هو دليل ثابت، وسهل القراءة، وعميق المعلومات، وغني بالمعلومات - نقطة بداية موثوقة لأي شخص يحاول رسم مسار عبر العديد من الموضوعات المتشابكة في الأزمة، ومن خلال غابات نثر هوسرل الغنائي في بعض الأحيان ولكن المحشو والمتكلف في كثير من الأحيان().

الكتاب ليس شرحًا سطريًا أو حتى فصلًا فصلًا، كما أن معالجته للنص لا تتبع ترتيب مناقشاته. بل هو مقدمة منظمة موضوعيًا، تتمحور حول عدة مواضيع رئيسية يتناولها النص، والتي يُزود موران أيضًا بعناوين فصوله: - "ثورة غاليليو وأصول العلم الحديث" (الفصل

" -أزمة علم النفس" (الفصل 4)،
" -إعادة التفكير في التراث: هوسرل والتاريخ" (الفصل 5)،
" -مفهوم هوسرل الإشكالي لعالم الحياة" (الفصل 6)، و

- "الظاهراتية كفلسفة متعالية" (الفصل 7).

وتنتهي هذه الفصول بمقدمة وفصلين تمهيديين آخرين، وفصل أخير يُقيّم تأثير الأزمة. لكن الفصول الوسطى هي التي تُشكل جوهر الكتاب، والمواضيع المُعلنة في عناوينها هي التي تُشغل مُعظم نقاشات موران.

وهي مواضيع مهمة، تستحق الاهتمام الذي يُوليها موران لها. على سبيل المثال، يُحتفى بالقسم التاسع الطويل متعدد الأجزاء من كتاب "الأزمة"، والذي يُشكل أساس الجزء الثاني، لتحليله المُؤثر لما يُسميه هوسرل "رياضيات الطبيعة"() التي دشنها غاليليو (1564 – 1642).()

ويصف موران، مُحقًا، نهج هوسرل بأنه تأويلي، مُشيرًا إلى أن قراءة هوسرل لغاليليو انتقائية للغاية - عن عمد - ويُقدم سردًا مُفيدًا، وإن كان مُختصرًا، للخلافات التفسيرية المُحيطة بهذه الشخصية المحورية، وإن كانت مُتغيرة نوعًا ما، في نشأة العلم الحديث. (كما هو الحال في معظم الخلافات التي يتناولها الكتاب، يعرض موران الآراء المتعارضة، ثم يتبنى موقفًا من الحياد المدروس، متخذًا دور المُبلِّغ لا المُحكِّم).

إن غاليليو في رواية هوسرل ليس مُجرّبًا دقيقًا ولا مُنظِّرًا للطبيعة يعمل ضمن إطار أرسطوي واسع، بل هو "رياضي أفلاطوني فيثاغوري" () يُمجِّد الطبيعة لجعلها تتوافق مع ما يُسمى اليوم بالنماذج الرياضية.

ما يهم هوسرل، كما يقول موران، هو "كيف يترسَّخ "موقف" جديد (السلوك) في الثقافة البشرية"(). بالنسبة لهوسرل، يكمن جوهر الأمر في الطريقة التي غطى بها غاليليو عالم التجارب العادية بـ"غطاء من الأفكار"()، مُضفيًا عليه معنى جديدًا كليًا (سين، وهو مصطلح تقني أساسي لهوسرل) ومُحوّلًا إياه إلى متعدد لانهائي مُغلق بذاته، مألوف لدى جميع المتعلمين علميًا اليوم. يُشدد موران على دور مفهوم اللانهاية في هذا التحول، وهو أمر لم يُقدمه هوسرل في القسم التاسع، ولكنه كان بالتأكيد قد فكّر فيه كثيرًا آنذاك، كما يتضح من معالجته للانهاية في "محاضرة فيينا" عام 1935(). يُثار جدلٌ حول هوسرل وألكسندر كويريه (1892 - 1964)() واتجاه التأثير، ويُترك (كما هو مُعتاد) دون حسم، مع أن القارئ يُترك بانطباع أن موران يُؤيد من يعتقدون أن تأثير هوسرل على غاليليو كان أكبر على كويريه من العكس.

يعود اهتمام هوسرل بعلم النفس إلى فترة تدريبه على يد الفيلسوف وعالم النفس الألماني فرانز برينتانو (1838 - 1917)()، والظاهراتية، في الواقع، تبدأ، بمعنى ما، كنوع من علم النفس القبلي المتجذر في التجربة المباشرة العادية. ومع ذلك، بحلول منتصف عشرينيات القرن العشرين، أصبح من المهم جدًا لهوسرل إيجاد طريقة لتمييز مشروعه الخاص، الذي كان يُطلق عليه آنذاك "الظاهراتية المتعالية"، عن علم النفس بجميع أشكاله، بما في ذلك ما يُطلق عليه علم النفس "الظاهراتي"، الذي يشترك في محتواه مع الظاهراتية المتعالية، ولكنه منفصل عنها بـ"فارق بسيط" متعالٍ.

فضلا عن ذلك، فإن "أزمة علم النفس" لا تقتصر على علم واحد بعينه، أو حتى على النطاق الواسع للعلوم "الإنسانية" أو "الروحية" - مع أن موران مُحق في قوله إن المشكلات التي يواجهها علم النفس المعاصر، بالنسبة لهوسرل، "أعراض لأزمة العلوم الإنسانية عمومًا"(). يرتبط هذا الموضوع ارتباطًا وثيقًا بنضال هوسرل لتحديد الطبيعة المتعالية لفلسفته وتفسير مكانة الظاهراتية في تاريخ الفلسفة.

آراء

# رؤية الدكتور عبد الحسين شعبان إلى قضايا العصر ومشكلاته

د. أحمد نزال *

## "الحلقة الثانية والأخيرة"

وفي لندن، ومنذ أواخر العام 1990 كان أحد الشخصيات البارزة في المعارضة العراقية ممثلاً لحركة المنبر الشيوعية، وعندما تقرّر إيقاف إصدار الجريدة كان يمثّل شخصه باعتباره يسارياً مستقلاً، وشارك في العديد من المؤتمرات، وانتُخب عضواً في قيادة المعارضة المؤلفة من 17 شخصية في مؤتمر انعقد في فيينا (حزيران – يونيو) العام 1992، وبعد نحو 4 أشهر انعقد مؤتمر موسّع ثاني في كردستان العراق، وانتخب فيه أميناً للسرّ، لما عرف بالمؤتمر الوطني العراقي، في نوفمبر (تشرين الثاني) 1992.

وعلى الرغم من أنه هو الذي أعد التقرير السياسي للمؤتمر والبيان الختامي، لكن هذه الوثائق التي كانت تندّد بالحصار وبنظام العقوبات الدولي وُضعت على الرف وتصرّفت الإدارة المتنفّذة بالمؤتمر بما كانت تمليها عليها أجندتها، وهو ما دفعه للاعتراض على هذا التوجّه سواء في اجتماعات قيادة المعارضة أو بالكتابة ضد الحصار وضد القرارات الدولية في تغريد خارج السرب – كما يُقال – واضطرّ بعد أشهر قليلة إلى تقديم مذكرة موسّعة في تموز (يوليو) العام 1993. وحين شعر أنَّ الصراع بلا جدوى، خصوصاً وهناك اصطفافات جديدة أخذت تتكوّن داخل المعارضة مثلما نشأت مصالح جديدة، فاضطرّ لتقديم استقالته بعد بضعة أشهر وكانت استقالة مدوّية، لأنها ندّدت بالتوجّه الممالىء للقوى الدولية وشخّصت عِلل المعارضة التي أسماها بالتعويلية على القوى الأجنبية والعزلة عن الشارع العراقي، لا سيّما في الموقف من الحصار الدولي، وذلك منذ وقت مبكر، الأمر الذي أحرج الكثير.

ابتعد الدكتور شعبان تدريجيًّاً عن العمل السياسي، وانصرف إلى العمل الحقوقي والفكري، وأصبح واحداً من روّاده في العالم العربي في العقود الثلاثة الماضية، وكانت له بصمة واضحة فيه، قراءةً وتنظيراً ونقداً وممارسةً، مؤكّداً على الدور التنويري الذي يمكن أن يقوم به، لا سيّما إذا كان مهنياً ومستقلاً وسلمياً بحيث يضع مسافة متساوية بين الحكومات من جهة وبين المعارضات السياسية من جهة ثانية، وبقدر ما ينتصر الحقوقي للضحية فإنه ليس بالضرورة يؤيّد أفكاره، وهو ليس ضد حاكم بعينه، بل إنه مع الحقوق والحريّات بشكل عام، ولذلك عليه أن ينأى بنفسه عن الصراع الآيديولوجي والفكري، الأمر الذي يتطلّب سد النقص الشديد والفادح في الوعي الحقوقي بشكل خاص والوعي بشكل عام.

3 ـ ممارسة نشاط تنويري وتثقيفي تمثّل فيعضوية الكثير من المنتديات العربية.

4 ـ انتسب الدكتور شعبان إلى الكثير من الاتحادات والجمعيات واللجان العلمية والروابط العربية، لا سيما تلك المناهضة للصهيونية والعنصرية، وقد رفدها جميعاً بالعديد من الأبحاث والدراسات والمقالات.

أسهمت أعمال الدكتور عبد الحسين شعبان في رفد الثقافة العربية بالكثير من الأعمال في مجالات متعددة، في القانون والسياسة الدولية، وفي الصراع العربي- الإسرائيلي، وفي الأديان والقضايا الفكرية، والثقافة والأدب والترجمات والكتب المشتركة مع مفكرين ومثقفين.

ولكثرة هذا النتاج الذي لا يمكن ذكره في هذا المقام، صار مرجعاً للباحثين في الموضوعات التي طرقها الدكتور شعبان، كما عدَّت كتبه مراجع أساسية لطلبة الدكتوراه في الجامعات العربية والعالمية.

5 ـ النظرة إلى مختلف قضايا العصر وأهم مشكلاته.

لعلَّ أهم قضية كان من الضروري تحديد موقف حيالها هي القضية الفلسطينية. والواقع أن موقف الدكتور شعبان كان واضحاً في ها الصدد، ففلسطين جزء من الوطن العربي وقلبه النابض، وكان على الدكتور شعبان، مثل حال المفكرين والمثقفين، أن يواجه خطط الصهاينة ومشاريع الاستعمار الغربي.

إن موقف الدكتور شعبان كان متقدّماً في هذا المجال، خصوصاً من خلال كتابه: "عصبة مكافحة الصهيونية ونقض الرواية الإسرائيلية" الذي يعدُّاستمراراً لمنهجيّته العلميّة التي اتّبعها في نقض المزاعم الإسرائيليّة ودحض سرديّاتها وكشف زيفها، وهو ما عمل عليه تحليلًا وتفكيكًا ومعطياتٍ موثّقة، منذ عقودٍ من الزمن، خصوصًا مع صدور كتابه: "مذكّرات صهيوني" أواسط الثمانينيّات.

وهذا الدور التنويريّ الذي انتهجه المؤلّف في كشف الدّعاوى الصهيونيّة الزائفة بتمثيل يهود العالم بمن فيهم يهود البلاد العربية، هو امتدادٌ لمنهجه البحثيّ في كتابه القانونيّ الرصين: "الصهيونيّة المعاصرة والقانون الدوليّ."

وهذا الكتاب يشكّل إضافةً معرفيّةً هادفةً للمكتبتين العربية والعالميّة، علاوةً على أنه إسهامٌ حقيقيٌّ في بلورة صورةٍ واضحةٍ لإحدى أهم قضايانا المعاصرة، ورفدٌ للرأي العامّ العالميّ برؤيةٍ تميّز بين الصهيونيّة واليهوديّة.

ثم سعى الدكتور شعبان، وبمبادرة جليلة، بالاتفاق مع نخبة من الشخصيات الفكرية والثقافية العربية إلى توجيه خطاب إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش ورئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة دنيسفرنسيس، حول القرار رقم 3379 الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من تشرين الثاني 1975 القاضي باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية، ثم أقدمت الجمعية العامة على إلغاء القرارفي عام 1991.

وأكّدت الرسالة على وجوب إلغاء الإلغاء، أي إعادة التصديق على القرار رقم 3379، حيث أثبتت الحرب الدائرة في غزة منذ أكثر من ثمانية أشهر، وما يتعرض له الفلسطينيون من حرب إبادة همجية، أن هذا الكيان يمارس أشد أنواع العنصرية والوحشية بحقّ الشعب الفلسطيني، ومقدسات الأمة وتراثها.

وأشارت الرسالة إلى أن الكيان الغاصب ما زال يتنكر لقرارات الأمم المتحدة، ولا سيما القرار 181 عام 1947 والقرار رقم 194 عام 1948 الذي يضمن حق العودة، إضافة إلى حزمة أخرى من القرارات التي تدين ممارساتها العنصرية وإنكارها لحقوق الشعب العربي الفلسطيني.

وبعد، أسهم الدكتور شعبان في التنوير الثقافي والحضاري، فكان كتبه ومحاضراته إشعاعاً أكيداً لكل الباحثين والمثقفين والقراء، رسم للإنسان العربي طريق التحرُّر من القيود التقليدية، ومسار انفتاح العقول على الوقائع والأحداث، والتحذير من العلاقة بالغرب، التي تمثّل الحداثة والاستعمار في آن واحد.

---

* أستاذ جامعي / الأمين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين

# كلّنا يا موفق نهيئ للربّ عتاباً

أنابيب البترول تمتد كأذرع الأخطبوط في بلد يتحوّل فيه كل شيء الى رمال، والملك ميداس المؤمن بالله ورسوله وآل بيته الطيّبين الطاهرين واليوم الآخر، يمدّ يده الى النفط فيتحوّل الى ذهب يدخل حساباته البنكية، والأخرى تمتدّ الى رؤوس المؤمنات والمؤمنين فتحوّل حياتهم الى تراب ليتأسّوا مثلما يقول الملك ميداس المؤمن بأبي تراب وزهده!!!

لم يكتفي الملك ميداس المؤمن بإحتكاره للنفط والمرافيء والمنافذ الحدودية وما يدخل ويخرج من خلالها، ولا بأمتلاكه للمستشفيات والمدارس والجامعات والطائرت والمزارع والمصانع، بل طلب من المؤمنات والمؤمنين المعدومين والجوعى أن يدفعوا له الأتاوة ، والتي هي عشرون بالمئة ممّا يملكون وإن كانوا يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، كونه يستحصلها رغم أنفهم بقانون مقدّس، متسلّحا بجيوش من "شعيط ومعيط وجرّار الخيط" الذين يحكمون البلاد بإمرته ويذيقون أهلها الذلّ والعذاب.

في أحدى المدن المقدّسة من إقطاعيات الملك ميداس دام ظلّه الوارف، دهست عجلة مظلّلة رباعية الدفع طفل يبيع المحارم عند الإشارات الضوئية، فتجمهر الحفاة ونقلوه في تك تك مجهزّ بكل أدوات الموت الى مستشفى الملك ميداس "الخيري"، هذا المستشفى الذي بناه الملك بأموال هؤلاء الحفاة التي سرقها رجاله. عند باب المستشفى أوقف رجال غلاظ كريهي المنظر، الطفل المصاب ومن معه من الأطفال مدمني الشوارع والأرصفة بحثا عن لقمة خبز في بلد يمتلك كل مقوّمات النجاح التي حوّلها رجال الملك الى خرائب تنعق فيها جكساراتهم المحمّلة بالفاشنيستات الى غرف نوم، مجهزّة وكأنّها علب ليلية بكلّ ما لذّ وطاب.

قف قف، قال احدهم وكأنّه حرس عند باب نظام أحدى المعسكرات وليس مستشفى، فقال له أحد الأطفال: أرجوك أن تعالجوا أخي الصغير الذي دهسته سيّارة مسرعة، ليجيبه ذلك الجلواز قائلا: أذهب الى الأستعلامات وأدفع مالا تحت الحساب، أو أستدعي صاحب السيّارة التي دهسته ليدفع مصاريف علاجه!! نحن لا نملك مالا ولا أعرف أين ذهب صاحب السيّارة التي دهسته، ولكنني سمعت من أنّ هذه المستشفى تكفل الأيتام والفقراء أمثالنا فجئت بأخي اليها. فدفعه الجلواز قائلا أرحل من هنا على الفور، لكنّ الطفل تشبثّ فجأة بيد الجلواز قائلا: هذه السيّارة الواقفة هناك هي التي دهست أخي وآثار الدماء لازالت عالقة بها، فأذهبوا إلى صاحبها عسى أن يقوم بدفع المصاريف، لكن الطفل رأى نفسه فجأة وسط عشرات الجلاوزة الذين أتّهموه بالإساءة للملك ميداس صاحب السيّارة ومالك المستشفى وأشبعوه ضربا.

عاد الطفل الى التك تك فرأى أخيه جثّة هامدة وبيده ورقة يطالبهم فيها بدفنها معه في قبره، فأنطلق التك تك الى وادي السلام. وفي حفرة حفرها الأطفال بأظافرهم، وضعوا فيها الجثّة وأهالوا عليها التراب ورحلوا. ومع غياب شمس ذلك اليوم حضر الملكان منكر ونكير الى حيث لحد الطفل لأستجوابه قبل أن تأتي "لجنة التحقيقات لتوزع عليه قسيمة الأسئلة" كما كلّ الموتى و التي عليه الأجابة عليها بكل صدق والا... .

الطفل شبه العاري والخائف وقف معقود اللسان أمام هول المنظر والملكان ينظران اليه شزرا:

الملكان: من ربّك..؟

لم يردّ الطفل من وقع المفاجأة ، فسألاه ثانيّة وبنبرة فيها الوعيد، من ربّك..؟

الطفل بعد أن أستوعب الموقف قال ربّي من يمنحني كسرة خبز !!

فلطمه أحدهما قائلا: أيّها الكافر الا تعرف ربّك..!؟

الملكان: من نبيّك..؟

الطفل: لا أدري، لكنني أعتقد أنّ أي رجل يمسح على رأسي بحنان ويكسيني هو نبيّي، فلُطِمَ من جديد.

الملكان: ما هو دينك..؟

الطفل: ديني هو أن أشارك أخوتي ما معي على فقره، فلطُم من جديد.

الملكان: كيف كان عملك في هذه الدنيا؟

الطفل: أنا أبيع المحارم عند الأشارات الضوئية...

الملكان: يلطمانه من جديد قائلين، عملك يعني ماذا فعلت في حياتك؟ هل سرقت، هل قتلت، هل خنت الأمانة، هل أغتصبت؟

الطفل: لو كنت قد سرقت لما كنت أبيع المحارم في الشوارع، لتدهسني سيّارة مظلّلة رباعيّة الدفع، ولو قتلت لكنت اليوم في عداد رجال الملك، ولو.

زكي رضا

كنت خائنا للأمانة لكنت اليوم خائنا لبلدي ومرشّحا مستقبليا لمجلس أعيان الملك، أمّا الإغتصاب فلا أعرف منه شيئا، الّا طفولتي المغتصبة بعد أن أغتصب رجال الملك ميداس دام ظلّه الوارف "قالها بتهكّم" حياة الفقراء الذين أنتمي أليهم

قبل أن يردّ الملكان على الطفل، هبط الملاك جبريل إليهم حاملا رسالة شفهية من الله قائلا لهما، أسألاه عن الرسالة التي في جيب ثيابه الممزّقة ولماذا يخفيها..؟ فأجاب الطفل من أنّها رسالة عتاب الى الله، اسأله فيها عن سبب جوعي وفقري ومرضي، وأعاتبه لأنّه أعطى الملك ميداس الحق في أن يمتلكني وملايين الفقراء كونه من أرومة "مقدّسة"، أعاتبه لأنّه منح الملك صكّا بأستعبادي. ألست طفلا أيها الملاك الطيّب "موجها كلامه الى الملاك جبريل" كما أطفال الملك ورجاله، أليست أمّي كما نساء الملك ورجاله، بلى أجاب جبريل، فردّد الطفل آية "وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها"، لكنّ الملك وحاشيته أيّها الملاك الطيّب سرقوا رزقي وهم في غنى مستمر، لأنّ الله "يرزق من يشاء بغير حساب"، وتريدونني أن لا أبعث لله عتابا!!!

أيها الملاك الرحيم، خذ هذه الرسالة التي فيها عتبي الى الرب كما عتاب (حسن) (*)، وأخبره من أنّ جيوش الأيتام والأمّهات الثكلى يرسلون له عتابهم محملّ على الأسمال والعباءات السود التي فقدت لونها لقدمها، عتاب أطفال هدّهم الفقر والمرض، عتاب أمّهات باعن اجسادهن في سوق المتعة والنخاسة في بلد يحكمه ظل لله إسمه الملك ميداس، وموعدنا يوم الحشر حيث المليارات سيرفعون للرب عتابا.

نم قرير العين يا موفّق، فليس حسن لوحده يهيأ للرب عتابا، فها نحن العراقيين نترجم جوعنا وبؤسنا عتاباً للربّ كما هذا الطفل وغيره الملايين...

---

(*) حسن ، صديق الشاعر الراحل موفق محمّد الذي هيأ في قبره للربّ عتابا...

# "حفلة عيد الميلاد"...
## سايكودراما يستعير فيها بنتر شخصية من كافكا

كلمات، كلمات، كلمات...

يمكن للكلمات أن تُشبع البهجة في النفس، مثلما يمكنها أن تجلب الحزن والألم، لكن بوسعها أيضاً أن تصبح مصدراً للتهديد وبعث الهلع في النفس. أقول هذا لأن قوة اللغة وقابليتها على الإقناع والتغيير، تشكلان العصب الرئيسي لمسرحية بنتر **"حفلة عيد الميلاد"**، فحوارها المقتصد، الموجز والتلميحي، إلى جانب الصمت والوقفات، العنصران اللذان يكملان إيقاع ومدلول الكلمات التي لم تقال، والتي عادة ما يتركها الكاتب لذهن المتفرج ومخيلته، كفسحة رحبة للتأويل والتفسير. وهذه العناصر هي التي تشكل هيكل وبنية الدراما البنترية.

يقول هارولد بنتر: (هناك نوعان من الصمت، الأول، حين لا توجد كلمات لتقال، والثاني، حين يصبح سيل اللغة مثل سحابة دخان تمنعنا عن السماع. "حفلة عيد الميلاد" شُيدّتْ على هذين النوعين من الصمت).

اللغة البنترية، بتورياتها والتباساتها، تتخذ مسارات ومستويات تتوزع على حقول متباعدة ومتجاورة في آن، بدءاً بالواقعي مروراً بالسيكولوجي وانتهاءً بالميثولوجي. مفردات كسولة، مترنحة، مبتورة وملغزة حيناً، وفي حين آخر أشبه بشفرات تقطع كل ما يعترضها. أما المكان فيشكّل أيضاً عنصراً جوهرياً في بناء دراماته، فهو الآخر يتخذ، إلى جانب بعده الواقعي، أبعاداً رمزية وأحياناً سوريالية. فالغرفة، مثلاً، تتكرر في جُلّ نتاجاته المبكرة، موحية بفضاء الحلم وحيز المخيلة. إنها الملجأ أو الدرع الذي يقيك رعب وتهديد الخارج، وهي في **"حفلة عيد الميلاد"**، تتماهى ورحم الأم بدفئه وحنوه وأمنه، وستانلي، الشخصية الرئيسية في المسرحية، هو الآخر يتماهى وصورة الجنين، الذي تنتزعه أيادي غريبة لتقذف به إلى العالم الأجرد البارد القاسي.

كتب هارولد بنتر هذه المسرحية عام 1959، وأعتبرها النقاد يومها، إلى جانب "في انتظار غودو" و "أنظر إلى الوراء بغضب" بمثابة النبع الرئيسي الذي تدفقت منه فيما بعد كل أنهر الدراما البريطانية الحديثة للنصف الثاني من القرن العشرين. وقد شكلت كوميديا **"حفلة عيد الميلاد"** إلى جانب كوميدياته الثلاث (الغرفة، الخادم الأخرس، الحارس) تياراً تجريبياً حديثاً عرف يومها بـ: **(كوميديا التهديد)**.

### (حبكة المسرحية)

تجري أحداث المسرحية في منزل ساحلي "بنسيون" قذر ومنعزل، تسكنه عجوز اسمها **ميغ** وزوجها العجوز **بيتر** عامل البواخر في الماضي.

نزيلهما، **ستانلي**، عازف بيانو، شاب في ثلاثيناته، قدم منذ عام إلى هذا البنسيون ليسكن احدى غرفه، وهو النزيل الوحيد فيه، والذي لم يجتاز عتبته منذ لحظة وصوله.

هذه هي جل المعلومات التي يقدمها لنا بنترعن بطله، عبر ديالوغ هزلي لا يخضع لمنطق، يدور في أستهلال العرض على مائدة الإفطار، بين العجوز الخرفة المتصابية ميغ (**الممثلة زويا واناميكر**) وستانلي (**الممثل توبي جونز**).

هكذا، ومنذ البدء، نحن قبالة أنسان ذو ماضي غامض وراهن مشوّش. الممثل توبي جونز، ومنذ وقت مبكر من العرض، جسّد شخصية ستانلي، كما لو أنه رجلاً عقيماً، خائفاً ومحبطاً، معوّقاً، ودوداً وعدوانياً ولا يأتمن أحداً. في تعنيفه وتوبيخه للعجوز ميغ، بشأن نوعية الفطور، وزجره المتواصل لجارتهم اللعوب لولو **"الممثلة سينيد ماثيوس"** والتي تربطه بها علاقة ما ملتبسة. في ستانلي نلحظ شخصية عصابية تتماهى وسلوك كلب الوبت المفترس السريع العدو. لكنه، مع ذلك، يشعر بالطمأنينة في مكان منعزل كهذا، بل يحس أنه هو سيّد هذا المكان.

حين تقترح العجوز المولعة به أقامة حفلة عيد ميلاد له، رغم جهلها بتأريخ يوم الميلاد، نبتدأ بتتبع مسار كوميديا يطبعها لونان متجاوران ومتعارضان، أحدهما فكه لامعقول، والآخر مقلق ومُهدِّد.

علي كامل. لندن

الهدية التي تقدمها ميغ لستانلي في حفل عيد الميلاد هي عبارة عن طبل صغير أشبه بلعبة. هكذا تبدأ الاستعدادات لتهيئة الحفل بهذه العفوية والبراءة وروح الدعابة، بعد أن تنضم إليهما لولو المغناج. فجأة تُطرق الباب، ويظهر رجلان قدما بحثاً عن غرفة للسكن، أحدهما يهودي انكليزي يدعى **غولدبيرغ**، (**الممثل ستيفن مانكان**)، والآخر إيرلندي كاثوليكي أسمه **ماكان** (**الممثل توم فوغان لولور**) الذي يبدو منذ الوهلة الأولى شخصاً شريراً وانطوائياً.

يشرع الاثنان على الفور ومن دون أي مقدمات في استجواب **ميغ** بشأن نزيلها الذي يجهلان حتى اسمه.

لحظة سماعه حديثهما مع صاحبة المنزل يتقهقر ستانلي ويختبئ في ركن من أركان المطبخ، فتتسلل إلينا العبارة المرعبة الأولى في سياق حديثهما حيث يسأل أحدهما الآخر:
**"هل تظن أننا في المكان المعني؟"** يجيبه الآخر: **"لا أعرف. لم أنتبه إلى رقم المنزل".**

حين تُخبر العجوز الغريبان بحفلة عيد ميلاد نزيلها، يتبرع الاثنان بعُجالة وبشكل مقلق، أن تقام تلك الحفلة على حسابهما الخاص. مع ذلك، ورغم رفض ستانلي الدعوة، لسبب منطقي هو أن اليوم الذي يسعون لأقامة الحفل فيه هو ببساطة ليس تأريخ يوم ميلاده، إلا أن الرجلين يصران على ذلك ويقام الحفل عنوةً.

يبتدأ الحفل بلعبة "مداعبة الرجل الأعمى"، وقيام الإيرلندي بتجريد ستانلي من نظارته وشد عينيه بعصابة ليلعب ستانلي دور الأعمى، فيما ينفرد اليهودي غولدبرغ بمغازلة لولو صديقة ستانلي، ويتواصل الحفل إلى ساعة متأخرة من الليل، عند ذاك تنصرف العجوز في نهاية الحفل وتتبعها لولو فينفرد الرجلان بستانلي، ويبدأ طقس الأستجواب الحقيقي!

إن الأسئلة التي يرشقونها بوجهه أشبه بشرر النار، سريعة، غير مترابطة، ولا تقدّم لنا أية معلومة توضح طبيعة التهمة الموجهة ضده. فمن التهم التي توجه ضده، أنه كان السبب وراء موت خطيبته لأنه لم يتزوجها.. أو أنه لم يدفع

تتمة ص التالية

الإيجار.. أو إنك نتن.. أو، لماذا كُسر أنفك؟ لماذا تظن أنك موجود؟ أو ماذا تظن نفسك؟ والسؤال الأخير هذا، كما يبدو، هو السؤال الجوهري في المسرحية.

وهكذا يتحول المكان فجأة إلى ما يشبه صالة عمليات ولادة، أو غرفة تعذيب لعملية غسل دماغ قاسية، معذبة وقذرة، يفقد ستانلي خلالها قدرته على النطق، وهو بمثابة مجاز لسحق شخصيته وهويته وإنسانيته، وولادة إنسان آخر في اليوم الثاني، ستانلي آخر، مرتدياً بدلة شبيهة ببدلتيهما، يقاد بعدها إلى الخارج دون أن تصدر منه كلمة.

أما حفلة عيد الميلاد، عنوان المسرحية، فلم يكن القصد منه هنا، الذكرى السنوية لميلاد ستانلي، إنما اليوم الذي سيولد فيه ستانلي آخر يختلف تماماً عنه قبيل تلك الحفلة. لكن الأمر لا يمرر هكذا دون تلميح لردة فعل ولو بسيط كنوع من المقاومة، حيث يضع بنتر جملته الأخيرة المدوية على لسان العجوز بيتر "ستانلي، لا تدعهم يقولون لك بما يجب عليك فعله"!.

عبارة مرتجفة يهمسها العجوز في أذن ستانلي بنبرة حزينة خارجة من روح مسحوقة. جملة سيظل صداها يرن في أعماقنا حتى بعد مغادرتنا القاعة.

حين نتأمل هذا المشهد المرعب، تقفز إلى الذهن أسئلة عديدة:
من هو ستانلي؟
لماذا جاء ليسكن في هذا المنزل الساحلي المنعزل؟
ومن هما هذان الرجلان؟

بنتر لا يجيب على أسئلة كهذه، بالطبع، بل يترك لنا هذه الفسحة الصماء الفارغة لتكمله مخيلتنا. مسرح بنتر، وبيكيت أيضاً، الجوهري فيه ليس أن يدرك المتفرج ما يجري أمامه على خشبة المسرح، إنما هو نوعية وشكل استجاباته إزاء ما يحدث.

يقيناً أن الرجلان قدما إلى هنا من أجل ستانلي، وواضح من هيئتهما وسلوكهما أنهما أشبه بقتلة مأجورين من النوع البربري والقذر جداً، أو ربما هما أعضاء في منظمة دينية أو سياسية أو إرهابية، قدما بحثاً عن طريدتهما، ولا ننسى أن أحدهما أيرلندي والآخر يهودي.

خوف ستانلي توتره وترقبه قبل وصولهما، يترك مسحة من الشك من أنه هو نفسه، ربما، كان عضواً في منظمة ما سرية هرب منها فجاء ليختبئ هنا، وهو السبب المنطقي لقدومهما من أجل إعادته بالقوة. أو، ربما، هو هارب من أحد المصحات العقلية.. من يدري! أو... هو فنان معتكف في عالمه التخييلي الخاص، يُقتحم من قبل رجلان مجهولان ـ هما بمثابة ترميز للواقع، بكل عنف ووحشية مؤسساته الدينية والمدنية ـ قدما من الخارج لإخضاعه لتقاليد هو يرفضها.

كل شيء ممكن، لكن الأمر المؤكد حقاً، أن هذان الشخصان جاءا لتقويض ستانلي روحياً، فقد نجحا في أنتزاعه من عالمه الخاص، لمسخ شخصيته وإنسانيته. ومع ذلك، ينبغي معرفة الكيفية التي يمكن أن نقيّم فيها مفاهيم الهزيمة والانتصار في معادلة كهذه؟

هارولد بنتر يتمتع برؤى شعرية لها شأن بمثل هذه المفاهيم، فما كان انتصاراً للرجلين يصبح هزيمة لهما، فهو، أي بنتر، لم يغفل بأن يظهرهما، بشكل جلي ومتزايد، في حالة من عدم الأمان والاطمئنان. فبالرغم مما حققاه من نجاح في أخضاع ضحيتهما، إلا أنهما شعرا في الآخر بالهزيمة. فاليهودي غولبيرغ يعترف لصاحبه الإيرلندي في النهاية بقوله: "لا أعرف لماذا أشعر أنني هُزمت". أما ماكتان، فهو يرفض الصعود مرة أخرى إلى غرفة ستانلي لاستئناف عملية الاستجواب، ما يخلق توتراً بينهما يصل حد التهديد، وهذا ما يضاعف حدة الرعب في المسرحية، حيث توحي الصورة لنا أن الجلادَين غير آمنين على نفسيهما من الهجمات.

إن وظيفة هذين الرجلين في الواقع، كما ذكرنا، أنهما رموز للعنف والقوة والتهديد القائم خارج هذا العالم الخاص، وإذا أردنا أن نضيف لهما بُعداً فلسفياً، نقول يمكن أن يكونا أشبه برُسل الموت، وما شاهدناه، لم يكن سوى صورة لمسار عملية الموت ذاتها، بشكلها التجريدي، وهما جاءا لنقل ضحيتهما إلى العالم الآخر، مدركين تماماً حقيقة أن الموت يصيب جميع الناس بمن فيهم رُسُلِه!

## التماهي والبطل الكافكوي

لا شك أنَّ المخرج إيان ريكسون قرأ النص البينتري بمزاج كافكوي، وقد سعت المعالجة إلى نوع من المقاربة بين ستانلي بنتر وجوزيف ك بطل رواية "المحاكمة" لكافكا.

شخصيات **"حفلة عيد الميلاد"** وفضاءها يعيدان إلى الأذهان حقاً مناخ رواية **المحاكمة**. فستانلي يحمل الكثير من صفات وسلوك جوزيف ك، بل أن مصيرهما يكاد يكون واحداً. أما وظيفة سجانيّ جوزيف ك، فهي الأخرى شبيهة تماماً بوظيفة الرجلين اللذين أقتحما عالم ستانلي، وهي جعل ضحيتهما تشك ببراءتها وأمنها، ومن ثمَّ القيام بشل كامل ارادتها.

يبدو لنا ستانلي عصابياً حتى قبل حضور الرجلين، فالتهديد الذي كان يوجهه إلى العجوز ميغ سينقلب ضده حال وصولهما، ويبدو أنه مستعد بشكل آلي لخوض تجربة الشعور بالاضطهاد، تلك التي تنخر أعماقه. بل يمكن القول إن حضورهما هو بمثابة مجاز للعنصر الخارجي الذي فجّر طاقة الرعب والتهديد الكامنتين في داخله، تلك التي تعكس شعوره المتزايد بالاضطهاد، وهي حالة تكاد تشبه نزاع الإنسان مع خطيئته الأولى، بمغزاها الوجداني والشعري والفلسفي، وهذا ما يمكن العثور على انعكاس له في شخصية جوزيف ك نفسه.

جوزيف ك وستانلي يحاول كلاهما تأسيس برائته عن طريق هجوم جنسي عقيم، الأول على الفتاة بوشنر، والثاني على لولو، وغرضهما، معاً، ليس المتعة، إنما هدفاً في أثبات رجولتهما، التي هي في الآخر، شكلاً من أشكال براءتهما.

جوزيف ك بأحساسه وهو يؤكد ذاته في محيطه المنزلي، يبدو إلى حد ما، كما لو أنه يشيّد جداراً واقياً ضد عالم الخديعة والجور المتمثلان بتلك المحاكمة.

إنَّ بنتر وكافكا، كلاهما أرادا القول، أن لا وجود لعالم البراءة أو لإنسان بريء. والبراءة، مع وقف التنفيذ، تبيح لصاحبها أن يستأنف العيش في ظل تهديد دائم بأعتقاله وملاحقته من جديد.

حين يأخذ الرجلان ستانلي في الآخِر ويذهبان به إلى وجهة مجهولة، نعثر على العجوزين ميغ وبيتر وهما يتناولان إفطارهما كما في مستهل العرض، بانتظار ساكن آخر جديد.

تحذف ميغ أسم ستانلي من سجل النزلاء، كما لو أنها تحذفه من الوجود، لتعود رتابة كل شيء كما في السابق، إلاّ إن جملة زوجها العجوز بيتر تظل ترن في الأعماق حتى بعد نزول الستارة:

"ستانلي، لا تدعهم يقولون لك بما يجب عليك فعله".

***

مجتمع

# قراءة في كتاب الخيار الآخر... للكاتب مازن الحسوني 3-4

أ.د. سناء عبد القادر مصطفى

"ملأ الفرح قلبي باسم وليلى وحضنوا بعضيهما لفترة طويلة من الزمن وأم باسم وأخته الصغرى وأخوه أبو سامر وزوجته والأطفال يتفرجون عليهم ويضحكون كما لو أنهم يشاهدون فيلم مصري من أيام زمان.... نزلت دموع ليلى ..قبلها باسم من عيونها ووجهها(ص251)."

ومن أجل إتمام تبني الطفل لابد من تسجيل زواج باسم وليلى في المحاكم العراقية عليهما ترجمة عقد زواجهما من اللغة السويدية الى العربية ومن ثم تصديقه ....الخ وهذا يحتاج وقتا طويلا. أحسن حل هو أن يعقد باسم على ليلى من جديد ، وهذا هو أحسن وأسرع حل لقضيتهما.

قاما بالفعل **بعقد الزواج الثالث** في نفس اليوم وبأسرع وقت ممكن بمساعدة عماد معقب معاملات في المحكمة. ومن ثم قاما بتسجيل عقد الزواج واستنساخه. كما قاما بتسجيل عقد الزواج بنفس تاريخ زواجهم لدى السلطات السويدية حتى لا يتعارض مع اوراقهم السويدية الأخرى. وهذا الذي حصل وبمبلغ بسيط دفعه للموظف. وهكذا أصبحت كل الأوراق جاهزة وأصبحا زوجان حسب القانون العراقي والشرع الإسلامي. ولم ينس باسم من اكرام الصديق عماد بمبلغ جيد على الخدمة التي قدمها لهم، إذ لولاه لما تمكنا من إتمام تلك التفاصيل بتلك السرعة (ص257).

في **الفصل الرابع عشر ولد ابننا...!** تبدأ مرحلة أخرى من عملية التبني وليست بتلك السهولة لاسيما وأن الوقت ضايق باسم وليلى بسبب قرب انتهاء الاجازة وضرورة السفر الى السويد لأنه لا يمكن تمديد الاجازة ولا تغيير تاريخ تذكرة السفر الى ستوكهولم. كما أنه يجب استلام وثيقة رسمية من المستشفى مكتوب فيها ان الطفل مجهول النسب ويمكن تبنيه بعد اصدار الأوراق اللازمة. تمكنت سعاد من الحصول على هذه الوثيقة وارسلتها الى باسم بواسطة الهاتف على الشبكة السويدية لافتقار العراق الى شبكة انترنيت وقتذاك. في اليوم التالي توجه باسم مع أخيه أبو سامر الى المحكمة حيث كانا على موعد مع احد المحامين .

طلب المحامي احضار بطاقات الهوية ، عقد الزواج ، بيان ولادة الطفل، ورقة المستشفى، ورقة لا محكومية، بطاقة السكن، بطاقة التموين,, وغيرها الكثير من الوثائق التي كان بعضها معهم والبعض الأخر يجب تجهيزه. استمارة تبني طفل كانت تباع عند كتاب الطاولات المنتشرين خارج بناية المحكمة. بدأ الركض بين غرف بناية المحكمة الكبيرة من الساعة الثامنة والنصف صباحا الى الواحدة ظهرا (ص266). وصلنا برفقة المحامي الى غرفة نائبة القاضية التي كتبت نص قرار المحكمة الابتدائي كي يعرض على القاضية مسؤولة محكمة الاحداث لتوقعه. أخذ باسم وليلى القرار ودخلوا على القاضية التي كانت غرفتها مكتضة بالمحامين وهي نفسها التي رفضت طلب باسم لعدم وجود زوجته ليلى. " تذكرت القاضية باسم وقالت الى المحامين الجالسين :

هذا الرجل جاءني بشهر تموز... هو يعيش في السويد ويريد أن يتبنى طفل من العراق، لم تكن زوجته معه لهذا رفضت طلبه. استمرت القاضية بالحديث حيث قالت رجعت الى بيتي وظلت قضيته عالقة في بالي لغرابتها بالنسبة لي. حكيتها لبنتي وهي بعمر 14 سنة .. تصوروا ماذا قالت اللعينة...؟ قالت: ماما ليش ما تحاولين تخلينه يتبناني وأروح وياه للسويد..!

التفت لي : بعدك مصرً على التبني من العراق..؟ "(ص268-269).

أجاب باسم بنعم بعد أن شرح لها الأسباب حتى أن أحد المحامين الجالسين سأل باسم:
- أستاذ تسمحلي أسألك ...
أنت شيوعي..؟
تدخلت القاضية : رجاء بلا سياسة . جيب أوراقك عيني..!

وقبل ان تهمش القاضية على الأوراق وجهت سؤال الى ليلى : هل أنت سورية ؟ أجابت

ليلى بنعم، قالت القاضية : أهلا وسهلا بك .. العراق بلدك كذلك. همشت القاضية على الورقة الأخيرة. ثم قالت مبروكين " (ص269-270).

خرج باسم وليلى وهم فرحين بهذا الانتصار، وفجأة رن هاتف باسم وإذا مكالمة هاتفية من السويد من لينا مديرة المدرسة التي يعمل فيها باسم حين قالت قلقون عليهم والدوام سيبدأ بعد أيام قليلة . جاوبها باسم: لينا ...لقد نجحنا ..نجحنا .. حصلنا على طفل.

**الفصل الخامس عشر وليد الناصرية..**

كان خبر الحصول على وثيقة الموافقة مفرح لجميع أعضاء العائلة وفي مقدمتهم ام باسم على الرغم من معارضتها للفكرة في البداية. " يقولون : إن الفرحة الأكبر للأب والأم بقدوم الأحفاد تتفوق على فرحتهم الأولى بقدوم الأبناء والبنات "(ص 276).

" وصلنا انا وليلى الى الناصرية بخير وسلام والتقينا بكريم أخ سعاد الذي اقترح الذهاب الى بيتهم للراحة وتناول الطعام. قالت ام كريم اثناء شرب الشاي بعد تناول الاكل سوف أتوجه معكم الى المستشفى" ولكن قبل ذلك عليكم شراء بطانية طفل مع بعض لوازمه من رضاعة وحليب وتأتي معي ليلى فقط لأنهم لا يسمحون في المستشفى بدخول الرجال "(ص286).

" خرجت ليلى من باب المستشفى أولا ، كما لو انها تركض ، تلحقها عن بعد الحجية أم كريم ، ابتسمت ابتسامتها الجميلة ، كان وجهها كله مشعاً بالفرح. تحضن الطفل بحنان ودموعها تسيل على وجنتيها"(ص289).

أخذ باسم الطفل وبدأ يقبله بحذر وهو فخور به

تتمة ص التالية

وسعيد الى حد لا يصدق، ولكنه في نفس الوقت يخاف العدوى في الجو الملوث بالغبار، لأن جسمه صغير ومناعته ضعيفة لا تساعده على مقاومة الفايروسات. طول الطريق من المستشفى الى بيت كريم وليلى وباسم ينظران الى الطفل بزهو وفخر. وما ان وصلوا البيت حتى سمعوا زغاريد خرجت من احدى زوجتي أشقاء كريم.

وهكذا عم الفرح في بيت الحجية أم كريم اللذين قدموا المساعدة في احتضان العائلة الجديدة، عائلة باسم وليلى ورامي الطفل الذي تبنوه قبل يومين. قدم الاثنان الشكر الجزيل لأهل بيت كريم لكرم ضيافتهم وما تحملوه من مشقات وأتعاب معهم. قام كريم بإيصالهم الى مرآب سيارات البصرة. ركبوا في حافلة صغيرة متوجهة الى ثغر العراق الباسم البصرة الفيحاء. نام الطفل طوال الطريق ولم يستيقظ إلا على أصوات عائلة باسم وتحوله الى ما يشبه الفرجة (ص296).

**الفصل السادس عشر .. رامي**

بعد ابتهاج الجميع بوصول الطفل المتبنى الى أهل باسم، بدأ التفكير باختيار اسم له. تمت موافقة الجميع على اسم رامي بناء على اقتراح من قبل ليلى التي قالت أن رامي اسم مناسب خال من كل ما يرمز لأي شيء وسيكون مقبولا في السويد، خفيف اللفظ وقليل الحروف(ص300).

ان اصدار وثيقة سفر لرامي يجب ان يكون معهم بيان الولادة الذي فاتهم في خضم الفرحة أن يحصلون عليه من المستشفى في الناصرية. ولهذا تم الاتفاق على أن يسافر أبو سامر الى الناصرية لجلب بيان الولادة بمساعدة بيت أم كريم. تم تصوير رامي بالموبايل ومن ثم استنساخ الصورة في المكاتب التي يتوفر فيها كومبيوتر وهذا الذي قاموا به في اليوم التالي (ص301).

تعقدت مسألة اصدار وثيقة سفر لرامي بسبب أن باسم لا يوجد عنده جواز سفر عراقي ولا تكفي الهوية المدنية العراقية وحينما أخرج جواز السفر السويدي للموظف تعقد الأمر أكثر.

" وعلى الرغم من موافقة مدير الجنسية بعد أن راجعه باسم وكتب على وثيقة الطلب " تسهيل الأمر للحالة الإنسانية " ، لكن الموظف صاحب الشأن لم يأخذ بأمر المدير وظل مصرا على الرفض.

انتحى بباسم وبأبو سامر موظف آخر كان يراقب الحالة من مكانه ويعرفه أبو سامر جيدا قال لهم: أخي هذا الموظف مسنود لا يهمه المدير"، في حين طلب موظف آخر 500 دولار أمريكي بعد أن قال لباسم أن توجد عنده كل الأختام اللازمة(ص306-307).

بعد إصرار باسم على عدم تقديم رشوة، قال لهم الموظف يوجد في السوق مكتب هندسي، تحدثوا مع صاحب المكتب وأخبروه بأنكم من طرفي وهو سوف يقوم باللازم وبمبلغ بسيط.

لا شيء يدل على انه مكتب هندسي باستثناء كمبيوتر وجهاز طبع (برنتر) على طاولة بسيطة وكرسيان. رحب بهم صاحب المكتب وقال لهم تعالوا بعد ساعة وسوف تكون وثيقة السفر جاهزة. وبعد ساعة من الزمن كانت الوثيقة جاهزة ومسحوبة على الكومبيوتر وليست مكتوبة باليد كما هي العادة في دوائر الدولة. طلب صاحب المكتب مبلغ 50 ألف دينار عراقي وهو أقل من ثلاثين دولاراً !!!. (ص310) .

وكذلك قام باسم بمساعدة سعاد وعلي بعمل وثيقة سفر لابنتهم وأرسلوها مع كريم الذي جاء الى البصرة. كذلك قام باسم بترجمة كتاب موافقة المحكمة للتبني الى اللغة الإنكليزية لكي يسهل عملية موافقة السلطات السويدية في سوريا في منح رامي وثيقة السفر السويدية (ص316).

بدأت صحة رامي تتحسن ، اختفت ألوان الأزرق والأصفر من وجهه، بدأ لونه ينكشف، يفتح عينيه ليتعرف على عالمه الجديد، يحرك يديه ورجليه ما إن يتخلص من القماط، يرضع جيدا وقل بكاؤه (ص317).

**الفصل السابع عشر انفجار قرب الفندق**

سبع ساعات هي مسافة الطريق من البصرة الى بغداد لم يشعر باسم وليلى بثقلها وطولها كونهم كانوا فرحين بوجود رامي بين احضانهم على الرغم كون الطريق غير مريح بسبب تهشم الاسفلت ومطاعم وسخة وحيوانات سائبة على طول الطريق، محطات استراحة تفتقر لأبسط

وسائل الراحة، أما المرافق الصحية وهي لا تنتمي للصحة بشيء يصدم الداخل لها مشهد طوفان مجرى الفضلات والروائح العطنة. بعد وصولهم الى بغداد ذهبوا الى نفس الفندق الذي نزلوا فيه في السابق، فندق المفتشين الدوليين قبل الاحتلال (ص323).

خابرت ليلى كارين في السويد وطلبت مساعدتها في مسألة منح رامي إقامة المعيشة في السويد.

قامت ليلى بإرسال الطلب الى دائرة الهجرة بواسطة البريد الالكتروني مع صورة لقرار المحكمة العراقية الخاص بالتبني باللغتين العربية والإنكليزية مع قرار دائرة التبني السويدية الخاص بالموافقة على السماح بالتبني من العراق.

وفي صباح اليوم التالي لوجودهما في غرفتهما بالفندق وحينما كانت ليلى تتحدث بالهاتف مع كارين حدث انفجار قوي قرب الفندق وحتى كارين سمعت صوت الانفجار بالهاتف وأرادت التحدث مع باسم للاطمئنان عليه. خرج باسم لمعرفة آثار الانفجار ومساعدة الجرحى والمصابين والتقليل من هلع الناس. رجع باسم الى الفندق وجسمه وملابسه ملطخات بالدم. اتصلت كارين مرة أخرى للاطمئنان عليهم (ص332). تمكن الثلاثة من عبور الحدود العراقية السورية بسلام بعد مناقشات حادة مع شرطة الحدود في البلدين (ص339-340).

وصل الثلاثة الى بيت أهل ليلى في القامشلي. فتح الأب الباب وإمارات الفرح على محياه وهو يسمع صوت ليلى، كانوا قلقين طيلة وجودهم في العراق. قام الأب بخطف رامي من حضن ليلى وذهب به الى داخل البيت، انزوى على مقعد في ممر البيت ثم بدأ يكبر في اذن رامي مباشرة وهذه تقاليد إسلامية لابد منها (ص341). أصبح باسم بعد زواجه من ليلى ولحبه الشديد لها يشار له بالبنان وموضع احترام وتقدير من قبل الحاج أبو ليلى واعتزازه به.

حلقة 4 يتبع

حدوثة

# آريس... هدية النور الذي انبثق من صمت الانتظار

## مهدات لولدي فرات

سعاد الراعي

"لم أكن أعلم أن الشوق يمكن أن يُترجم إلى فرحٍ يؤلم القلب لشدة ما يحتمل. لم أتصوّر أن لهفة اللقاء قد تتحوّل إلى غصةٍ من الفرح النابض، يتخبّط في الصدر كطائر حبيس، جناحاه من لهفةٍ ودموع."

اليوم، جاءتنا البشرى كنسمةٍ تتسلل إلى القلب في ظهيرة دافئة، كنسمة هاربة من صدر السماء. لم تقرع الأبواب، بل تسللت إلينا همسةً دافئةً، تحمل في كفّيها اسماً سلسًا كالعسل، سهل النطق، عميق الأثر: "آريس." "وُلدَ آريس..."

حفيدٌ ثانٍ... من ابني الثاني. يا لهذا الترتيب الساحر، كأن الحياة ترتّب أفراحها على مهلٍ، تخشى أن تهبنا كل النعيم دفعةً واحدة، خشية أن تتسع قلوبنا فرحًا فتنفطر.

قلت لنفسي: تدور بنا الحياة، نعود كما بدأنا، ولكن بأدوار جديدة.

كان حينها قلبي بين نسمة ربيعٍ ناعمة، وجمرةٍ متّقدة. لا يعرف أين يسكن فرحه، ولا كيف يروض هذه العاطفة الجارفة. أريد أن أراه... أن أعدّ أصابع قدميه الوردية... أن أضع أذني على صدره لأسمع موسيقى أنفاسه الأولى، أن أطمئن أن الحياة قد غنّت له أول أنشودتها.

فهو هناك، في مدينة بعيدة، في حضن والديه، في اللحظات الأولى التي لا تُقاطع. ويحيط بها ستار اللحظة الخصوصية، وتعب المخاض، وانشغال الروح بالجديد القادم.

ونحن هنا، نحاول أن ننتظر بصبر من لم تُخلق فينا له القدرة.

نتفهم... نرأف بهما وبأنفسنا... ننتظر.

كنا نتحرّق شوقًا لصورة... مجرد صورة. وجه الصغير ينام، يدٌ تقبض على إصبع أبيه، قدم وردية ملفوفة بسوار المستشفى. كنا نترقّب، نحاول ألا نثقل اللحظة عليهم. نُداري شوقنا كما يُدارى السر الجميل في القلب.

جلست قرب النافذة، أعدّ الساعات ببطءٍ مُتعمّد، كأنني أخاف أن أتجاوز لحظةً ما دون أن أكون مستعدة لها.

أغمضتُ عينيّ... وإذا بي أراه. ليس آريس، بل أباه. يعود بي الزمن، سبعة وثلاثون عامًا إلى الوراء، لطفل خرج إلى الدنيا مبكرًا، قبل موعده بأسبوعين، تمامًا كما فعل ابنه اليوم. أتذكر ظهيرة الثالث من تشرين الأول، حين فاجأني نزول الماء بلا مقدمات. لم أشعر بألم، بل فقط بدهشة مبللة بالدموع. وحين وصلنا إلى المستشفى، وُلد فرات.

أتذكر يديّ المرتعشتين حين حملته أول مرة، ووجهه الصغير المتورد كزهرة صباح. لم أكن أصدق أنه لي، من دمي، من عمري. كان الزمن كله يتكوّر في حضني آنذاك، واليوم... ها هو، رجل، أب، يحمل ابنه في يديه، ويهاتفنا مطمئنًا. أتذكر يدي المرتجفتين وهما تمتدان نحوه، كأنني ألامس معجزة. كان صغيرًا هشًا، وكنت أمًا، مذهولة، كأن الزمن كله قد تكوّر في حضني آنذاك.

كان شبيهًا بي، قالوا يومها. واليوم يقولون إن آريس يشبه أباه. فهل أجد فيه ظلالي أيضًا؟ نبرةً من صوتي؟ لمحةً من عينيّ؟ ضحكةً وُرثت عني دون أن يعرف أنها كانت لي؟

ننظر إلى الهواتف، نراجع الرسائل، ولا شيء بعد. أحدّث نفسي: "صورة واحدة فقط يا بني... حتى وإن كانت باهتة، مشوشة، مرّت عبر أثير العالم كله... أريد أن أراه، فقط أراه."

ثم... جاءت اللحظة.

"وصلت الصورة."

توقفت الدنيا في بيتنا. كل شيء صمت، وكأن العالم بأسره انحنى ليرى هذا المولود الجديد. بأيدٍ مرتعشة، فتحنا الصورة.

وهناك، كان آريس. ملفوفٌ كهديةٍ سماويةٍ لا تُقدّر، كأن الملائكة قد سلّمته إلينا من بين السحاب.

وجهه ساكنٌ كنسيم الفجر، نائمٌ في حضن وسادة من نور، كأن الله قد أرسله ليملأنا من جديد بالأمل.

بكيت فرحا... بكيت كما لم أفعل منذ زمن.

دموعٌ من فرحٍ خالص، لا تشوبه سوى رعشة الحب.

كل المسافات انهارت بيننا، كل المدن، كل الجدران، اختُصرت في صورة.

مددت يدي نحو الشاشة، كأنني ألمسه، أضمّه، أُخبره من وراء الأثير: "ها نحنو، جدتك وجدك، نعدّ الأيام حتى نراك. لا تعرف كم نحبك، وكم انتظرناك، وكم من الدعاء طرزنا به اسمك قبل أن تُولد."

آريس... لم تكن مجرد حفيد. كنتَ بدايةً جديدة، ضوءًا آخر يتسلل إلى فسحة العمر، وردةً أزهرت في فصلٍ لم نكن نحسب له أن يزهر من جديد.

كنتَ هدية... هدية من نور.

موسيقى

# بإيجاز: عذوبة العصر الرومانسي الإبداعي للموسيقى

إشبيليا الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

مقدمة موجزة مبسطة؛

اتسم العصر الرومانسي للموسيقى عذوبة, بأساتذة البيانو الرومانسيون، الذي امتد تقريبًا من أوائل القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين، أي بمعنى, بدأت هذه الفترة مع نهاية العصر الكلاسيكي في عام 1840 واستمرت حتى عام 1900 تقريبًا. خلال هذا الوقت، ركز الملحنون على المشاعر وعلى دمج الصور والزخارف من الحياة والفنون الأخرى في الموسيقى. بطفرة قوية في التعبير العاطفي والخيال الشعري والابتكار التقني.()

وفي قلب هذه الحركة، وقف البيانو، تلك الآلة التي تطورت تطورًا جذريًا في مداها ولونها وقدرتها التعبيرية. وأصبح البيانو بمثابة الوسيلة المثالية للتعبير عن الروح الرومانسية، وبرزت شخصيات بارزة كأعظم أبطالها.

لم يكتفِ هؤلاء الأساتذة الرومانسيون بتأليف الموسيقى للآلة فحسب، بل أعادوا تعريفها، ورسموا معالمها للأجيال القادمة. يُعد عزف موسيقاهم هو دخول إلى الروح الرومانسية: إقحام عالم من الشوق، والتأمل، وعمق للبطولة والتسامي. إن شئتم.

ـ فرانز شوبرت: المهندس الشعري للغنائية؛

على الرغم من أن معاصريه غالبًا ما طغى عليهم خلال حياته، إلا أن مساهمة شوبرت (1797-1828)() في موسيقى البيانو الرومانسية تُعدّ أساسية. فقد أضفت ارتجالاته وسوناتاته، و("أحلام المشاء", 1828)() الضخمة، عمقًا غنائيًا غير مسبوق وألفة عاطفية إلى تأليف البيانو المنفرد. إبداعه اللحني ـ الذي غالبًا ما استُمد من موهبته الغنائية ـ ممزوجًا بجرأة تناغمية، أنتج مقطوعات موسيقية بدت وكأنها تنطق مباشرة من الروح.

سوناتاته المتأخرة، وخاصةً تلك في سلم سي بيمول الكبير (ت. 960)() ولا كبير (ت. 959)()، تُقدم مناظر عاطفية واسعة تتسم بالسكينة والحزن والتسامي. أثرت هذه الأعمال على كل ملحن رومانسي تقريبًا من أتباعه، بمن فيهم شومان وبرامز وحتى ليزت.

ـ فريدريك شوبان: شاعر البيانو؛

إذا كان شوبرت مهندس الغنائية، فإن شوبان (1810-1849)()كان شاعرها الأعظم. كان فريديريك فرانسوا شوبان ملحنًا بولنديًا وعازف بيانو ماهرًا من العصر الرومانسي، ألّف بشكل أساسي للعزف المنفرد على البيانو. وقد حافظ على مكانته العالمية...، إذ كُرّس إنتاجه بالكامل للبيانو، وأعادت ابتكاراته تشكيل مفرداته التعبيرية إلى الأبد. في أعمال مثل ("المقطوعات الليلية", 1827)() و("المقطوعة الأهزوجة", 1835)، و("البولونيز", 1817) ()، ابتكر شوبان لغة من الأناقة والشغف والنبل. موسيقاه تخاطب القلب، وتتطلب من العازف أقصى درجات الدقة والتحكم.

روباتو شوبان، واستخدامه للدواسة، وألوانه التوافقية جعلت البيانو يغني بطريقة لم يسبق لها مثيل. كان تأثيره واسعًا، من موسيقى الصالون في القرن التاسع عشر إلى أعمق طبقات ديبوسي وسكريابين.

ـ روبرت شومان: الرومانسي الرؤيوي؛

موسيقى شومان (1810-1856)()للبيانو هي أنقى تجسيد لعلم النفس الرومانسي والسرد الداخلي. دوراته الموسيقية مثل ("كرنفال", 1835)()، و("مشاهد الأطفال" , 1838)()، و("كريسليريانا", 1839) ()، و("رقصات ديفيدسبوندلر", 1837) ليست مجرد مآثر تقنية أو عروض جمالية، بل هي صور موسيقية للهوية والصراع والذاكرة والخيال.

أضفى شومان حساسية أدبية على كتابة البيانو، مع ظهور شخصيات مثل فلورستان ويوسابيوس (لوريستان ويوسابيوس (هما شخصيتان خياليتان ابتكرهما الملحن روبرت شومان أثناء عمله كناقد موسيقى و استخدمهما كناطقين له لوجهات نظر مختلفة حول الأعمال التي ناقشها()- إسقاطات لطبيعته المزدوجة - في موسيقاه. تأثر بشدة بشوبرت وأعجب بشوبان، ومع ذلك ظل صوته متفردًا:

مندفعًا، رقيقًا، عاصفًا، وعميق التأمل.

يُعد فرانز ليزت (1811-1886)() أعظم ساحر و عبقري للبيانو. بتقنياته الثورية، دفع الآلة إلى أقصى حدود إمكانياتها المادية والتعبيرية. إلا أن عبقريته لم تكمن في براعته فحسب، بل في تحوله الرؤيوي للشكل والتناغم والمعنى الروحي.

ـ فرانز ليزت: العملاق والمبتكر المتسامي؛

دراساته المتسامية، و"سنوات الخلوة من عزف على الحبال"()، و("رقصات الموسيقى"()، والأهم من ذلك كله، سوناتته في مقام سي الصغير، تُعد روائع من فن البيانو والتصميم الفلسفي. كما كان ليزت داعمًا دؤوبًا لأعمال الآخرين ـ فقد عزف ونشر أغاني شوبرت، ودافع عن أعمال بيتهوفن الأخيرة.

لم يكن ليزت يرى في البيانو مجرد آلة موسيقية، بل امتدادًا كونيًا للروح ـ مكانًا يمكن فيه استحضار الجنة والنار، الحب والموت، النشوة واليأس متى شاء.

ـ يوهانس برامز: مهندس العاطفة؛

بينما يُربط برامز(1833-1897)() غالبًا بضبط النفس الكلاسيكي، تعكس موسيقاه للبيانو عمقًا رومانسيًا ضمن هياكل موسيقية منضبطة. تُظهر مقطوعاته الموسيقية المتداخلة، والرابسوديات، والقصائد الغنائية، والتنويعات (لا سيما على أعمال الإنجليزي هاندل (1685-1759)() والإيطالي باغانيني (1782-1840)()) تأملًا عميقًا، وحزنًا نبيلًا، ونسيجًا أوركستراليًا دافئًا.

بين يديه، أصبح البيانو قوة سيمفونية ووعاءً للعاطفة الشخصية. كان برامز غارقًا في تقاليد الألماني باخ (1750-1840)() وبيتهوفن (1770-1827)() وشومان (1810-1856)()، إلا أنه استخلص تأثيرهم في شيء شخصي غني ومؤثر للغاية.

**ـ الخلاصة؛**

هؤلاء الأساتذة ـ شوبرت، شوبان، شومان، ليزت، وبرامز ـ حوّلوا البيانو مجتمعين إلى الآلة الرومانسية الأسمى. وسّعوا إمكانياته التقنية، وعمّقوا نطاقه العاطفي، وغرسوا فيه معنى أدبيًا وفلسفيًا. ولا تزال أعمالهم جوهرية في ذخيرة الموسيقى، ليس فقط لجمالها، بل لقدرتها على التعبير عما تعجز عنه الكلمات. إذ يُعد عزف موسيقاهم هو دخول إلى الروح الرومانسية: إقحام عالم من الشوق، والتأمل، وعمق للبطولة والتسامي. إن شئتم.

***

شعر

# موت الشراع

سامر خالد منصور

أرأيتْ أغصان شجرة
مُشتاقة لعناق الشمس
نالت عناقاً ؟!
تلك هي أضلُعي
حين أسندتْ رأسها
إلى صدري.
أنا وهي والليلُ حارسنا
يا أيُّها الليلُ الجميل ..
يا أيُّها الليلُ الجميل ..
الشمسُ قُبيلَ مَجيئك
تذوبُ في البحر
ترحابَاً بكِ ..
فإذا به كأسٌ نبيذٍ
تحملهُ الأرض
يَضجُّ فيه الحَبابْ.
الليلُ صدقٌ
لا يحيا فيه السَراب
و سورةُ ذكريات ..
و جوهٌ و مدنٌ
تأتيكَ في مَوجِ الضبابْ
وعودُ أرواحٍ
أضناها الغيابْ..
انظري صدرَ الليلْ
تغفو عليه فراشاتٍ
من ضياء
الليلُ سكينةُ عنادلٍ
وشدو حناجر بالدعاء
أصغي ..
في الليل ما أنقى
ترانيم المطر..
الشمسُ يُرهفها جلالهْ
حتى تُعانقُ فيه الحَجرْ
قالت: هذي ليلتنا الأخيرة
فعضَّ الليلُ قلبي
قالت: آهٍ كم أرغب أن أبكي
حتى أغدو بُقعةً بيضاء.

******

وسط كل المآسي والموت
كنتِ أنت الفرحَ والحياة
أرضنا أضحت مَعرضاً فنيّاً
في ناظريّ الموت
أبوابُ بيوتنا لوحاتٌ
على جدران المدينة
تستهويه ،
ليتهُ ينتزعُ اللوحة كُلّها
ويُريحنا من هذا العذاب
لكنهُ ينزعُ
من كلّ لوحةٍ ألوانها
تلفها يدُ الأقدار بالكفن
وتهديها للموت
آهٍ ما كنتُ أتخيلُ
أن تلك القماشة البيضاء
الرقيقة التي تُدعى كَفناً
تستطيعُ أن تعبَّ
كل ضحكاتكَ وحركاتكَ
يا أخي.
سأسافر وأسعى
أن أنقذ من تبقى
بلمّ شَملٍ
سأتزوج أجنبياً
فنحن نكادُ نقتلعُ
عيوننا
ونضعها في جُيوبنا
لنرى كم تبقى
من مسافة رغيف
كي لايجوع
إخوتي الصغار
تركت بقيَّة البوحِ
لدمعها..
وأفلتْ بعدها
وبقينا أنا والليل
يا أيها الليل..
هل عانقتك الشمس
ذاتَ شجن؟!
مالي إذن أرى
دموعها تنبض
على معطفكَ ؟!
أيها الليل أتذكر
حين كنا معاً
كنت إذا أطبقت أجفانك
على أحلامنا
وجعلت من أهدابها
مَطارقاً
أعدنا فتحها بجناحِ فراشةٍ
والآن سأحرقُ أقلامي
وأناملي
فقد ذابت العينان
في عتمة غيابكِ
كل شيءٍ الآن يزعجني
أنا كسجينٍ
يَستخدمُ القدر
حتى الأنوار
في تعذيبي
كلّما دنوتُ منك ..
كلّما مددتُ يدي
أمسكتُ ظلكِ..
آهٍ كم يجرحني طيفكِ
وهو يرقصُ الباليه
بحذائه المعدني
ذي النصلين فوق
جَليدِ مُقلتيَّ
أقف هناك كشجرةٍ
تعبت من لعب الورق
فصفعت وجه الريح المراوغة
بأوراقها
ووقفت ترسلُ سواعدها
وأصابعها..
تشير إلى كلّ شيءٍ
عَجَباً.
نزعتُ الساعة
عن الجدار
فليس من الطبيعي
أن تراقب
إزميلها الرشيق
ينحت لك رحماً
في جوفِ العَدم
في غيابكِ تنام صورتكِ
في مُقلتيَّ
كجنينٍ يَطفو
في بستانٍ
من سنابلِ الرؤى
كلّما لامس سنبلةً
انفجرت ألف أغنية
وأمل
لماذا نولدُ بعضاً
لا نكتمل إلا بالحبيب
وكيف ألوم الحبيب
لأنه أراد أن يُنجي ذويه.
مدن البلاد
بلا سماء
الفراشات تنتزع أجنحتها

تتمة ص التالية

## لَحظَة التَّفْكير اَلعمِيق يَنتَهِي كُلُّ شَيْء...

عصام الياسري

هناك في تلك الزاوية الهادئة من حجرتي، حيث تتناثر الكتب كما لو أنها تجسد أفكارا متجددة في بحر لا يهدأ، يلفني صمت عميق يمر عبر الجدران، يختلط بأنفاسي، كما لو كان الزمن نفسه هنا لا يعترف بالتسارع، بل يختار السكون أمامي، الورق ينتظر، والقلم يتمايل على السطور كما لو أنه يعزف لحنا من تأملات متأخرة، يستنزف الوقت دون أن يدري أن النهاية ليست له، بل هي جزء من رحلة اللا نهائية.

أترقب، هناك في الأفق البعيد، حيث يتسلل أول خيط ضوء، يطوي الليل برفق، ينقض على الظلمة دون أن يستعجل. الفجر، ذلك المشهد الهادئ، الذي يبدو وكأنه ينزلق عبر الزمان والمكان، ليعلن عن بداية جديدة، عن فرصة أخرى للتفكير العميق. كل فكرة تمر في ذهني، كما لو أنها نقطة في محيط لا حدود له، أفكر في الماضي، في الحاضر، وفي المستقبل، أحاول أن أكتشف الحقيقة الوحيدة هي أن لا شيء ثابت، وأن كل شيء في رحلة بلا حدود ولا عودة.

الصمت هنا، ليس مجرد غياب للكلام، بل هو حضور حقيقي، يملأ المكان، يملأ الروح. وفيه، تتجسد الأفكار مثل أزهار تنبت في حدائق لا مرئية، أفكار لا تحصى، وأحلام لا تنتهي. وبين أوراق الكتب المبعثرة، يختبئ العالم بأسره، والمفاتيح للغز الحياة كلها، فقط إذا امتلكت الشجاعة لأن أفتح الباب وأدخل، حيث يقودني التأمل إلى عمق الوجود، حيث لا أراه، ولكنني أعيشه. نصا يستنزف الوقت ويقطع المشهد الهادئ حيثما يحل التفكير العميق إلى ما لا نهاية...

في حجرتي،
يتراقص الزمن كما لو أنه سراب،
الكتب حولي، أجنحة أفكار متناثرة
تتوهج في العتمة،
تسحبني إلى عوالم أخرى
حيث الليل ليس سوى حلمٍ متكسر،
والفجر ليس سوى عصفورٍ صغير
يخترق الجدران،
ويطير بعيدًا...

## موت الشراع

على أبوابها
وتتطاولُ شَرَهاً !.
حين فاضت الدماء
نبتت لأناسٍ أعرفهم
أنيابٌ لها أنياب
كم يؤلمني
أن أرى البحر مسوداً
تحت سبع سماواتٍ
من زبدْ
أما آن أن
نطهّر بُستاننا
من العَفن
ونحيل بعض أشجاره
سفينةً
تُلقي بشراعها
منديلاً
في كفِّ الشمس
أما آن الأوان
ليتحد الأزرقين
ويُبحر السفين عالياً
بشراع من نوارس.
يصرخُ الواقع
لاااااا
القافلة تعوي
والكلاب تسير
انظروا أوراقي البيضاء
البياضُ يبقى بياضاً
يأبى جليدها
أن يستحيلَ خيوطاً زرقاء.
كلما وضعت قلمي
على الطاولة
تدحرج بعيداً عني
هل أضحت كل البلاد
مائلة !
أم مادت الدنيا
حين استقام في قلبي الحنين؟!
أغادرُ بيتي
فتنهمرُ بذور الذكريات
من سحابة أفكاري
وهواجسي
وفي طريق العودة
تكون قد نمت
غابات حَنين
أعلقُ فيها
حتى أكادُ أضلُّ الطريق
يالهُ من عالمٍ !
كل النوارس
باتت تنبحُ
في وجه المراكب.
لماذا في عالمنا
كل ماهو جميل
هَشٌّ
كأجنحة الفراش !
أين قنديلا عالمي؟
أين عيناكِ المتقدتان
كبحيرتين
يرقص فيهما
قمران من عسل
شعركِ ذوبانُ الشمس
في البحر مَغيباً .
أشربتِ من بركة البدرَ
حتى تَعشّقَ نورهُ
أسنانكِ!
يا من ضحكتها أغنيةٌ
تُحيلُ أوردتي
نايات
أتذكرين كم
ذوبت أقلامي
في دواة النجوم
وعصرتُ المُزن
في عيونِ الروابي
وعتقتُ شدو الناي
والقلوبُ خوابي
كي أكتب لكِ قصيدة.
هل حمامات تلك البلاد
زرقاء دافئة الهديل
كتلك التي كانت
تلفنا حين أضمكِ فجأة
كي تستر قُبلة صغيرة
أسرقها من شفتيكِ
أتذكرين..؟
زرقة حمامات الشام
كأن قطعة من السماء
هبطت إلينا
كل صباح أغسل وجهي
بندى الأمنيات
أجبر شفتيَّ
على أن تلد ضحكة
فيأتي وليدها مشوهاً
أهوي من أغوار حنيني
عبر أغوار السماء
تتلقفني أرض اللانهاية
هذه فقط البداية..
أخبريني ما النهاية؟
أغابت خلف أحزاني السماء؟!
أم الشمس مُسجاةٌ
بين أشداقِ الرزايا؟
سوداءٌ كلمات الحكاية..
أشلاءٌ سطور الحكاية
مستديرةٌ نحو البداية..

وداع شاعر

# وداعا .. شاعر الوجع العراقي... " موفق محمد"

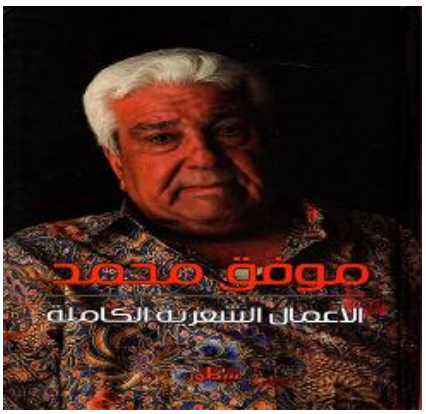


ودّعت مدينة الحلة في يوم الجمعة (2025\05\16)، الشاعر والأديب العراقي الكبير موفق محمد ، المعروف بـ"أبو خمرة"، الذي شيّعه العشرات من محبيه وأبناء مدينته، بعد أن وافته المنية عن عمر ناهز 77 عاماً، إثر أزمة صحية ألمّت به مؤخراً. وانطلقت مراسم التشييع من منطقة الكرامة وسط الحلة، المدينة التي التصق بها الشاعر الراحل ولم يغادرها رغم شهرة كلمته واتساع تأثيره. ونُقلت جنازته إلى مثواه الأخير في مشهد ساده الأسى والدموع، على رجل كان صوتاً حقيقياً للوجع العراقي، ومرآة صادقة لأحزان وطنه.

"يعد موفق محمد رائداً من رواد كتابة الحزن العراقي من خلال قصائده التي جسّدت ما مر به الوطن من ويلات وحروب وألم إلى أن اكتسب لقب (شاعر الوجع العراقي) لنقده الواقع المرير، ويُعد الشاعر الراحل واحداً من أبرز الأصوات الشعرية في العراق، وصاحب بصمة فريدة في القصيدة الشعبية الحديثة. ارتبط اسمه بالوجع الإنساني والسياسي . فوجع في تسعينيات القرن الماضي بإستشهاد ولده ، الذي ظل يرثيه بقلب مكسور حتى رحيله ، وكتب الشاعر وهو الموجوع بالفقدان ، فقدان ولده الشهيد ، المهندس الشاب :

ميّت أنه
ولا خط يجي عن موتك
سوده وحشتك يَولِدي حرموك من تابوتك
مشجوله ذمته المرمرك
لا تبري ذمته مروتك
ما ناح طير على الشجر
إلّا اعله نغمة صوتك
حيل ادلهمت يا نبع گلبي وگمرنه امدمّه
إبموس الخناجر تاكل بلحمه وتقطر النجمه
عميه وتدور رويحتي إبيابير أدوّر يمّه
وما ظِن بعد تطلع شمس وتزول هاي الغمّه
وفرگاك فتّ إمرارتي وضاگت عليّه الـچلمه
لا گبر وتهدّل إله
وألهم ترابه وأسأله
الـگلب صاير كربله

هو موفق بن محمد بن أحمد أبو خمرة، ولد بمحلة الطاق في مدينة الحلة سنة (1948) ، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها ، حصل على شهادة بكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية الشريعة في بغداد ، عمل في التعليم مدرساً في عدد من مدارس الحلة ، وفي نشأته أحبّ المتنبي والجواهري والسياب، وتأثر بـ (بابلو نيرودا) ، نشر شعره منذ سنة 1967م بعد نكسة حزيران وهو من جيل الستينيات وهو جيل التجديد والتمرد الشعري والفكري الذي يطلق عليه (الموجة الصاخبة) ، مارس كتابة الشعر ثم كتب الشعر الحديث ونشره في الصحف والمجلات العراقية مثل الكلمة والأقلام والعربية مثل جريدة العرب. طبعت له مجموعة شعرية في الدانمارك بعنوان (عبديئيل) .

شارك الشاعر " موفق محمد " في الكثير من المهرجانات الشعرية في العراق وسويسرا والكويت وأسبانيا . " موفق محمد " شاعر محرض ومقاوم وجرئ ويمكن ان يكون صوت الكادح العراقي الموجوع والمبتلى بديكتاتور سرق احلامه وابناؤه وأورث له البكاء والنحيب على على بقايا مقابر جماعية ، أصدر المجموعات الشعرية الآتية : عبديئيل، بالعربان ولا بالتربان، غزل حلي ، سعدي الحلي في جنائنه عام 2015 وألاعمال الشعرية الكاملة عن دار سطور عام 2016 ، يعد الشاعر موفق من أبرز شعراء الحلة المعاصرين وهو احد الشعراء العراقيين الذين يحملون ارث العراق الحضاري والشعري والنضالي . موفق محمد شاعر ساخر قصائده فيها رفض ووجع ، لذلك فهو شاعر ملتزم كرّس شعره لخدمة أبناء وطنه ، وظف الشاعر "موفق محمد " المفردة الشعبية أو

علي المسعود

العامية في شعره مثل الأمثال والكنايات والحكاية وهو ما ميّز شعره عن غيره من أبناء جيله ، فهو في شعره نسيج وحده ، من الملاحظات في تجربة موفق محمد الشعرية (على سبيل المثال لا على الحصر) ـ التعلق بالمكان ـ فهو أكثر الشعراء أرتباطاً وتعلقاً بمكانه ، ومدينته الوادعة (الحلة) ، ودوربها ، ومناطقها، وبالتحديد (محلة الطاق) الغافية على ضفاف نهر الحلة، (الحلة) مدينة الشاعر والطاق مركزها وسرّة العالم ، لا يذكر موفق محمد الا وتذكر معه الحلة التي ولد فيها ، ويردد دائما وهو يقول عنها "لم أكن شاعرا في يوم ما... فانا راو لشاعرة اسمها الحلة"، معللا " انا احب الحلة لأني ولدت على بعد موجتين من نهرها " . حتى لحظة رفع الستار عن النصب الخاص به أعادة تلك المقولة. وفي ديوان "غزل حلي" وهو من منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق كتب عن الحلة التي خصها بقصيدة طويلة "غزل حلي" هي فاتحة الديوان، يصف علاقته بمحبوبته الحلة:

ها أنا أحب الحلة
فما زلت جنيناً في رحمها
أسمع صوت أمي
في هسهسة الخبز
وفي نهرها الهادر بالحمام
هذا النهر الذي مد ذراعيه وسحبني
برفق من رحمها
وخبأني وأراني ما في قلبه من تيجان
وكنوز
ولفّني في سورته

أقيم نصب الشاعر العراقي موفق محمد يوم الأربعاء المصادف ( ٢٠٢٠/٥/١٣) ليخبر الأجيال عن ممثل الوجع العراقي ، إنها سابقة فريدة في العراق شاعر تكرمه مدينته وليست جهة رسمية أو مؤسسة حكومية ، ويكرم في حياته ، وأن يقام نصب لشاعر أو اديب من قبل أهله ومدينته ، ويمثل هذا العمل الفني بمثابة تاكيد وإعتراف من أن هذا الشاعر ضميرا حيا يتمثل في إبداعه الشعري حزن وآمال شعبه ، وهذه الالتفاتة هي قصيدة

جميلة من اهالي الحلة الى راوي مدينتهم " موفق محمد " (شاعر الوجع العراقي) . ولم يغادر موفق محمد منزله الأول، فقد ظلت الحلة ، حتى في ظلامها الموجع، منيرة في روحه ، تمنحه الالهام والاحتجاج والتحدي، وترشده وترشدنا نحو ذلك الحلم الذي رافق الشاعر منذ ما يقرب من خمسة عقود، يوم أبدع قصيدته (الكوميدياالعراقية)، وهي سيرة البلاد ، ليبدا مشواره في نزيف الكلمات وقذف الظالم و كلابه بحجارة قصائده ، سار في ذالك المشوار في دروب من القهر و التهميش والوجع ، حتى يصل بنا نصب الحرية ، حيث يطلق صرخته (لا حرية تحت نصب الحرية) التي أرعبت الفاسدين والذين وصفهم بـ (إشعيط وإمعيط) الهابطين علينا من من عواصم الثلوج الأوروبية ..ومن مزابل السيدة ، الجاثمين على صدورنا . ولكن نهر الحلة كان، ومايزال، يجري وئيداً لأنه يعلم أن موفّقاً يريد أن يصدح بمرثاته لزمان الخراب والانحطاط ، ويطلق نشيده ويفتح سيرة ذكرياته والتي هي سيرة وطن في قصيدته التي توجعنا، وتبصّرنا، وتمنحنا الأمل . في بداية حياته قبل دخوله المدرسة ووضع رجله على عتبة العلم الاولى ومعاناته للعوز وشظف الحياة مع اخوته و امه الصابرة فهو من مواليد في محلة الطاق القريبة من الفرات في مدينة الحلة كتب هذا النزيف الوجع :

عشرة أيتام
كنا حين ينام النهر ننام
في منتصف الليل
وفي محلة الطاق
حيث ينحت النهر خصره
تأخذ أمي مكانها في الشريعة
فيأتي النهر الى حضنها
وبصوتٍ أعذب من كل مياه الأرض
تهمس في أذنه
دلل لول يالنهر يبني دلل لول
فيغفو من خمر في بحتها
وترضعنا من نعاسه لننام

موفق محمد ، المعلم والشاعر والانسان والزاهد عن المناصب ، والراغب بالابتعاد عن الأضواء ويميل الى الجلسات مع الأصدقاء الحميمين، حيث يجد الاطمئنان والانسجام ، عندها تتوهج شعريته ويضفي عليها مخزونه من تجربته الشعرية الطويلة ومن صور الواقع البلاد المأساوي والذي يصفه في احد قصائده؟" هي الآن معصوبة العينين واليدين " ويزيد على تلك الصور إبداعا واقتدارا، ولم يزل موفق محمد ملتزما بعدم انبهاره بالأضواء، فلا تحركه الصحف ولا تبهره أضواء الفضائيات، لكن تستفزه الكلمة وتحرك أشجانه تلك المفردات التي يطبعها من القلب فيكتب أشعاره من نزيف الروح. وبرحيل موفق محمد، يفقد العراق واحداً من أبرز شعرائه، الذين ارتبطت قصائدهم بوجع الناس وهمومهم اليومية، إذ عُرف بلقب "شاعر الوجع العراقي"، لقدرته على التعبير عن معاناة البلاد والحياة في ظل الأوضاع المتردية . "برزت أهميته في الشعر العراقي عبر تواصله المستمر ببين حاجة المجتمع للأدب من جهة وبين التوثيق لهموم الفقراء من جهة أخرى، فكان لسان الشعب والمهمشين، فسلام لروحه من الشعب الذي أحبه".

موفق محمد راوي لمدينة اسمها ( الحلة )

انه عشق الوطن في الحياة والموت , عشق مدينة الطفولة لتكون هوية تحمل في وجدان الشاعر ارث كبير ممتد عبر العصور التاريخية انها الحلة الفيحاء, بابل الحضارة , بابل القانون, بابل حمورابي ونبوخذ نصر, بابل الفرات والمزيدية, بابل صفي الدين الحلي عاشق الفرات وصوت العشق الحلي في صوت سعدي الحلي والمفعم بحبها موفق محمد الذي تطهر منذ ولادتها بماء نهرها وسمي موفقا لانه ولد في ظلال نهرها وشبع حبها شغفا من نهد نهرها المثقل باحلام الطيبين .

أرجو أن لا يخاف أحد
فأنا أحب الحلة
لا لأنها مدينتي
فما زلت جنيناً في رحمها
اسمع صوت أمي
في هسهسة الخبز
وفي نهرها الهادر بالحمام
هذا النهر الذي مد ذراعيه وسحبني
برفق نمن رحمها
وخبأني وأراني ما في قلبه من تيجان
وكنوز
ولفني في سورته
حيث يفور الصبر
وتلبس الأمواج عباءات الثكلى
وتسير بخطى وئيدة
فترتبك النوارس فوقها صارخة
يا نـــــهر
أنى لك هذا السواد !!؟
أنا أحب الحلة
اعشق أزقتها التي تفوح برائحة العنبر
وحليب أمي وهي ترضع آخر العنقود
أنا أحب الحلة

أحب خمرها الأسطوري المشعشع
في صوت سعدي الحلي
ولو إني وضعته في فؤادي
ولـكْ يَـحْبَيْب ياخلي وصديقي إلى يوم القيامة
ما كفاني )
وهو يكاسر بالفصحى كل همومي
ويطحن زرنيخه ونشرب معاً
( يحلو الطول يسمر ياغزالي
يمن بالكون غيرك ماحِلالي
إذا صفيت بالك صفي بالي
بعد ما أعرف عمامي من خوالي)
وروحي معلقة فيك
وأمك غلقت الأبواب
حكمَت مزاليجها وطوقتها بالعمات وبالخالات
المدن نساء ومباركة في نساء الحلة.

ولكن الشاعر ليس كل شعره مليء بالسوداوية كحيطان محلاتنا ومدننا وهي نعلن عن الالاف الشهداء عبر عقدين من الزمن انه شاعر ينتظر مخلص و قائد ويحلم بوطناً وشعباً سعيداً، في رحم هذا الحلم يقودنا في قصائده الى بر النجاة هو حلم الشاعر بغدٍ زاهر للعرقيين.

يا بشرى هذا عِراق
أيها الشيخُ البهيُّ المتوهجُ شباباً
ما زال العراق ظميئاً إلى حكمتكَ
وأنت تجوب السجونَ والمنافي والصحارا
وقطاراتِ الموت
فاتحاً جُرحه في جبهتك التي تنزفُ طيناً ودماً
من أجل خلاصه
فما من سفينةٍ قادرةٍ على حمل العراقيين
جميعاً غير سفينتكَ
التي يغفو قوسُ القزح آمناً في شراعها
وأنت ربّانُها الأمينُ في الصعود إلى العراق
أفكلما سرقوا عُشبةَ العراق من يديك هبطنا
للجحيم
ويجري العراقُ بما لا يشتهي شهداؤه
ونحن ننظر بخجلٍ إلى صورهم المؤطرةِ في
قلوبنا

فسلام لروحه من الشعب الذي أحبه. الرحمة والخلود لروح فقيد الأدب والشعر العراقي، وألهم الله ذويه الصبر والسلوان .

مسرح

# استقراء مصادر الشخصية الدرامية... ودعم حركة التنوير والتغيير

أ.د. تيسير الآلوسي*

"انعكس تطور العلاقة بين الواقع والشخصية على بنية خطوط الحدث الدرامي؛ الأمر الذي عزَّزَ اشتغال خطابه جمالياً فكرياً، بمنطق تنويري متعاظم الدور في حياة الشعوب. من هنا، فإنَّ استقراءَ الشخصية الدرامية بات داعماً مهماً لحركة التنوير والتغيير."

لقد بات الإنسان اليوم، محور السياسات العامة والخاصة؛ والأساس في رسم المستهدفات البعيدة والقريبة. وبين خواء الشخصية وغناها نميز المجتمعات ومقدار عنايتها ببناء تلك الشخصية ورعاية تطورها وتفتح المفاهيم وفلسفاتها ومنطق اشتغالاتها.. ونحن اليوم، بخاصة في مجتمعات البلدان النامية و\أو المتخلفة نجابه مشكلات عصية في مسيرة التغيير بسبب انغلاق الشخصية وتقوقع منطقها العقلي على مفاهيم ظلامية ماضوية.. فيما العالم المتمدن يزهو بتفتح منطقه العقلي وعلميته، كما تتسارع خطى التقدم والتغيير بفضل قيم التنوير التي يحياها...

في تلك المجتمعات وحضارتها الجديدة وقيمها التنويرية، تشتغل البشرية بالاستفادة من تراكم منجزات الدولة المدنية ومن ذلك أبرزها ممثلا في المنجز الثقافي ومفردات إبداع جماليات خطاب التمدين والتنوير، وعلى سبيل المثال لا الحصر هنا، نشير إلى الدراما ودورها وطابعها المستمد من قوانين التطور الإنساني وتعبيرها عن تلك الهوية المدنية..

ومع تجسُّد قيم المدينة التي وُلِدت في رحم التطور الإنساني وتفتح القيم فيه، وُلِدت الدراما وفن المسرحية.. فكانت الحدث الأبرز في التعبير عن المنجز المدني للحضارة الإنسانية في تحولاتها المشرقة. وهذا ما منحها دورها الاستثنائي في بناء العقل المعرفي الذي جمع بين الإبداع الجمالي المستند للمستوى القيمي الأخلاقي بالمعنى الأشمل للمصطلح وإلى المستوى العلمي بما مثَّله التراكم من سجل في المسيرة الإنسانية...

إنّ هذا هو مدخلنا إلى توكيد وحدة الخطاب بتنوعات المنجز العقلي للبشرية ومن ثم في وضع استقراء الدراما وعناصرها في خدمة وظيفتيها الجمالية والفكرية.. وهنا سنرصد باستقرائنا المتغيرات الصنفية في إطار النوع الدرامي وشواخص كل مرحلة وعلاماتها في اشتغال الأثر المميز للدراما وعناصرها ومن ثمّ أثرها على الحياة بوصفها المنبع والمصدر للدراما وبنيتها وكذلك المصب الذي يقع الأثر عليه وفيه.

وفي ضوء تلك الحقائق نجد أنّ استيعاب خصائصَ الدراما وحدثها، يتأتى عبر رصد مراحلِ التطورِ الدراميّ، بما جسّدَه مقدارِ انكسارِ المتغيّرات الفنية بنطاقِها الصنفي بوصفه تجسيداً لمنطق التطور في التشكيلات الاقتصا-اجتماعية للبشرية، تحديداً بولادة مجتمع المدينة وهويته الحضارية.

وما من شك فإنّ الدراما قد تغيرت عبر تاريخها الطويل؛ إلا أنّ أبرز تغيّرٍ يستوقفَنا بعد الحقب التأسيسية: السومرية، الفرعونية والإغريقية هو ما جرى للدراما في عصر النهضة وتحديداً بنهايته بالخصوص في أعمال شكسبير؛ حيث برزَ الحدثُ الدراميُّ بتلك الإمكانات الجديدة التي كانت ما تزال كامنةً في أعماقِ الأعمالِ الدرامية القديمةِ، ولكنها تبدت بخصوصيتها لتنير دارسي العصر الألزابثي النهضوي عندما يركزون على قراءة ذهنية العصر ومنطقه العقلي عبر منجزه وأنواره..

وفي حين كشفت قراءة إطلالة سابقة بأنه من أجل تنحيةِ التناقضِ في الكوميديا الإغريقية وحل الصراع والوصول إلى الخاتمة، كان يكفي فيها، أنْ يُقادَ الحدثُ إلى موقفٍ يُعدّ متعارضاً مع الوضعيةِ الأساس؛ فإنَّ التمعن بقراءة الدراما الشكسبيرية صار يؤكد أمراً متغيراً مختلفاً جديداً يرى أنّ حل التصادم يعتمد تحقيقِ تعارضٍ نفسيٍّ داخليٍّ يمتازُ بمزيد عمقٍ وتركيب أو تعقيد. وبهذا فمنذ عصر النهضة باتت الشخصيةَ وليست الحبكة هي ما يمتلك الأهمية الحاسمة في تطور الحدث الدراميّ وحلّهِ.. وهذا هو بالضبط تجديدُ دراما عصر النهضة، حيث الاهتمام

بات ينصب على الإنسان ومستوى ما وصل إليه بناء شخصيته وعمقها وتعقيدات وجودها.

وفي نطاقِ هذا التجديد ورصد نبادل التأثير بين الإنسان ومنجزه بالخصوص الدرامي هنا، سنرصدُ فقدان الوضعية الأساس للدراما بمرحلتها الجديدة، دقة أبعادِها عما كانت عليه بمرحلة سابقة كما في الدراما الإغريقية التي قدمتها بحدود برولوج خاص أو في أول مشهد درامي بينما صار هذا متعذراً في أغلب أعمالِ عصر النهضةِ حيث تتعدد الخطوط الدرامية لهذه الأعمال.. ولا ترتبطُ تلك الخطوط بعضها ببعض إلا من ناحية الخطةِ الفكرية المضمونية في المسرحيةِ.. فلكلِّ خطة نقطةُ انطلاقِها الخاصة بها ومسارها الخاص أيضاً. والوضعية الأساس تتجزّأ عبر مشاهِد واسعة فاقدة التموضع بالمقدمة أو التطابق بينها وبين الاستهلال.. إلا أنها بوضعها الجديد، تتسعُ وظائفُها وتتعمقُ وتحافظ على أهميتها في تحريك الحدث الدراميّ...

وأعود للتذكير بأنّ التعدد في برامج العمل الدرامي واستقلالية خطوطه بحقيقته هو تمظهر متنوع الوجوه في الوضعية الأساس ما يمنحها غنى وثراءً يغادر التحقق في الحكاية كما كان بمراحل سابقة، ليتحقق فعليا في سياق الفكرة العامة وتجسّدها في الشخصيات، تلك التي باتت تلعب الدور الأبرز كما أشرنا على خلفية الاهتمام بالإنسان وحقوقه وحرياته مع دخول البشرية عصر النهضة وقيمه الثورية الجديدة.. أما في المسرحيةِ الكلاسيةِ الجديدةِ فسيبرز العامل الذاتي بصورة أوضح في توجيه مسار الحدث. فالحدث يتم بالاستناد إلى الصراع النفسي بين منطق العاطفة ومنطق الواجب. وبخلاف دراما عصر النهضة التي تحلّ العقدة

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

# الشخصية الدرامية... ودعم حركة التنوير والتغيير

عبر كفاح الأبطال ضد المبادئ المتعارضة مع طموحاتِهم أي عبر الانقسام الكلي في المجتمع؛ يتوقفُ حلُّ العقدة كلاسيا لا على ما يحمله البطل من قيم اجتماعية تجدُ نقيضها في الآخر وإنَّما على هوية هذا البطل وموقفه من فكرة الواجب والقرار يحتكم إلى العقل حيث ذات الفرد البطل أوضح من العامل الاجتماعي. ومن هنا تترسخ ثيمة عدم كفاية الظروف (الموضوعية) في تحديد بداية الحدث الدرامي وفي خلق وضعيته الأساس في الدراما الكلاسية.

ومجدداً نتابع ظاهرة أثر الشخصية في التحكم بسياق الحدث وما يمنحنا ذلك من فرص في استقراء الدراما عبر ما يتحكم برسمها ومن ثمّ في التحدث عن علاقة مباشرة بالواقع وتقمص تنوعاته بحجم تنوعات الشخصية الإنسانية التي تعني المنبع المصدر للشخصية الدرامية ولمعالجاتها وما يعنيه هذا من بحث في الحقوق والحريات عبر تسليط الأضواء الكاشفة عليه لتبيّن معالمه ودفع عناصر الإيجاب أو التنوير فيه..

وما أن ندخل عصر التنوير حتى تؤكد الدراما على الأهميةِ الخاصة لماضي الشخصيات في إطارِ تحريكِ الحدثِ الدراميّ ورسمِ مسارِهِ؛ إذ مع تشعُّبِ قراءة (الشخصية) تزداد غنى وحاجة لتلك التفاصيل المتشعبة بنيوياً، ما يدعو من جهةٍ إلى اضمحلال الأشكال الصنفية القديمة للدراما بالإشارة إلى التراجيديا والكوميديا ومن جهة أخرى إلى استيلاد أصناف تتلاءم وإمكانات تقديم الشخصية الجديدة وهو ما يعنينا سواء في استقرائها درامياً أم في إيحاءات الاستقراء إنسانيا حيث المنبع الواقعي ودرجة الارتباط والتنوير فيه...

لقد اتسمَت الدراما التنويرية بتجنب قواعد تحطيم الوضعية الأساس كما كان الأمر بنيويا في مراحل سابقة وهو ما يعني بصياغة أخرى في اتسامها بالبحث عن استقرار يستند إلى تفسير ملابسات الوقائع والظروف المحيطة بالشخصية وصراعها بدل البحث في فرص تغيير ذلك الواقع جوهرياً. هنا سنجد كيف تقدم حركة التنوير بديلاً فنياً يمتلك إمكانات هائلة في تعقيد التصادم الدرامي سايكولوجياً ولكن ذلك لا يتم بصورة ساذجة بسيطة بل عبر الكشف بعيد العمق عن المصادر الاجتماعية لهذا الصراع تلك الموجودة في الواقع الإنساني. وكان بودي هنا التوسع في إشكالية حل الصراع وقصور فكرة معالجته فرديا سايكولوجيا مقابل ما ينبغي من ضرورة بل حتمية حل الصراع موضوعياً، لكنني أؤجل هذا إلى موضع لاحق...

إن تأجيل البحث في الموضوعي، اشترطته ظاهرة التعمق في عرض الشخصية في دراما القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ما جعلها تمتاح أكثر من الغنائية من جهة ومن سيادة الطابع الملحمي على حساب الطابع الدرامي.. وما كان يسوّغ ذلك، هو كون الأدبِ آنذاك لم يعد يحصر مهمته بالتصويرِ المباشرِ للصراعِ وإنَّما اتسعت تلك المهمة لتشملَ إدراكَ مقدماتِ ذلك الصراع المنطقيةِ وفهمَ القوى التي تختفي في أعماق الحياة المعاصرة تلك التي جسدت ينبوع الشخصية الدرامية وأساس حدثها الدرامي وما تتطلبه العلاقاتُ في الواقع الجديد من شروط استيعابها ومن ثمّ إمكان تصويرها ومعالجتها دراماً.

أما وقد وصلنا نهايةِ القرنِ التاسع عشر ومتغيراته، فإنَّ الدراما جسدت بنيتها بوساطة الظهورِ التدريجيّ والتغيّر الداخليّ العميق للوضعيةِ الأساس الأمر الذي يقودُ إلى إعادةِ البناءِ العميقِ في دواخل الشخصية إذ تبدأ الدراما الحديثةُ تعلنُ عن نفسِها لا في كشفِها عن الشخصيةِ الجديدةِ وعلاقاتِها الموضوعية بل عبر انفتاحِ البنية الدرامية ووضعيتِها الأساس بطريقةٍ صنفية جديدة تتفرد في عرض الشخصية يومها.. بالإشارة هنا إلى أنَّ قوة ظهور الشخصية قد فرض تمظهرها بوساطة الأسلوبَ الذي بدأ يلعبُ منذ مطلع القرن العشرين، دوراً مهماً في تحقيقِ الحدثِ الدراميّ وتحديدِ خصائصه... وبناءً على هذا التحول فقد أصبحَ تمييزُ البنيةِ لا يتم بالاستنادِ إلى العلاقةِ الانعكاسيةِ المباشرةِ بين الوضعِ الحضاري وأجناس الدراما وإنَّما بالاستنادِ إلى أساليب غنيةِ التنوّع تعدّ انعكاساً لمتغيراتِ العصرِ المتسارعةِ بكل ما يتضمنه ذلك من عناصر.

فظهرت الاتجاهات العديدة منها: الطبيعي والرمزي ثم الدراما العصرانية وأشكال ومذاهب عديدة، بتعدد أشكال النماذج التي تشكّل فيها المجتمع الإنساني.. أما الاتجاه الطبيعي فظهر بسبب قسوة الدقة الرياضية في القوانين العلمية حيث بدا اتجاه الحدث وحل عقدته لا يجري بتحطيم أو قلب الوضعية الأساس بل بالكشف عن مَنَعَة منطق الجبرية لتلك الوضعية التي تشمل كلياً جميع الشخصيات بذات العلاقة العضوية الملزمة أو تتحدد في ضوء مواقفهم جميعاً من القيمة التي تحكمهم جبرياً...

فيما جاء الاتجاه الرمزي من أجلِ فهمِ ما رآه أنصاره حياةً فقيرةً، فكان لابد عندهم من إضافةِ شيءٍ ما إلى تلك الحياة، لا تكون الشخصية هي من يخرق الحدودَ التي تقيدها في وضعيتها الأساس التي تنطلق منها الدراما ولكن الهدف هو من يدخل إلى حيث تنغلق تلك الوضعية، بصيغة أخرى بألا يجري خرقها أو تحطيمها.. وتلك هي سمة الرمزية التي تدفع إلى اعتماد الحوار كأغنى عناصر تشكيلها ومسار إيقاعها؛ لأنَّ كل وسائلَ تحقيقِ الحدثِ الدراميّ يجري إضعافُها واختزالُها حيث لا تشابكات ولا شخصيات تقليدية ومن ثمَّ لا سايكولوجيا، وإنما حركة ذاك الصنف الدرامي (الرمزي) تمر عبر ربط شخصياتها ليس مباشرة ولكن بشيء ما ثالث لتختفي وراء أكداس من السواتر والأقنعة التي تنحل بوسائل تحليل قياسية معيارية تقع في منطقة الفكر والخطاب الذهني التنظيري.

ومجدداً نعود لتوكيد ثيمة هذه المعالجة التي ترى أنّ استقراء مصادر الشخصية الدرامية هي إشكالية بارزة ومهمة في دعم حركة التنوير والتغيير. فمنذ أنْ انعكس تطور العلاقة بين الواقع والشخصية على بنية خطوط الحدث الدرامي بصيغه الجديدة، عزَّزَ ذلك اشتغال خطابه جمالياً فكرياً، بمنطق تنويري؛ تعاظم دوره في حياة الشعوب. من هنا تحديداً، فإنَّ استقراءَ الشخصية الدرامية ما عاد مجرد قضية جمالية تخص منجزاً إبداعياً منغلقاً منفصل البنية بل باتت عملية الاستقراء تلك، فرصة استثنائية جد مهمة في دعم حركة التنوير العقلي العلمية وإحداث التغيير البنيوي مجتمعياً، حيث بناء الشخصية الإنسانية وهوية التفكير عندها بإعادة علاقتها ببيئتها على وفق جسور سليمة الربط بين طرفي المعادلة حيث المصادر الواقعية، ممثلة بالشخصية المعاصرة ومنجز العقل ممثلا في الخطاب الدرامي هوية حية قرينة بمنابعها.

أفلا نتحصل من استعراضنا حركة الشخصية الإنسانية عبر الحقب والعصور على معاني إشكاليةٍ للعلاقة بين المسرح والحياة؟ ألا يفرض استعراض هوية الشخصية عبر عصورها كشفاً عميق الغور لقوانين تبادل التأثير والتأثر بيت المسرح والحياة؟ ثم ألا تدفع إنارةُ معالم اشتغال الشخصية الدرامية المتلقيَ باتجاه تطوري تقدمي لا يقبل الارتداد والتراجع في ضوء ما يعنيه منطق إنتاج تلك الشخصية واستعراضها دراما مسرحياً؟؟؟؟

***

شعر

# أسيافُ كِسرى... أصداءُ السلاسل... حجر الياقوت

## قَصائِد فِي فضاءَات مُوَشحَة بِالْأَزْمنة والرَّمْزِيَّة

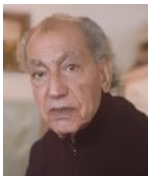

د. عدنان الظاهر

## أسيافُ كِسرى

أمسحُ أحزاني في بابِ الرضوانِ
وأُغطّي عورةَ أشجاني بغصونِ البيتِ الزيتوني
أفتحُ للسَفرةِ أبوابَ خزائنِ كِسرى
السَفَرُ الآجلُ من ذَهبِ الأغصانِ
حورٌ في البابِ ونورٌ لا يستعصي فضفاضُ الجلبابِ
آهٍ لو مدَّ الشيطانُ أصابعَ أختامِ النسوانِ
فحذارِ حذارِ ..
الفتنةُ في البابِ العالي أقربُ من قوسٍ في قلبٍ مهروسِ
دارَ الدوّارُ وهدَّ القاسي والمقياسا
قلّبَ أوراقَ الدِفْلى وامتصَّ رحيقَ الأشواقِ
مهلاً .. صبراً .. لا تيأسْ
يأسُكَ محقونٌ مقطوعُ الأنفاسِ
لولاكَ لما كانَ الآسُ مقاسَ حدودِ الإفلاسِ
" طهّرْ ثوبكَ " لا تزجرْ طيرَ التحليقِ الواطي
الفرقُ مسافةُ بعدَ الآتي قبلَ الباقي
تاقتْ واشتاقَ ضميري
لرهانِ شموسِ البردِ القاسي
عضَّ النقضُ شرائطَ وجدانِ الشوقِ المُستلقي حَرْفا
هذا حبُّ الجالسِ لا يدري
ظلُّ العصرِ تفرّدُ أم وَرَمٌ في سيقانِ الطقسِ ؟ ..
حرّمتُ زيارةَ تطويرِ العهدِ المازالَ طريحَ فراشي
يستلقي حيثُ الرملةُ ما بينَ العرشِ وشقِّ الأكفانِ
ماموثٌ في الصدرِ المقهورِ يُصّعِدُ في النارِ دُخْانا
يهتكُ أسرارَ الصفِّ المتقدّمِ في ضبطِ الأردانِ
طار صوابي ..
مُنتظِراً حتفَ العُرْفِ الجاري وِديانا
أفلمْ يعرفْ أنَّ الطاغي مخلوعُ الأسنانِ
يختزلُ المِحنةَ كي لا يرتاحَ الناطقُ بالضوضاءِ
قال اسمحْ لي ..
قلتُ المطمحُ أقوى من جيشِ الشيطانِ
فاحذرْ أنْ تلمسَ أقصى حدٍّ في بابِ السلطانِ
( كِسرى ما زالَ هُنا )
قفْ واطرُقْ لا ترفعْ طَرْفا
في قمرِ السيفِ الغائرِ في كأسِ الطغيانِ.

## أصداءُ السلاسل

يرتادُ الوهمُ سلاسلَ أصداءِ التجوالِ
ويُنادي فيحارُ بأيِّ قناعةِ ترتيلٍ ينثالُ
مُهَجٌ تفترشُ الوصلَ سبيلا
شَبَحٌ يرفضُ أنْ يُرخي حبلا
أسفٌ يتقتّلُ أسمالا
سَئمتْ أجرتْ شَرْخاً في الرأسِ المعصوبِ
جَرَحتْ في وصلٍ خدّا
صاحتْ مَنْ يغمُسُ في جُرْحٍ نابا
مَنْ يُجري خلفَ بحورِ الهمِّ شِراعا
آهٍ لو ماجَ اليمُّ وأقلعَ طودا
أوقدَ في الكوّةَ نبراسَ المشكاةِ
غضبٌ يجري في أصلِ الويلِ
من ضَجَرِ العبءِ المُزري
حيثُ الريحُ مراوحُ موجاتِ القهرِ الفِطري
وحمولةُ أثقالِ الوصلِ
مِرسالاً ورسولا
يدخلُ في طقسِ النَفَسِ البحري
عِرْقاً من شجرِ الدرِّ المختومِ رحيقا
يتدلّى مشدوداً قنديلاً بحريّا
ثُعباناً أسودَ ذبّاحَ الأجراسِ
حالَ الراهبِ مقطوعِ الرأسِ
يتقلّبُ في آهاتِ البحرصعوداً ونزولا
سهماً لعبورِ مصدّاتِ الرملِ
معصوبَ العينِ كليلا
ويموتُ عليلا.

## حجر الياقوت

قالت سيدة تتمشى
ليلا في أفق الغيب المسدود
يا صنما صاغته الفتنة من حجر الياقوت
هل تذكر شهر الطقس الشتوي الموقوت
أفما زالت مني ذكرى
أم أنك وليت الأدبار سريعا
وليت وخليت الأشباح تعذبني تعذيبا ؟
هذا مقعدك الخالي
وهنا موضع باقات الورد هدية عيد الميلاد
هذا معطفك الأسود في مشجب دولابي
وهنا شاركنا الضيف طعام الأفطار
أتذكر أسفار الصيف الى الساحل والرمل
وأمورا أخرى
اعددنا وتخلينا عنها أثناء السير
كم دربا خططنا
أن نقطع لكن الدرب تقاطع مأساويا فينا
حتى رحنا نتوجس خوفا من أمر
أتذكر جولات المشي طويلا
فتعبنا يوما حتى نامت طرق شتى فينا
وروايات في المسرح شاهدنا تمثيلا
وكؤوسا نهواها في مقهى
هربا من سأم يتراكم في أجواء البيت
نتسامر فيها حتى ما قبل طلوع الفجر
نتبادل أنخاب هوانا كأسا مرا كأسا
نتبادلها باردة ـ حرى أنخابا
نارا تتوهج في كأس من تبر الخمر
من ثم نعود سكارى أدراجا
لنمارس أنخاب كؤوس في مقهى أخرى ...

آراء فكرية

# ببغاء عارية في قفص تزارا

محمود هدايت

"الشاعر الحقيقي هو هذا الذي يعرف كيف يهتزُّ مع عصره، يستبقُه، ولن يلتفت إلى الماضي"

ـ فنثنت هويدوبرو (النضال ضد عبادة الماضي)

(إلى ستينيّ 2025)

مثّلت الحركة الدادية شأنها بذلك شأن الحركات الأدبية والفنية الأخرى موقفاً مضاداً صارماً تجاه التراث الأدبي والفني باستثناء بعض التجارب والأسماء من أمثال لوتريامون، وآرثر رامبو، والماركيزدوساد، والفريد جاري، بعدّ هؤلاء هم الآباء المؤسّسون لهذا التيار الجارف الذي أولى المواجهة و الإبداع الانقلابي أهمية بالغة، وبطبيعة الحال، فقد استطاعت هذه الحركة أن تُعيد للأدب والفن حيويتهما بتحطيم الأوثان الإيديولوجية، والسماح للخيال بأن يتمتع بحريته المطلقة، عبر معاركه في مقهى فولتير، فكانت الكتابة العنفية هي من السمات البارزة للدادية، الأمر الذي مكّنها من إحداث نقلة نوعية ارتقى بها الإبداع والمخيلة. بيد أنَّ هذا الانقلاب الفكري لم يمنع من تسلّل فيروس الرتابة إلى جسد الدادية وتفككها، بعد محاولات «أندره بروتون» ـــ قبل أن يُصبح سريالياً، في أن يضعها في قوالب مدرسية، إذ أصبحت تعتمد الفكر التعليمي أكثر من الإبداع الحرّ، فتحولت من حركة طليعية إلى تجمع فاتيكاني، ويظهر هذا النوع من الدادية بوضوح في كتابة « ميشيل الرائي » الذي لم يفهم من تراث هذه الحركة سوى الزرافات والفيلة، فجاءت نصوصه جامدة وغير حيوية، و يمكننا تسمية هذا النوع بـ «دادية second hand» إذ ليس هناك جديد يُذكر في ما يُكتب على مستويي اللغة والتفكير، بل تدوير لما كُتب قبلاً في أبجديات الحركة من بيانات وقصائد غابرة عبَّرت عن التوجهات الفكرية الراهنة لتلك المرحلة ومآزقها الإيديولوجية والاجتماعية والسياسية.

ينبغي على الدادي أن يكون رحّالاً بوهيمياً، فالسكون أو الوقوع في فخاخ الصوت الواحد سوف يؤدي به إلى التنميط، وبذلك يخلع عنه ثوب الاكتشاف ليدخل في مساحة الممكن، في حين أن الدادية في الأصل هي نزوع نحو المستحيل الفكري والإبداعي، لكن الذي حدث أن هذه الحركة قد أُسيء فهمها عربياً، و تم التعاطي معها بعبث شكلاني مفرط، وبطبيعة الحال، جاءت كتابات بعض مدّعي الدادية من العرب خالية من الابتكار والتجديد، ومتعكزة إلى حدّ التطابق على الكتابات المؤسّسة للمدرسة الفرنسية، إذ لم يفرق الشاعر أو الكاتب العربي بين العبث والفكر التهديمي الخلاق، صلةً بهذا، يمكن أخذ قصائد " ميشيل الرائي" مثالاً لهذا التوجّه السطحي للدادية.

في « زهور تلوّح للمارّة بقصائد مضحكة » الصادر عن دار النهضة العربية في بيروت، يظهر لنا الشاعر فهمه السطحي للشعر وللدادية على حدّ سواء، حيث اللعب على الألفاظ والتراكيب الميتة شعرياً، ومن خلال اطلاعي على الكتاب الوارد أعلاه الذي وصلني من ضمن مجموعة كتب إليكترونية كان قد خصَّني بها الصديق الشاعر والناشر اللبناني محمود وهبة، بدا لي إنَّ ميشيل الرائي ،لا يزال يعيش في القرون الحجرية للحداثة الشعرية، وإنَّ كل ما يفهمه من الشعر هو كيفية خروج الزرافة من أذن الطائرة، ودخول الفيل في أست النملة ، كأنّما الزمن قد توقف لديه في خمسينات القرن. فضلًا عن تشبّعه الفظيع بكراكيب اللغة، ما جعل كتابته

بالغة السطحية، ولا تنطوي على أدنى مستويات الفهم التدميري للشعر ؛ ذلك لأنَّ لغته تنتمي للتاريخ لا الشعر. ما يعني، أنه من شعراء قصيدة الصدى وليس الصوت: التجربة.

ليس الشعر حاويةً لانفعالات شخصية، ولا عيادة لأمراض نفسية يعانيها الشاعر، كما يبدو ذلك جليا في قصائد « ميشيل الرائي» إنَّما الشعر بيوغرافيا اللامرئي حسب السريالي الكبير «أوكتافيو باث» فأي شعر هذا الذي لا يُحيل إلى رقصة طاعون في معبد الأسلاف، وأيّ قصيدة هذه المرتكزة على الكورالية الواضحة كاحتفاء بأفكار وثيمات أصبحت من مخلفات العقل البشري، أكلها الزمن وزربها؟ فضلاً عن الكثير من التناصات !!!! من هذا الشاعر أو ذاك ، أمثال صلاح فائق، وفخري رطروط، وأنور الغساني، وشوقي أبي شقرا ـــ شيخُ الدادية العربية، أما عن تناصه مع شعراء عالميين، فأستبعد ذلك ؛ لأني بحكم معرفتي الشخصية لم أره قد أكمل قراءة كتابٍ كاملٍ، لكن والحق يقال أنّه جد بارع في حفظ العنوانات، ويكاد يحطم الرقم القياسي في ذلك، ما جعله أكثر الشعراء حظوة في الانتساب لشجرة الظواهر الصوتية الضاربة بجذورها في ثقافتنا العربية والعراقية خاصة.

تتمة ص 45

التعبيرية

# في قصيدة.... "التكثيف"

الشاعر مهند كامل

الليلُ في كبسولةٍ شفّافةٍ
النورُ في التحديقْ

سربٌ من الملكاتِ في
مستعمَراتِ النملِ
يدركنَ القضيةَ في تملكهنَّ
ساعةَ ينتزعنَ جناحَهنَّ
ويشترينَ الأرضَ بالتحليقْ

الدمعُ في الفرحِ الكبيرِ
وفي الشعورِ بضيقْ

فرطُ الذهولِ،
العينُ شاخصةٌ،
رُعاشٌ عارمٌ وصعوبةُ التصديقْ

شيخٌ تدلّى تحتَ مشنقةٍ، لهُ نظارةٌ
وقعتْ
وطفلٌ نحوها يمشي على ذاتِ الطريقْ

عسلُ المناحلِ..
التشققُ في الكواحلِ
والتخلي عن صديقْ

سقفُ الزنازينِ،
الخيالُ الانفراديُّ،
الشرودُ وظلُّ معتقلٍ طليقْ
عُقَدُ النجاةِ،
العالقونَ على الحدودِ، اللاجئونَ
وهيئةُ الطفلِ الغريقْ

شجنُ الموسيقا،
لوحةٌ، منحوتةٌ طينيَّةٌ،
أدبُ اكتشافِ الذاتِ
تأديةُ الممثلِ،
صورةٌ بشريطةٍ سوداءَ

أغنيةٌ تُردَّدُ فجأةً
وملاحمُ الإغريقْ

الزفرةُ الحرَّى،
اختباءُ الصرخةِ الزلزالِ خلفَ الصمتِ،
ثانيةُ انتظارٍ خارجَ الوقتِ المحددِ

رغبةٌ بالموتِ عابرةٌ
عناقٌ جارفٌ
شبحُ الكهولةِ
غرفةُ المكياجِ
بطنُ الحاملِ المنفوخُ
ليلةُ دخلةِ العذراءِ
مصطلحٌ كبيتِ الماءِ
تقديسُ الأمومةِ
كثرةُ التدقيقْ

عودُ البخورِ
تفقدُ الأبوابِ قبل النومِ
نسيانُ البديهياتِ
تعليقُ المهامِ
تشققُ الجدرانِ
سخريةُ الجياعِ من البدانةِ
والتنازلُ عن طموحٍ ما
وإحساسُ المُشاهدِ بابتلاعِ الريقْ..

حلُمُ الكبارِ
هواجسُ الناسِ البسيطةِ
الزغاريدُ الطويلةُ
حُمرةُ الخدِّ الخجولِ
الندبةُ الأولى
الكنايةُ في البلاغةِ
لعبةُ الألغازِ
مصطلحُ المجازِ
تنكّرُ القططِ
السوادُ وضدّهُ
القانونُ في الشطرنجِ
تسجيلُ القضيةِ ضدَّ مجهولٍ
خروجُ الناسِ عاريةً
حبوبُ النومِ
مصطلحُ التخاطرِ
مشيةُ البطريقْ

علمُ البلادِ
نشيدُها الوطنيُّ
صورةُ ربِّها..
التاريخُ
كلبٌ يحرسُ الأغنامَ
أثداءُ النساءِ
الأيديولوجيا
فكرةُ الإيحاءِ
عرضُ السّيركِ
تدريبُ القرودِ
زيارةُ الموتى
الثلاثةُ في نظامِ العدِّ
خيطُ الودِّ

تشييعُ الجنائزِ
آخرُ الأخبارِ
إشباعُ الغرائزِ
إصبعُ القناصِ
تصميمُ المسارحِ
سورةُ الإخلاصِ
صحنُ الجامعِ الأمويِّ
والبيتُ العتيقْ

البدءُ بسمِ اللهِ
إحياءُ التراثُ،
شعائرُ الحجِ،
الصلاةُ جماعةً،
غارُ التفكّرِ،
سُمعَةُ الإنسانِ،
بابُ التوبةِ المفتوحُ..
توقيتُ البكاءِ على الفقيدِ
جريمةُ الشرفِ
المطلَقةُ

تتمة ص التالية

# ببغاء عارية في قفص تزارا

إنَّ «شعرية سكند هاند second hand» هو التوصيف الأكثر انسجاماً مع هذا النوع من الكتابة التي هي أشبه بذلك القروي الذي أدركته المدينة فجأة، فنكب على استبدال ملبسه ومظهره، لكنه أبقى على الحمار كواسطة نقل. والحال ذاته مع « ميشيل الرائي» الآتي للشعر بقصائد سبق وإن أتلفت بعد أن تبرّز عليها كلب القبيلة في خيمة بداوة الحداثة، ثم ما أهمية الكتابة إن لم تتبنَّ القطيعة والانفصال؟ وإن كان لابد من أسلاف، إذن، فلنمنح هذا الحق لبقية الحركات الأدبية والفنية، فإما أن نتقاطع مع جميع الحركات الفنية، أو أن نتبعَ نصيحة بنجامين بيريه ..... بمعنى أنَّ الدادية هي نداءُ لابوت في غيران اللغة، هناك حيث يعتكف الأسلاف مع تراثهم الأدبي المقدّس.

**ختامًا،** أتمنى من «أندره بروتون» أن يلتزم بقواعد الاشتباك الثقافي، وأن لا يطعن بجورج باتاي مرّة أخرى، وينبغي أن تكون لكل منهما أدواته الفكرية التي يحارب بها، فحروب الثكنات الثقافية (المقاهي) ـ التي أسّس لها شعراء الستينات في العراق- ما عادت مجدية في زمن لا يحتمل غير المعارك الثقافية. وما اللجوء للشتائم إلّا دليل على التصحّر المعرفي وتضخم الأنا القبلية.

***

## "التكثيف"

الأرامل في عيونِ الناسِ
شيخُ الحارةِ..
الميزانُ في بيتِ القضاءِ
العفو عندَ المقدِ
للذكرِ الوريثِ كمثل حظِ الأنثيين
المولويّةُ
فكرةُ الممنوع في حقلِ المباحِ
كقصدِ (إلا)حينَ يسكنُ جنّةً
منْ عُلِّمَ الأسماءَ
يأكلُ حيثُ شاءَ
وزوجُهُ رغدا

و(إلا) حينَ قالَ اللهُ للملأِ الملائكةِ الكرامِ
وحينَ خرّوا سُجّدا

القربانُ
روحُ اللهِ في الإنسانِ
هذا ما وجدتُ عليهِ آبائي
التفاخرُ بالتكاثرِ
حكمةُ التوثيقْ

ملحُ الطعام على زوايا الدار
آذانُ الجدارِ..
تلاعبُ التجارِ بالأسعارِ
صاروخُ الإشاعةِ
حجةُ الدولارِ

أقفاصُ المخابزِ
رحلةُ التهريبِ
خطُّ النارِ

طابورُ الجوازاتِ
الحذاءُ العسكريُّ
الياسمينُ
حواجزُ التفتيشِ
إعلانُ الحصارِ

معاهداتُ السلمِ
قانونُ الطوارئ
هُدنةٌ
لا كهرباءَ
رسالةُ الغازِ
القناعةُ، واعتيادُ الذلّ
ما سيقَالُ لي ردّاً على ما قلتُ
ذابَ الثلجُ..
بانَ المرجُ
طالَ الهرجُ

بيّاعُ الوردِ
المُخبرونَ
النفطُ في الأيدي الأمينةِ
رغوةُ الصابونِ
أكشاكُ الجرائدِ
لكنةُ الترهيبِ
تدبيرُ المكائدِ
غرفةُ التحقيقْ

بردى الفقيرُ كغيمةٍ مكسورةٍ
مقهى وأنت مع الجريدةِ جالسٌ
ذيلُ الحصانِ يداعب النمشَ المبعثرَ تارةً
والتارةُ الأخرى جواربُها على الكرسيّ
قلبي قطعةٌ من برتقالٍ يابسٍ
بيروتُ ليلاً مثلَ باذنجانةٍ
ضجرُ الظهيرةِ في نعاسِ القطّ

أمثالُ العوامِ
(ضع النقاطَ على الحروفِ
ضع الحروفَ مع الحروفِ لتولدَ الكلماتُ
غامضةً وواضحةً ويبتدئ الكلامُ)
يطيرُ الحمامُ
يحطُّ الحمامُ
الغارةُ الجويةُ
المنفى
الثباتُ
الأولوياتُ
الخيامُ وما عليها من شتاء الثلجِ
حائطُ أورشليمَ
الغشُّ
نصفُ الكأسِ
أعواد الثقابِ
الشهرُ خلفَ البابِ
طأطأةُ الرؤوسِ
الحظُّ
أمركَ سيّدي
الحريّةُ
الحملُ الوديعُ
القبضةُ الأمنيةُ
التفجيرُ
آخرُ ما يُريكَ النزعُ
أطفالُ الكتابةِ
مجلسُ الشعبِ
التطاولُ
جوقةُ التصفيق..

***

## الكاريكاتير البغدادي
### مختارات هذا العدد - 01 حزيران 2025

## مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

### منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.